جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

معهد العلــوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

(لولا) الامتناعيّة فــي القــرآن الكــريم

دراســة دلالـــــيّـــة

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية– تخصص: لغة ودراسات قرآنية

إعداد الطالب:

رشيد حفوضه

إشراف الدكتور:

عبد الكريم حاقة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. إدريس ريمي	أستاذ محاضر– أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	رئيسًا
د. عبد الكريم حاقة	أستاذ محاضر– أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مشرفًا
د. حمزة بوخزنة	أستاذ محاضر– أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	ممتحنًا

السنة الجامعية: 1441هـ-1442هـ/2019م-2020م

جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

معهد العلــوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

(لولا) الامتناعيّة فــي القــرآن الكــريم

دراســة دلالـــــيّـــة

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية– تخصص: لغة ودراسات قرآنية

إعداد الطالب:

رشيد حفوضه

إشراف الدكتور:

عبد الكريم حاقة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. إدريس ريمي	أستاذ محاضر– أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	رئيسًا
د. عبد الكريم حاقة	أستاذ محاضر– أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مشرفًا
د. حمزة بوخزنة	أستاذ محاضر– أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	ممتحنًا

السنة الجامعية: 1441هـ-1442هـ/2019م-2020م

قال الله تعالى:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

[البقرة:251]

شكرٌ وعرفانٌ

الشكر كلُّه لله تعالى أنْ يسّرَ لي سلوكَ طريقِ العلمِ، ووفّقني لإتمامِ هاتِهِ المرحلةِ الدرّاسيّةِ، وأسأله تعالى المزيدَ فهمًا وفتحًا.

ثمَّ أَشكرُ شكرًا جزيلًا أستاذيَ المشرفَ الدكتورَ: عبد الكريمِ حاقة أنْ قبلَ الإشرافَ على مذكّرتي، فصوَّبَ عملِي فيها معرفيًّا وفنّيًّا بتوجيهاته القيّمةِ.

كما أشكرُ كل من علّمني حرفًا؛ بدءًا بمعلّمي في الكتّابِ علاق الجبّاري، إلى شيخنا محمّد الغزالي الذي علّمنا بجامعة الأمير حقيقة الاسلام وحبَّ القرآنِ وليس آخرًا أساتذتي في مرحلة الماستر، الذين فتحوا أعيننا على طرائق البحث وأساليب الكتابة والتدوينِ.

ولا أبرح حتى أشكرَ كلّ من مدّ لي يد العونِ بقليلٍ أو كثيرٍ في إنجاز هذا البحثَ، وأخصّ بالشكرِ صديقيَّ العزيزين: عبد الغني مسعودي وعلي ساكر على مساعدتي في تنظيم المذكّرة فنّيًّا في برنامج الكتابة "الوورد".

رشيد حفوضه.

إهـــــــداء

إلى حبيبِ الحقّ وخيرِ الخلقِ؛ محمّدٌ رسولُ الله ﷺ؛ الذي تلا علينا القرآنَ وعلّمنا الكتابَ والحكمةَ وزكّانا، وتركنا على محجّة واضحةٍ ... حبًّا وامتنانًا.

إلى ورثةِ رسول اللهِ ﷺ؛ المرابطين على ثغور الاسلام ينافحون عن عقائده وينشرون شرائعه وييسّرون فهمه للناس... تواصيًا وتعاونًا.

إلى والديَّ الكريمينِ؛ أطال الله بقاءهما، اللذين بدعائهما أسدّدُ وأوفّقُ، ولن أكافئ جميلهما مهما حاولتُ... برًّا وإحسانًا.

إلى زوجتي الغالية؛ التي تحمّلت معي الصِّعاب وشجّعتْنِي على مواصلة التحصيل العلمي... مودّةً ووفاءً.

إلى فلذاتِ كبدي؛ أبنائي وبناتي: عبد البر وبشرى وتقوى وحسن البنّا... رأفةً وحنانًا.

إلى إخوتي وأخواتي؛ سندي وعضدي عند الملماتِ... صلةً وعرفانًا.

رشيد حفوضه.

خطّةُ البحثِ

خطة البحث:

المبحث الأول: (لولا) الامتناعيّة في اللغة العربيّة.

تمهيد...

المطلب الأول– حروف المعاني وأهمّيتها.

الفرع الأول– تعريف الحرف لغة واصطلاحًا.

الفرع الثاني– أهمّيّة حروف المعاني.

الفرع الثالث– تصنيف حروف المعاني.

الفرع الرابع– التأليف في حروف المعاني وأهمُّ ما أُلِّفَ فيها.

المطلب الثاني– لولا وأقسامها في اللغة العربيّة.

الفرع الاوّل– بين (لولا) و(لوما).

الفرع الثاني– (لولا) بسيطةٌ أمْ مركّبةٌ؟

الفرع الثالث– معاني (لولا).

المطلب الثالث– لولا الامتناعيّة عند النحاة واللغويّين.

الفرع الأوّل– ماهيّة حروفِ المعاني.

الفرع الثاني– مسائل نحويّة تتعلّقُ بـ(لولا).

خلاصة المبحث الأوّل.

المبحث الثَّاني: (لولا) الامتناعيّة في القرآنِ الكريم

تمهيد...

المطلب الأول– تحرير مواضع (لولا) الامتناعيّة في القرآن الكريمِ.

الفرع الأوّل–ضوابطُ تحديدِ مواضعِ (لولا) الامتناعيّة في القرآن الكريمِ:

الفرع الثّاني: مواضعُ (لولا)الامتناعيّة في القرآن الكريمِ:

المطلب الثاني– تصنيف المواضعِ حسب أحوالِ جوابِ (لولا).

الفرع الأوّل–ضوابط تصنيف مواضع (لولا) الامتناعيّة:

الفرع الثاني–تصنيف مواضع (لولا) الامتناعيّة:

المطلب الثالث– دراسة مواضعِ (لولا) الامتناعيّة.

الفرع الأول– ذِكْرُ جوَابِ(لولا) لغرض تعيِينِه:

الفرع الثاني– ذِكْرُ جوَابِ(لولا) الامتناعيّةِ دون تعيِينِهِ لغرضِ الإبهامِ:

الفرع الثالث–حذفُ جوابُ(لولا) الامتناعيّةِ للعلمِ بهِ لغرضِ التهويلِ والتعظيمِ:

الفرع الرابع–تقديمِ جوابِ(لولا) الامتناعيّةِ:

خلاصة المبحث الثاني.

خاتمة البحث.

مُلَخَّصُ البَحْثِ

ملخّصُ البحثِ:

لحروف المعاني دورٌ وظيفيٌّ مهمٌّ في الدّلالاتِ المعنويَّةِ للجملةِ العربيّةِ؛ ويتوقّفُ فهمُ معاني القرآن الكريمِ، والتراثِ العربيّ، شعرًا ونثرًا، على الإلمامِ بهذا الدّورِ الوظيفيّ لكلّ حرفٍ منها، في استعمالاتِه المختلفةِ. ولأجلِ هاتِهِ الأهمّيَّةِ كان اختياري لحرفٍ مهمٍّ من تلك الحروفِ وهو (لولا) الامتناعيّةِ، وكان البحثُ بعنوانِ: (لولا) الامتناعيّةُ في القرآنِ الكريمِ دراسة دلاليّة، وهو يطرح الإجابة على الإشكال التالي: ماهي دلالاتُ (لولا الامتناعيّة) في القرآن الكريم؟ وقد توسّلتُ إلى معالجتِهِ؛ بتقريرِ مذاهبِ النحاة واللغويّينَ في إعرابها ودلالاتها، ثمَّ بتطبيقِ ذلك على مواضِعِها في القرآن الكريمِ؛ وكان التركيزُ في الجانبِ الدّلاليّ على أحوالِ جوابِ(لولا) الامتناعيّةِ، وكانت النتائجُ كالتالي: أنَّه يجوز ذكرُ خبر(لولا) الامتناعيّة إذا كان كوناً مقيّدًا، وأحوالُ جوابُ(لولا) في القرآن الكريمِ: –أن يُذكرَ لغرضِ تعيينِهِ؛ لعدم علم السامع بهِ، –أن يُذْكَرَ دونَ تعيينِهِ؛ لغرضِ التهويلِ والتفخيمِ، –أن يُحْذَفَ لكونِهِ معلوماً من السِّياقِ، ولغرضِ التهويل و التفخيمِ، –أن يُقَدَّمَ لغرضِ الاهتمامِ، ولتقْييدِ حُكْمِهِ المطلَقِ. والواجب أن نرجِّحَ استعمالَ القرآنِ، ونجعله الإمامَ في دراساتنا والحكمَ عند اختلافاتِنا.

كلمات مفتاحيّة: حروف المعاني، لولا الامتناعيّة، الدلالة، القرآن الكريم.

Abstract:

The letters of meanings have an important functional role in the semantics of the Arabic sentence, Understanding the meanings of the Noble Qur’an and Arabic heritage, in poetry and prose, depends on familiarity with this functional role of each letter in its various uses Because of this importance, I chose significant letter from those letters, which is (had it not) for abstinence, and the research was titled: (If it were not for) abstinence in the Noble Qur’an is a semantic study, and it poses the answer to the following problem: What are the indications of (were it not for abstinence) in the Holy Qur’an? I used to treat it; By determining the doctrines of grammarians and linguists in their interpretation and significance, then applying that to their positions in the Holy Qur’an; The focus of the semantic aspect was on the states of the response (if not) of abstinence, and the results were as follows: that it is permissible to mention the news of (had it not) of refraining if it was a restricted universe, and the conditions of the answer (without) in the Noble Qur’an: - to be mentioned for the purpose of defining it; Because the listener is not aware of it, - to be mentioned without identifying it. For the purpose of exaggeration and exaggeration, - to be removed from the context, and for the purpose of intimidation and exaggeration, - to be presented for the purpose of concern, and to limit his absolute wisdom. It is necessary for us to favor the use of the Qur’an, make it the guidance in our studies and the judge when we differ.

Key words: The letters of meanings, Were it not for abstinence, Indication, The holy Qur’an.

المُقَدِّمَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد إمام المرسلين، أمّا بعد: فالقرآن الكريم كتاب الله تعالى أنزله على قلب رسوله محمد صلى الله عليه و سلم بلسان عربيٍّ مبينٍ تيسيرًا لذكره على الناس؛ لكونه أغنى الألسن كلماتٍ، وأكثرَها أساليبَ، وأبلغها تأثيرًا في القلوب، وأبينَها عن مقاصدِ النفوسِ؛ ولا غروَ فالقرآن قد جعله الله تعالى معجزةً هاديةً وشريعةً حاكمةً؛ ولأنّه يعدّ بلا منازعٍ أوّل كتابٍ ظهر في العربِ فحفظوه وقوّموا به ألسنتهم واخترعوا من العلوم ما كانتْ حارسةً له من التحريفِ في مبناه ومعناه كعلم القراءاتِ والتجويدِ والنحو والبلاغة والصرفِ، كان لزامًا أن يكون مصدرهم في تقرير قواعد لغتهم قبل مروياتهم من أشعارهم وحكمهم وخطبهم.

هذا الكتابُ الذي حرستْهُ اللغة العربيّةُ وعلومُها؛ كان هو الحافظ لها من الاندثار والفناءِ، هذا الكتابُ هو الذي نَصْدُرُ عنه في بناء القواعد؛ فنجعله حاكمًا على القواعدِ لا أن نحكّمها فيه. ولأجلِ ذلك اخترتُ البحث في لفظة استعملها القرآن كثيرًا وبأساليبَ مختلفةٍ وهي مبثوثة في المدوّنة العربيّة شعرًا ونثرًا، وهي: "لولا الامتناعيّة"، وعنونتُ دراستي بـــ:

(لولا الامتناعية في القرآن الكريم- دراسة دلاليّة).

أهمّيّة الدراسة: وتكمن أهمّيّةُ هذه الدراسةِ في:

1. ورود لفظة(لولا) في عشرات المواضع في القرآن الكريم.

2. أهمّيّة فهمِ حروفِ المعاني، ومنها (لولا) في بيان معاني كلام الله تعالى.

3. الدراسات التي تناولتها على كثرتها لم تقترب من الحسم في دلالتها في مواضع غير قليلة في القرآن الكريم.

أهداف البحث: يتوخّى هذا البحثُ جملةً من الأهداف وهي:

1- رصد لولا الامتناعيّة في القرآن الكريم والتمييز بينها وبين غيرها.

2- بيان حالات إعرابها من القرآن الكريم.

3-الكشف عن دلالتها في كل موضع من القرآن الكريم.

4-جعلُ القرآنِ الكريمِ المصدرَ الأساسَ في استنباطِ قواعد اللغةِ.

5-جعلُ القرآنِ الكريمِ الحكمَ الذي يَحسِمُ الاختلافَ بين الدارسين في المسائلِ اللغويّةِ.

أسباب اختيار الموضوع: منها ذاتيٌّ ومنها موضوعيٌّ وهي:

أوّلًا- أسبابٌ ذاتيّةٌ:

- عدم اطمئناني لما ذهب إليه جمعٌ من المفسّرين في معنى لولا في مواضع من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿**وهمّ بها لولا ان رأى برهان ربّه**﴾[يوسف:24].
- شغفي بالبحث في معاني ألفاظ الذكرِ الحكيمِ.

ثانيًا- أسبابٌ موضوعيّةٌ:

- إثراء الدراسات اللغويّة المتعلقة بالقرآن الكريم.
- المساهمة في بيان معاني كتاب الله تعالى.

إشكالية الموضوع:

وتتمثّل في الإجابة على الإشكال التالي: ماهي دلالة (لولا الامتناعيّة) في القرآن الكريم؟ وتفصيلًا: هل (لولا) بسيطة أو مركّبة؟ وهل تكون حرف جرٍّ؟ وكيف نميّز الامتناعيّة من غيرها؟ وما إعراب الاسم أو الضمير الذي يأتي بعدها؟ وهل يجوز ذكرُ خبره؟ وهل يجوزُ حذفُ جوابها أو تقديمُهُ؟ وما دلالة ذلك؟ وما هي مواضعها في القرآن الكريم؟ وما دلالاتها؟

حدودُ الدراسةِ:

تناولتُ في أصلِ الدراسة(لولا) الامتناعيّةَ في المواضِعِ الـ(34) الواردةِ في القرآنِ الكريمِ، من جانِبِها النّحْوِيَّ؛ وجانبها الدلاليّ، بشيءٍ من التفصيلِ، لكنَّ البحث طال بما لا تحتمله طبيعة هاته الدراسةِ، فاضطررتُ إلى التخلّي عن قريبٍ من خمسينَ صفحةً منها؛ واخترتُ نماذجَ من الآياتِ تتشابه مع غيرها أو تكاد تتطابق في الإعرابِ ودلالة (لولا)، كما فصّلتُ القوْلَ في جوابِ(لولا) دون الاسم والخبر بعد(لولا)؛ حتَّى لا يطولَ البحثُ كثيرًا.

الدراسات السابقة:

في الموضوع دراسات متعددة اخترتُ منها أربعًا وهي:
الأولى: "لولا في القرآن المجيد واللغة حقيقتها وأنواعها ودورها الوظيفيّ" لمحمد إبراهيم خليفة الشوشري، وناهيدة قادر، وهو بحث منشور في مجلة آفاق الحضارة الاسلاميّة، عدد:1 السنة الخامسة عشرة، سنة 1433هـ، أكاديميّة العلوم الإنسانية والدراسات الثقافيّة، طهران–إيران، وهو مقالةٌ من مقدّمةٍ وثمانيةِ عناصرَ وخاتمةٍ في، 23صفحة، وقد تناول فيه الباحثان لولا في القرآن بمختلف أقسامها، غيرَ أنَّ بحثهما لم يكن مخصّصَا لدراسة "لولا" الامتناعيّة وحدها، وأغفلَ الجانب الدلاليّ؛ فجاءَتْ دراستي خاصّةً بـ(لولا) الامتناعيّةِ، وتناولتْ الجانبَ الدّلاليَّ.
الثانية: "دلالة لولا في الاستعمال القرآنيّ "للباحث م. م. عماد فاضل، جامعة بابل/كلّيّة الدراسات القرآنيّة، بابل–العراق، وهو مقالةٌ من مقدمةٍ ومبحثينِ وخاتمةٍ، في 14صفحة، وفيه إحصاء لمواضع (لولا) في القرآن الكريمِ، غيرَ أنّهُ لم يكن مخصّصاً لدراسة (لولا) الامتناعيّة ولم يتناول بالدرس إلا بعض الآيات فقط؛ فجاءَتْ دراستي خاصّةً بـ(لولا) الامتناعيّةِ وفصّلتِ القولَ في العديدِ من الآياتِ التي فيها (لولا) الامتناعيّةُ.

الثالثة: "لو ولولا وعملها النحويّ دراسة نحويّة تطبيقيّة في الربع الثاني من القرآن الكريم" وهو بحثٌ مقدّم من طرف الباحثة: أماني محمد منوفلي عبد العاطي، للحصول على درجة ماجستير في تخصص النحو والصرف، من كلية الدراسات العليا/جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أمّ درمان–السودان، 1424هـ–2003م، وهي دراسة من مقدّمةٍ وأربعةِ فصولٍ وخاتمةٍ، في 148صفحة، تناولتْ (لولا) بأقسامها بما فيها الامتناعيّة، غيرَ أنَّها لم تكن مخصّصةً لدراسة(لولا) الامتناعية؛ بل تناولتْ معها (لو)، واقتصرتْ على العمل النحويّ فقط، ولم تُعنَ بالجانبِ الدلاليّ، وطُبِّقتْ على الربع الثاني من القرآن الكريمِ فقط؛ فجاءَتْ دراستي خاصّةً بـ(لولا) الامتناعيّةِ، وتناولتِ الجانبَ الدلاليَّ مع النّحْوِيّ، وشملتْ القرآنَ كلَّهُ.

الرابعة: "لولا في القرآن الكريم دراسة لغويّة تفسيريّة" للباحث العبّاس بن حسين عليّ الحازميّ، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلاميّة، مجلّة الدراسات الإسلاميّة، المجلّد/27، العدد/2، الرياض–المملكة العربيّة السعوديّة، 1436هـ–2015م، وهي مقالةٌ من مقدّمةٍ

وثلاثةِ مباحثَ وخاتمةٍ، في 40 صفحةً، تناول فيها معاني لولا في القرآن الكريم وما يتعلق بها من حالات إعرابيّة، غيرَ أنّهُ ليسَ مخصّصاً لدراسة (لولا) الامتناعيّةِ وحدها، ولم يفصِّل القولَ في كل المواضعِ، فجاءَتْ دراستي خاصّةً بـ(لولا) الامتناعيّةِ، وفصّلتِ القولَ في أكثرِ المواضِعِ.

وإنّما فصّلتُ القولَ في ذكرِ هاته الدراساتِ–وقد تركتُ أخرى خشيةَ الإطالةِ– لأُنبّهَ إلى فضلِ السابقينَ؛ فالفضلُ يرجعُ–بعد الله تعالى– لهؤلاءِ الباحثين في إخراجي لهاتِه الدراسةِ، فقد كانت بحوثُهم الأساسَ الذي بنيتُ عليهِ؛ وأضفتُ إلى جهودهم ما قد يكون شيئاً مذْكورًا إذا جانبَ الشططَ وحالفه توفيقُ الله تعالى.

منهج البحث:

وقد سلكْتُ المنهجَ والوصفيَّ في ذِكْرِ أقوال العلماء والباحثين، والمنهجَ النقدي في نقد آرائهم، والمنهجَ الاستقرائيَّ في رصْدِ مواضعِ لولا في القرآن الكريم، والمنهجَ التحليليَّ الاستنتاجي في تقرير أحكام ودلالات لولا الامتناعيّةِ في القرآن الكريم.

خطة البحث: وكانت كالتالي:

المبحث الأول: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول–حروف المعاني وأهمّيتها.

المطلب الثاني–لولا وأقسامها في اللغة العربيّة.

المطلب الثالث– لولا الامتناعيّة عند النحاة واللغويّين.

المبحث الثاني: وفيه مطالب ثلاثة:

المطلب الأول– تحرير مواضع (لولا) الامتناعيّة في القرآن الكريمِ.

المطلب الثاني– تصنيف المواضعِ حسب أحوالِ جوابِ (لولا).

المطلب الثالث– دراسة مواضعِ (لولا) الامتناعيّة في القرآن الكريم.

الخاتمة: عرضْتُ فيها أهم النتائج التي توصلتْ إليها الدراسة.

أهَمُّ مصادر البحث ومراجعه: اعتمدتِ الدِّراسةُ بعد القرآن الكريم، ما دعتْ إليه حاجة البحثِ من المصادر والمراجع؛ ومن أهمّها:

أوّلًا–المصادر: –في التفسير: الكشاف، والمحرر الوجيز، والبحر المحيط، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وإرشاد العقل السليم، والتحرير والتنوير. –وفي معاني القرآن وإعرابه: كتب كل من: الفرّاء، والنحّاس، والزّجّاج، والأخفش، والمُجيد. –وفي النحو: الكتاب لسيبويه الألفية وشروحها، التسهيل لابن مالك، كتب ابن هشام. –وفي معاني الحروف: رصف المباني للمالقي، والأزهية للهرويّ، والمغني لابن هشام، والتحفة للصفاقسي.

ثانيًا–المراجع: –نشأة دراسة حروف المعاني، د. هادي عطيّة مطر، –موسوعة معاني الحروف العربية، د. علي جاسم سلمان، –معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن الشريف، –حروف المعاني ودلالة مواضعها في القرآن الكريم، يس علي أحمد أبو علامة،

–دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عظيمة...

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

رشيد حفوضه.

المبحث الأول:

(لولا) الامتناعيّة في اللغة العربيّة

تمهيد...

المبحث الأول: لولا الامتناعية في اللغة العربية:

المطلب الأول– حروف المعاني وأهمّيتها.

المطلب الثاني– لولا وأقسامها في اللغة العربيّة.

المطلب الثالث– لولا الامتناعيّة عند النحاة واللغويّين.

خلاصة المبحث الأوّل.

وتفصيلها كالآتي:

تمهيد...

المطلب الأول– حروف المعاني وأهمّيتها.

الفرع الأول– تعريف الحرف لغة واصطلاحًا.

الفرع الثاني– أهمّيّة حروف المعاني.

الفرع الثالث– تصنيف حروف المعاني.

الفرع الرابع– التأليف في حروف المعاني وأهمُّ ما أُلِّفَ فيها.

المطلب الثاني– لولا وأقسامها في اللغة العربيّة.

الفرع الاوّل– بين (لولا) و(لوما).

الفرع الثاني– (لولا) بسيطةٌ أمْ مركّبةٌ؟

الفرع الثالث– معاني (لولا).

المطلب الثالث– لولا الامتناعيّة عند النحاة واللغويّين.

الفرع الأوّل– ماهيّة حروفِ المعاني.

الفرع الثاني– مسائل نحويّة تتعلّقُ بـ(لولا).

خلاصة المبحث الأوّل.

تمهيد:

حتّى نقفَ على حقيقةِ الاستعمالِ القرآنيّ لـ(لولا) الامتناعيّةِ؛ لا بدَّ من الوقوفِ على استعمالِها لدى العربِ الذينَ تنزّلَ القُرآنُ بلغتهم، وذلك لا يتمُّ إلّا باستيعابِ القواعد التي استنبطها علماءُ اللغة والنحو من المدوّنةِ العربيّةِ؛ التي رُوِيَتْ عن فصحاءِ العربِ شعرًا ونثرًا خلالَ عصور الفصاحةِ، إضافةً إلى القرآنِ الكريمِ وصحيح حديثِ النّبيّ ﷺ. وخلالَ هذا المبحثِ سأقوم–إن شاء الله– بدراسةِ هذه الموضوعاتِ تمهيدًا لتطبيقِ نتائجها على القرآنِ الكريمِ في المبحثِ الثاني.

المطلب الأول–حروف المعاني وأهمّيتها:

ونتناولُ فيه– في ثلاثة فروع–ماهيّة الحرف في اللغة والاصطلاحِ، مع التفريقِ بينَ حروف المباني وحروف المعاني، وأهمّيتها وتصنيفاتها، وهذا تفصيل ذلك:

الفرع الأول– تعريف الحرف لغةً واصطلاحًا:

أوّلاً– تعريفُ الحرفِ لغةً:

وقد جاء الحرفُ في كتابِ اللهِ تعالى ولسانِ العربِ على عدةِ معانٍ؛ وقد "ذكر بعض النحويّين للحرف نحوًا من خمسين معنًى، وزاد غيره معاني أخر"[1]، منها: "حرف كلّ شيء: طَرَفه وشفيره وحدّه، ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدّد"[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ**﴾[الحج:11]، أي:" عَلَى طَرَفٍ مِنَ الدِّينِ لَا فِي وَسَطِهِ وَقَلْبِهِ"[3]...

1– الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي، تح: د. فخر الدين قباوة، وأ. محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط:1، 1992/1413، ص:25.

2– تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت–لبنان، ط:4، 1407هـ–1987م، 1342/4.

3– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي بيروت–لبنان، ط:3، 1407هـ، 146/3.

...والوجه والطريقة[1]، والناقة الضامرة الصلبة، أو المهزولة[2]، والمعنى من المعاني، والتحرّف الانعطاف، ومنه قوله تعالى:﴿**إلا متحرّفاً لقتالٍ**﴾ [الأنفال:16]، و"هُوَ الْكَرُّ بَعْدَ الْفَرِّ يُخَيِّلُ عَدُوَّهُ أَنَّهُ مُنْهَزِمٌ ثُمَّ يَنْعَطِفُ عَلَيْهِ"[3]، وتَحَرَّفَ عن فلان وانحَرَف واحرَوْرَفَ كلها بمعنًى، و"تحريف الكلام عن مواضعه ميل به يصدق بتغيير المعنى كما يصدق بتغيير اللفظ نفسه"[4] تغيير معنى الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ﴾[النساء:46]، واللهجة، وأحد الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، الحَرْف من حُروف الهِجاء[5]، و"كلُّ كلمةٍ بُنِيَتْ أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني تُسمَّى حَرْفاً، وإنْ كانَ بناؤها بحَرْفَيْن أو أكثر مثلُ حَتّى وهَلْ وَبلْ ولَعَلَّ"[6]، وهذا المعنى الأخير هو المقصود في بحثنا هذا.

فأصل كلمة حرف: طرف الشيء وحدّه، وفي عرف اللغة حروفها كما في الكلّيّات: "والحرف عند الأوائل: ما يتركّب منه الكلمُ من الحروف المبسوطة"[7].

ثانياً- تعريفُ الحرفِ اصطلاحًا:

حتّى نعرّف الحرف تعريفًا اصطلاحيًّا دقيقًا لابد من تقسيمه إلى قسمين كما هو عند النحاة؛ حيث يقسّمونه إلى: حروف مبانٍ، وحروف معانٍ.

1- يُنظرُ: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1399هـ-1979م، 42/2.

2- يُنظرُ: الصّحاح، الجوهريّ، مرجع سابق، 1342/4.

3- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسيّ، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1420هـ، 293/5.

4- المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن جبل، مكتبة دار الآداب، ميدان الأوبرا-القاهرة، ط:2، 2012م، 416/1.

5- يُنظرُ: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور الإفريقي ، دار صادر، بيروت-لبنان، ط: 3، 1414هـ، 41/9.

6- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصريّ، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 210/3-211.

7- الكلّيّات "معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة"، أبو البقاء أيّوب بن موسى الكفويّ، تح: د. عدنان درويش ومحمّد الحصريّ، مؤسسة الرسالة، دمشق-سوريا، ط:2، 1432هـ-2011م، ص:328.

أ- حروف المباني:

وهي "حروف المعجم التي هي مدار الألسن عربيّها وعجميّها"[1] التي تتألف منها كلماتّ اللغةٍ، وهي في اللغة العربيّة ثمانية وعشرون حرفًا، وهي: "أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي". و "سمّيّتْ حروف التهجّي بذلك لأنّها أطراف الكلمة"[2]

والحرف كما عرّفه ابن يعيش(ت:643هـ)[3]: "إنّما هو صوت مقروعٌ في مخرجٍ معلومٍ"[4]. وعرّفه الرازي(ت:604هـ) من خلال تقسيمه إلى ثلاثة أنواع "فكريّة، ولفظيّة، وخطّيّة"[5]؛ فالحرف عنده صورة محفوظة في الذهن يعبّر عنها باللفظ، كما يعبّر عنها بالخطّ أو الكتابة.

فالحرف مجرد رمز، لا يدل على معنى غير نفسه، ما لم ينظم إليه حرف آخر. وإن كان للحروف دلالات بحسب التلفّظ بها؛ قال محمّد حسن جبل(ت:2015م)[6]: "الأساس الثاني لتحديد معنى الحرف: هو هيئة تكوّنه في الجهاز الصوتي؛ فإنّ هيئة التكوّن هذه

1- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزّجّاجيّ، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت-لبنان، ط:3، 1399هـ-19م، ص:43.

2 - الكلّيّات، الكفوي، مرجع سابق، ص:327.

3 - موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش؛ من كبار العلماء بالعربية. ولد بالموصل في553هـ، رحل إلى بغداد ودمشق، واستقرّ بحلب، وتصدر فيها للإقراء إلى وفاته، كان ظريفا محاضرا، أشهر كتبه: شرح المفصل للزمخشري، توفّي في1161هـ. يُنظرُ: الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط:15، أيار/مايو2002م، 206/8.

4- شرح المفصّل، موفق الدين بن علي بن يعيش، طبع إدارة الطباعة المنبريّة، مصر، طبعة قديمة من دون تاريخ، 124/10.

5- كتاب الحروف، ضمن كتاب: (ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد وابن السّكّيت والرّازي)، أحمد بن محمّد أبو العبّاس الرازي، تح: رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط:1402،1هـ-1982م، ص:147.

6 - محمد حسن حسن جبل؛ وُلد في1931م بقرية تيدة/كفر الشيخ، حصل على العالميّة من كلّيّة اللغة العربيّة بالقاهرة في1956م، ثم الماجستير في أصول اللغة في1967م، ثم الدكتوراه في فقه اللغة في1976م، من آثاره: أصول ألفاظ القرآن الكريم، والمعجم الاشتقاقي، توفّي في2015م. يُنظرُ: من أعلام اللغة المعاصرين(11): أ.د محمد حسن جبل -رحمه الله- أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر بقلم: مصطفى شعبان المنشور على موقع: منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، https://cutt.us/ejURV . المقتبس بتاريخ: 03.09.2020.

يشعر بها الإنسان عند التنبّه لذلك، ويستطيع أن يُحسّ منها بمذاقٍ للحرف يُسهم مع الاستعمالات اللغويّة له في تحديد معناه"[1]. ثم ذكر معانيَ للحروف كلها[2].

ب- حروف المعاني:

وهي عند النحاة قسيمة للأسماء والأفعال، وهو "عرف جديد"[3]؛ أحدثه النحاة؛ فقد قال سيبويه(ت:180هـ):"وحرف جاء لمعنىً ليس باسم ولا فعلٍ"[4]، و قد سار على هذا التعريف كل من جاء بعده، وقال خلف الأحمر(ت:180هـ):"وحرف جاء لمعنىً"[5]، وقال ابن فارس(ت:390هـ) في الصاحبي:" وكان الأَخْفَشُ(ت:221هـ) يقول: مَا لَمْ يحسُنْ لَهُ الفعل ولا الصفة ولا التثنية ولا الجمع وَلَمْ يَجُزْ أن يَتَصَرَّف - فهو حرف"[6]، ثم جاء ابن كيسان(ت:299هـ)[7] فزاد: "و لكن يتعلّقُ بأحدهما"[8].

وعند الزّجّاج(ت:311هـ):"ما لم يكن صفة لذاته، وكان صفة لما تحته"[9]، وأمّا ابن السرّاج(ت:319هـ) فقال: "ما لا يجوز أن يُخبر عنها، ولا يجوز أن تكون خبرًا نحو من

1- المعجم الاشتقاقي، محمد جبل، مرجع سابق، 25/1.

2- يُنظرُ: المرجع نفسه، 26/1-41.

3- الكلّيّات، الكفوي، مرجع سابق، ص:327.

4- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه)، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط:3، 1408هـ-1988م، 12/1.

5- مقدّمة في النحو، خلف بن حيّان الأحمر البصريّ، تح: عز الدين التّنّوخيّ عضو المجمع العلمي العربي، مطبوعات مديريّة إحياء التراث القديم، دمشق-سوريا، 1381هـ-1961م، ص:35.

6- الصاحبي في فقه اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، تح: أحمد بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط:1، 1418هـ-1997م، ص:50.

7- أبو الحسن محمد بن كيسان النحوي، اشتهر بالعلم، وعرف بالفهم؛ أخذ عن أبي المبرد، وثعلب، وكان أنحى منهما كما قال ابن مجاهد، وكان يحفظ المذهبين البصريّ والكوفيّ، من آثاره: المهذب في النحو، وشرح الطوال، توفّي سنة 299هـ. يُنظرُ: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن، ط:1، 1405هـ-1985م، ص:178.

8- ابن كيسان النحويّ، محمّد محمود الدعجانيّ، (رسالة ماجستير) جامعة الملك عبد العزيز-كلّيّة الشريعة- قسم الدراسات العليا-فرع اللغة، مكّة المكرّمة، 1397هـ-1398هـ/1977-1978م، ص: 185.

9- إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزّجّاجيّ، أبو محمّد عبد الله بن السّيّد البطليوسيّ، تح: سعيد بن عبد الكريم سعوديّ، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ص:75.

وإلى"، و" لا يأتلف منه مع الحرف كلام"[1]، وقال الزّجّاجيّ(ت:337هـ): "الحرف ما دل على معنى في غيره"[2]، وقال الزمخشري(ت:338هـ): "الحرف ما دلّ على معنى في غيره"[3]، وقال السيرافيّ(ت:368هـ): "إنّما أراد وحرف جاء لمعنىً في الاسمِ والفعلِ"[4]، وعند ابن يعيش(ت:643هـ): "ما دلّ على معنى" أمثل من "ما جاء لمعنى" لأن الأول يدل على الذات وهو ما تقيده الحدود؛ أمّا الثاني فيدلّ على العلة[5].

وزاد ابن عصفور الإشبيليّ(ت:669هـ)[6]: "والحرف يدلّ على معنىً في غيره لا في نفسه"[7]، وقد تعقّبه ابن النحّاس(ت:690هـ) بأنّ زيادته تنفي أن يكون للحرف معنًى في نفسه؛ بينما العبارة المشتهرة عند النحاة لا تنفي ذلك، فهي عنده أقرب إلى التحقيق؛ لأنّ المخاطب الذي يفهم معنى حرف في جملةٍ ما يعلم ابتداءً هذا المعنى قبل دخوله على الجملة؛ فمثلًا: هو يعلمُ أنّ(هل) وضعت للاستفهام قبل أن تدخل على الجملة[8]. ولم يوفّق السيوطيّ(ت:911هـ) حين زعم بأن ابن النحّاس قد خرق إجماع النحاة[9]!؛ وهو إنما ردَّ ما زاده ابن عصفور –مفهوم مخالفة– على منطوق حد النحو عندهم؛ وهو غير صحيح عند

1– الأصول في النحو، أبو بكر بن السّرّاج، تح: الشربيني شريدة، دار الحديث–القاهرة، 2015م، 18/1، و22/1.

2– الإيضاح في علل النحو، الزّجّاجيّ، مرجع سابق، ص:54.

3– شرح المفصّل، ابن يعيش، مرجع سابق، 2/8.

4– شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافيّ الحسن بن عبد الله بن المرزبان، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيّد علي، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان، ط:1، 1429هـ–2008م، 14/1.

5– شرح المفصّل، ابن يعيش مرجع سابق، 2/8.

6– علي بن مؤمن، ابن عصفور الحضرميّ الإشبيليّ؛ وُلد بإشبيليّة عام السيل الكبير(597هـ)، وبها نشا وتلقى العلم عن علمائها، تولّى الإقراءَ بالأندلس والمغرب وبجاية، واستقرّ بتونس وبها توفّي عام669هـ، من آثاره: المقرّب في النحو، والممتع في التصريف. يُنظرُ: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط:2، 1994م، 391/3–392.

7– المقرّب، عليّ بن مؤمن بن عصفور الأندلسيّ، تح: أحمد عبد الستّار الجواريّ وعبد الله الجبوريّ، ط:1، 1392هـ–1972م، دار إحياء التراث الإسلاميّ، بغداد–العراق، 46/1.

8– يُنظر: التعليقة على المقرّب لابن عصفور، بهاء الدين أبو عبد الله محمّد الحلبيّ (ابن النحّاس)، تح: جميل عبد الله عويضة، وزارة الثقافة، عمّان–الأردنّ، ط:1، 1424هـ–2004م، ص:61.

9– ينظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان، ط: 1، 1418هـ–1998م،24/1.

التحقيق. وهو ما قال به المتأخرون مثل: الكفويّ(ت:1094هـ)[1]، والتهانويّ[2](ت بعد1191هـ)[3]، وهو عند عباس حسن(ت:1976م)[4]: "كلمة لا تدل على معنى في نفسها وإنما تدلّ على معنى في غيرها–بعد وضعها في جملة–دلالة خالية من الزمن" [5].

ورغم أنّك لا تكاد تجدُ حدًّا لحروف المعاني إلا وقد تُعُقِّبَ واعتُرِضَ عليه، إلا أنَّه لا بد من اختيار تعريف يجمع أكثر ما جاء في تعاريف النحاة ويتجنب أغلب ما اعتُرِض به عليها؛ وهو:" الحرف ما ليس باسم ولا فعل؛ غير أنّه يدلّ على معنًى فيهما أو في أحدهما بدخوله عليهما".

وقد عرّف بعضُ المحْدَثين حروف المعاني بحسبِ الوظيفة الموضوعة لها فقال: "حروف المعاني كل حرف أو شبه حرف له وظيفة نحويّة أو صرفيّة أو صوتيّة ذات دلالة" ولعل هذا التعريف أكثر موضوعيّة، فهو في الوقت نفسه قاعدة ضابطة، وموسّع لنطاق

1– أَبُو البَقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، نسبة إلى كفه(بالتخفيف)، كان من قضاة الأحناف، ولي القضاء في (كفه) بتركيا، والقدس، وبغداد. واستقرّ باستانبول، كتب بالتركية والعربية، من آثاره الكلّيات في المصطلحات والفروق اللغوية، توفيّ في1098هـ. يُنظرُ: الأعلام، الزركلي، مرجعٌ سابقٌ، 111/6.

2– محمد بن علي، الفاروقي الحنفي التهانوي: باحث هندي، كان حيًّا سنة1158هـ، من آثاره: كشاف اصطلاحات الفنون(في مجلدين)، وسبق الغايات في نسق الآيات. يُنظرُ: الأعلام، الزركليّ، مرجعٌ سابقٌ، 295/6.

3– يُنظرُ: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ط:1، 1996م، 661/1؛ والكلّيّات، أبو البقاء الكفويّ، مرجع سابق، ص:328.

4– 1.وُلِدَ بالمنوفية سنة 1900م، درس بالأزهر ثم بدار العلوم، وبعد التخرّج عمل بالتدريس، ثم التحق بالتدريس في دار العلوم حتى سن تقاعد، صار عضوا بمجمع اللغة العربية عام 1967م، من آثاره: النحو الوافي، رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية، توفي سنة1978م.يُنظرُ: تيسير النحو عند عباس حسن في كتابه النحو الوافي، دراسة وتقويم، رسالة دكتوراه، عبدالله بن حمد بن عبدالله الحسين، جامعة أم القرى/كلية اللغة العربيّة/قسم الدراسات العليا، 1441هـ–1442هـ، ص:14–16.

5– النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف–مصر، ط: 3، دون تاريخ نشر، 68/1.

حروف المعاني؛ بحيث يتجاوز مفهوم الأدوات، ويحلّ إشكال التداخل بينها وبين حروف المباني؛ وخاصّة المفردة كالهمزة والباء والتاء[1] .

وأما صاحب الألفيّة فقال:

بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِيْنِ وَالنِّـــدَا وَأَلْ ** وَمُسْنَدٍ لِلاسْمِ تَمْيِيْزٌ حَصَلْ

بِتَا فَعَلْتَ وَأَتَتْ وَيَا افْعَلِي ** وَنُوْنِ أَقْبِلَنَّ فِعْلٌ يَنْجَـــلِي

سِوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهَلْ وَفِي وَلَمْ **

فقد عرّفَه ابن مالكٍ(ت:672هـ) بعدمِ قبولِه علامات الاسمِ والفعلِ؛ فإذا خلتْ الكلمة من علامات الاسم وهي: الجر والتنوين والنداء وأل التعريف وأن يسند إليه، وعلامات الفعل؛ وهي: تاء الفاعل وتاء التأنيث الساكنة وياء المخاطبة ونونا التوكيد فهي الحرف[2].

وأما اللغويّون؛ فعرّفه بعضُهم من حيثُ وظيفتُهُ؛ كقولِ الخليل(ت:170هـ):"وكلُّ كلمةٍ بُنِيَتْ أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني تُسمَّى حَرْفاً، وإنْ كانَ بناؤها بحَرْفَيْن أو أكثر مثلُ حَتّى وهَلْ وَبلْ ولَعَلَّ"[3]، وقال ابن منظور الإفريقيّ(ت:711هـ):" والحَرْفُ: الأَداة الَّتِي تُسَمَّى الرابِطةَ لأَنها تَرْبِطُ الاسمَ بِالِاسْمِ والفعلَ بِالْفِعْلِ كَعَنْ وَعَلَى وَنَحْوِهِمَا"[4].

ج- الفرق بين حروف المعاني وحروف المباني:

يمكن استنتاج الفروق بينهما من خلال تعاريف العلماء لكل منهما، وهي كما يلي:

1- يُنظرُ: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمّد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط: 1، 1417هـ-1996م ص: ر.

2- يُنظرُ: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله ابن عقيل المصريّ، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة-مصر، 2009م، 1/11-14.

3- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مرجع سابق، 3/210-211.

4- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، مرجع سابق، 9/41.

- ✓ حروف المباني تدخل في بناء الكلمة؛ وحروف المعاني كلمات تبنى بها الجملة.
- ✓ حروف المباني تبنى من حرف واحد فقط؛ أمّا حروف المعاني فتبنى من حرف فأكثر.
- ✓ حروف المباني ليس لها معانٍ في نفسها عند أكثر الباحثينَ؛ ولها معانٍ في نفسها عند بعضهم، بينما حروف المعاني لها معانٍ في غيرها فقط عند أكثرهم، ولها معانٍ في نفسها كذلك عند بعضهم.
- ✓ حروف المباني ثمانية وعشرون حرفا؛ أما حروف المعاني فتتجاوز المائة عند بعضهم.

الفرع الثاني–أهمّية حروف المعاني:

تُعَدُّ حروفُ المعاني لبنةً أساسيّة في صناعة الكلام، بل هي الإسمنت الرابط بين لبناته، ولها دلالاتٌ أصليّةٌ بِحُكْمِ الوضعِ، وأخرى ثانويّةٌ تستفادُ من سياقاتِها، وإذا أضفنا إلى ذلك اختلافَ الدارسين في تحديدها بسبب اختلاف استعمالات العرب لها أو تفاوتهم في ملكة التأويل والاستنباط فإنّ دراستها والإحاطة بمعانيها تكون ضروريّة لدارس علوم اللغة العربيّة وآدابها وعلوم القرآن وتفسيره ومعرفة أحكامه؛ فمثلاً قول الله عز وجل: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وأولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:104]، يُفْهَمُ منه: أنّ المأمور به في الآية فرضُ عينٍ على كلِّ مؤمنٍ إذا كانت (من) بيانيّة؛ وهو فرضُ كفايةٍ إذا قامَ به البعضُ سقطَ الطلبُ عن الآخرين إذا كانت تبعيضيه[1].

فأهمّيّتها تدرك من خلال معرفة وظائفها في الكلام؛ وهي على سبيل الإجمال وظيفتان أساسيتان:

الأولى– نحويّة: فهي تحقّق الترابط بين عناصر الجملة، سواء كانت عاملة أو مهملة كحرف العطف في قوله تعالى: ﴿**كتبَ اللهُ لأغلبنَّ أنا ورسلي**﴾ [المجادلة:21].

1– يُنظرُ: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحقّ بن عطيّة، تح: هاني الحاج، دار التوقيفيّة للتراث، القاهرة–مصر، 2001م، 1/485–486.

الثانية–دلاليّة معنويّة: فهي تُسْهِمُ في تحقيق دلالة الكلام كإفادةِ النونِ الثقيلةِ التوكيدَ في المثال السابق[1].

الفرع الثالث– تصنيفها:

صنّفها الباحثون بحسب عدة اعتبارات، وسأختار اعتبارين لأهمّيتهما بالنسبة لدلالة الحروف، وهما: – باعتبار الإعمال والإهمال، و–باعتبار الدلالة، وهي:

أ– تصنيفها بحسب الإعمال والإهمال: وتنقسم إلى ثلاثة اقسام وهي[2]:

1– حروف عاملة: وهي مختصّة بالدخول على الأسماء أو الأفعال، وهي:

الباء، كي، لم، لن، مِن، مَن، ما، عدا، رُبَّ، على، ليت، متى، منذ، إنَّ، أَنَّ، إِذْما، أَيْمُن، حاشا، كأنَّ، لعلَّ، لمَّا، لكنَّ.

2– حروف مهملة: وهي حروف مشتركة تدخل على الأسماء والأفعال، وهي: الهمزة، الألف، السين، الفاء، الياء، النون، أل، أم، أو، أَيْ، إِيْ، بل، قد، هل، ها، وا، وي، يا، نعم، أجل، بجل، بلى، جير، ثُمَّ، سوف، هَيَا، أَمَا، أَيَا، ألاَّ، أمَّا، كلَّا، لكنْ، لوما، هلَّا.

3– حروف عاملة ومهملة: عاملة تارة ومهملة تارة أخرى، وهي: التاء، الكاف، اللام، الميم، الواو، إنْ، أَنْ، عن، لو، لا، مذ، ما، لات، ألا، إلَّا، حتّى، لمّا، لولا.

ب– تصنيفها بحسب دلالاتها: وهي واحد وثلاثون نوعاً، وهي[3]:

1– يُنظرُ: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمّد حسن الشريف، مرجع سابق، ص: ش.

2– حروف المعاني وتوجيهاتها الدلالية في القرآن الكريم(مقال)، طه الأمين بودانة، جامعة عمار ثليجي/الأغواط، مجلّة التعليميّة، جامعة جيلالي اليابس/سيدي بلعباس، المجلد 5 العدد 13 مارس 2018، ص:391–392.

3– جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، تح: عليّ سليمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت–لبنان، ط:1، 1431هـ–2010م، ص:690–703.

1-النفي،2-الجواب، 3-التفسير، 4-الشرط، 5-التحضيض والتنديم، 6-العرض، 7التنبيه، 8-المصدريّة، 9-الاستقبال، 10-التوكيد، 11-الاستفهام، 12-التمني، 13-الترجّي والإشفاق، 14-التشبيه، 15-الصلة، 16-التعليل، 17-الردع والزجر، 18-الابتداء والأمر والجر...وبقية معاني اللام، 19-التأنيث، 20-السكت(الهاء)، 21-الطلب، 22-التنوين، 23- النّداءِ، 24-العَطفِ، 25-نصب المضارع، 26-جزم المضارع، 27-الأمر، 28-النَّهي، 29-الأحرفُ المُشبّهةُ بالفعل، 30-الناصبةُ للاسم الرافعةُ للخبر 30-الأحرف المشبهةُ بليسَ، الرافعةُ للاسم الناصبةُ للخبر 31-الجر.

الفرع الرابع-التأليف في حروف المعاني وأهمّ ما أُلِّفَ فيها:

لم تكن مؤلفاتُ النحاةِ الأوائلِ كالكتابِ، والمقتضبِ، تفردُ أبوابًا مستقلّةً لحروفِ المعاني، بل تناولتها ضمن الأبوابِ النحويّة المختلفة، ثم زادت مباحثها من حيث الكمّ والنّوع والتنظيم والترتيب في أصول السرّاج، واستمرّ التأليف فيها يتطوّر لكن ضمن الأبواب النحويّة المختلفة، في أمّهات كتب النحو، وخاصة شروح الألفيّة، ولا تزال القضايا نفسها محلّ الدّرس إلى يومنا هذا لم تحسم؛ كعدتها، ودلالاتها، وأحكامها النحويّة.

وقد حفظت لنا معاجم اللغة ثروة ضخمةً تتعلّق بحروف المعاني ودلالاتها-منذ كتاب "العين" إلى يومنا هذا-ما يعتبرُ المادّة الخام التي تعتمدُ عليها دراسات حروف المعاني؛ كما لا ننسى كتب معاني القرآن، ومجازه، وإعجازه، وغريبه، وإعرابه، ومباحث الألفاظ في كتب الأصول، وكتب التفسير خاصّة لتعلّقها ببيان معاني كلام الله تعالى؛ التي احتوتْ على مباحثَ رصينةٍ، وآراءَ وجيهةٍ، في استعمالات القرآن لحروف المعاني[1].

1- يُنظرُ: التأليف في حروف المعاني في التراث العربي (خاتمة البحث ونتائجه)، الزهراء عبد الحميد عبد الرحمن باكير، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة عدن-اليمن، 2005، المنشور بتاريخ:2010/05/02، على الساعة:11:37 صباحًا، بواسطة: د. عبد الله فجال، على موقع: "منتدى الإيوان اللّغوي"(https://0i.is/Kq2A)، تاريخ التحميل: 2020/02/10، على الساعة: 23:30 ليلًا.

وأمّا المؤلّفات المتخصّصة في حروف المعاني فهي العمدة في الموضوع؛ لأنها مع استقلالها تتّخذ المؤلفات الأخرى منابع تستقي منها؛ فهي كالنّهر العذب الجاري تصبُّ فيه الجداول والسواقي، وحسبنا أن نذكر منها أهمّ ما وصل إلينا منها وهي[1]:

1-"**كتاب حروف المعاني والصفات**" للزّجّاجيّ(ت:340هـ): ذكر فيه 137 أداةً بما فيها حروف وظروف وأسماء.

2-"**معاني الحروف**" أو "**منازل الحروف**" لعليّ بن عيسى الرمّانيّ(ت:384هـ): ذكر فيه 68أداةً.

3-"**جواهر الأدب في معرفة كلام العرب**" لعلاء الدين بن علي بن الإمام بدر الدين بن محمّد الأربيليّ(ت:681هـ): ذكر فيه 68حرفًا.

4-"**رصف المباني في شرح حروف المعاني**" لأحمد عبد النور المالقيّ(ت:702هـ)[2]: رتبه على حروف المعجم، وضمّ جميع حروف العربيّة، ذكر فيه 95 حرفًا، منها 13مفردًا، و82 مركّبًا، وذكر "ليس" من بين الأسماء لأنها ليست محضة في الفعليّة، ولأن أبا عليٍّ الفارسيّ عدها من جملة الحروف.

1- يُنظرُ: "كتاب حروف المعاني" لأبي القاسم عبد الرحمن الزّجّاجيّ(ت340هـ)، تح: علي توفيق الحمد، مؤسّسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط:2، 1406هـ-1986م، ص:35-44، والحفاية بتوضيح الكفاية (شرح لمنظومته: كفاية المُعاني في حروفِ المعاني)، عبد الله بن محمّد الكرديّ البيتوسيّ، تح: صالح أمين آغا، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، 2012م، ص:52-54، وقسم معاني الحروف من كتاب "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"، محمد عبد الخالق عظيمة، دار الحديث-القاهرة، القسم الأول-الجزء الأوّل، ص:92 فما بعدها، ونشأة دراسة حروف المعاني، د. هادي عطيّة مطر: طبع ببغداد، 1985م، ص:69 فما بعدها.

2- أَحْمد بن عبد النُّور، أَبُو جَعْفَر المالقي النَّحْوِيّ، كَانَ عَالما بالنحو، صنف شرح الجزولية، ورصف المباني فِي حُرُوف الْمعَانِي، وهو كتاب قيّمٌ، توفّيَ سنة 702هـ. يُنظرُ: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، 331/1.

5-"**الأُزهية في علم الحروف**" لعليّ بن محمّد النحويّ الهرويّ(ت:715هـ)[1]: ذكر فيه 43حرفًا وأدخل فيها بعض الأسماء والأفعال.

6-"**التحفة الوفية بمعاني حروف العربية**"، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الصفاقسي(ت: 742 هـ)[2]: ذكر فيه ما يربو على الخمسين حرفًا.

7-"**الجنى الداني في حروف المعاني**" للحسن بن قاسم المراديّ(ت:749هـ)[3]: ذكر فيه 105حرفًا، عد من الحروف: عسى، وليس، ومتى، وأيمن، وبعض الضمائر.

8-"**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**" لجمال الدين أبي محمّد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاريّ(ت:761هـ): ذكر فيه 104 أداةً، 70حرفًا والبقيّة أسماء وأفعال وظروف أوردها لشرحها لا لعدها من الحروف.

9-"**مصابيح المغاني في حروف المعاني**" لمحمّد بن عليّ الخطيب الموزعيّ "ابن نور الدّين"(ت:825هـ)[4]: زاد على ما ذكره ابن هشام في المغني نحوًا من 30حرفًا أو أداةً.

1- أبو الحسن علي بن محمد الهروي؛ قدم إلى مصر، فاستوطنها، كان أديبًا ونحويًّا، روى عن الازهري. من آثاره: الذخائر في النحو، وكتاب الأزهية شرح فيه العوامل والحروف، كان حيًّا قبل 370هـ. يُنظرُ: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 236/7.

2- إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد، الْقَيْسِي الْمَالِكِي، الصفاقسي النَّحْوِيّ؛ ولد سنة 697هـ، سمع من أبي حيان بمصر، والمزّيّ بدمشق، من آثاره: إِعْرَاب الْقُرْآن، والتحفة الوفيّة بمعاني حروف العربيّة، توفّي سنة 742هـ. يُنظرُ: بغية الوعاة، السيوطي، مرجعٌ سابقٌ، 425/1.

3- الْحسن بن قَاسم بن عبد الله بن عَليّ الْمرَادِي؛ الْمصْرِيّ المولد، النَّحْوِيّ اللّغَوِيّ الْفَقِيه، عُرِفَ بِابْن أم قَاسم، وَهِي جدته أم أَبِيه؛ أتقن الْعَرَبيَّة والقراءات، من آثاره: شرح الْمفصل، الجني الداني فِي حُرُوف الْمعَانِي، توفّيَ سنة749هـ. يُنظرُ: بغية الوعاة، السيوطي، مرجعٌ سابقٌ، 517/1.

4- محمد بن علي، الخطيب، أبو عبد الله، الشهير بابن نور الدين، ويعرف بالموزعي؛ مفسر، وعالم بالأصول، من آثاره: تيسير البيان لأحكام القرآن، ومصابيح المغاني، توفّي نحو سنة 820هـ. يُنظرُ: الأعلام، الزركليّ، مرجعٌ سابقٌ، 287/6.

10-"**فتح الرؤوف في أحكام الحروف وما في معناها من الأسماء والظروف**"، لجمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي المعروف ببَحْرَق(ت:930هـ)[1]، وهي منظومة شرحها في كتاب لطيف.

11-"**الحفاية بتوضيح الكفاية**"(شرح لمنظومة: كفاية المُعاني في حروفِ المَعاني)، لعبد الله بن محمّد الكرديّ البيتوشيّ(ت:1211هـ)[2]: ذكر فيه قريبًا من 150 حرفًا أو اداةً.[3]

12-"**غنية الطالب ومنية الراغب في الصرف والنحو وحروف المعاني**"، للأستاذ أحمد فارس الشدياق(ت:1305هـ)[4]: وقد طبع بمطبعة الجوائب بالأستانة 1289هـ، وقد خصص لها ما يربو على نصف الكتاب.

13-**قسم معاني الحروف من كتاب "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"** للأستاذ محمد عبد الخالق عظيمه(ت:1984م)[5].

14-"**معاني الحروف في القرآن الكريم**"، الشريف قصّار: طبع المؤسسة الوطنيّة للكتاب-الجزائر، 1984م.

1- جمال الدين محمد بن عمر، الحميري، الحضرمي، الشافعي، الشهير ببحرق، نحويٌّ، وأديبٌ، مشارك في علوم عديدة، ولد بحضرموت في869هـ، ونشأ بها، وأخذ عن بعض علمائها، ثم ارتحل الى عدن وزبيد وأخذ عن علمائهما، ثم إلى الهند وبها توفي في930هـ، من آثاره: شرح لامية العجم للطغرائي. يُنظرُ: معجم المؤلفين، كحالة، مرجعٌ سابقٌ، 89/11.

2- أبو محمد عبد الله بن محمد الكردي، الشافعي البيتوشي(نسبة إلى بيتوش بكردستان)؛ أديب، وشاعر، ونحوي، وفقيه، ولد في1161هـ ببيتوش ونشأ بها، وقدم بغداد، ونزل البصرة، وتوفي بالاحساء في1221هـ، من آثاره: كفاية المعاني في نظم حروف المعاني. يُنظرُ: الأعلام، الزركليّ، مرجعٌ سابقٌ، 131/4.

3- الحفاية بتوضيح الكفاية، عبد الله بن محمّد الكرديّ البيتوسيّ، مرجع سابق، ص: 70-71.

4- أحمد فارس بن يوسف الشدياق؛ ولد في1804 بقرية عشقوت بلبنان لأبوين مارونيَيْنِ، ورحل إلى مصر فتلقى الأدب عن علمائها، وتنقل في أوربا، وأعتنق الإسلام في تونس وتسمى(أحمد فارس)، من آثاره: الجاسوس على القاموس، التقنيع في علم البديع، توفي سنة1887م بالآستانة. يُنظرُ: الأعلام، الزركلي، 192/1-193.

5- محمد عبد الخالق عظيمة؛ وُلد في1910م بقرية خبّاطة/طنطا، تخرّج من كلّيّة اللغة العربيّة في الأزهر في1934م، ونال الماجستير في1940م والدكتوراه في1943م، درّس ببلاد الحرمين، ونال جائزة الملك فيصل لعام1983م على كتابه: دراسات لأسلوب القرآن الكريم(12مجلداً). يُنظرُ: من علماء العربية محمد عبدالخالق عظيمة 1328هـ-1404هـ؛ مقال بقلم تلميذه د. تركي بن سهو بن نزال العتيبي المنشور بتاريخ: 2006/10/28-1427/10/06, 07:03 am، بموقع: ملتقى أهل التفسير: https://cutt.us/kfHBP . اقتبستُ منه بتاريخ: 03.08.2020.

15-**نشأة دراسة حروف المعاني**، د. هادي عطيّة مطر(ت:2014م)[1]: طبع ببغداد 1985م، أرّخ لدراستها وبيّن اختلاف النحاة حول وظائفها.

16-**الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويّين والبلاغيّين**، هادي عطيّة مطر: وهو رسالة دكتوراه ط: 1، بيروت-لبنان، 1406هـ-1986م.

17-"**معجم حروف المعاني في القرآن الكريم**"، محمّد حس الشريف: وهو كتاب من ثلاثة مجلدات في حدود 1500صفحة، طبع سنة 1996م، صنّف فيه الحروف حسب وظائفها.

18-"**موسوعة معاني الحروف العربيّة**"، د علي جاسم سلمان: طبع بعمّان-الأردنّ 2003م.

19-"**حروف المعاني ودلالة مواضعها في القرآن الكريم**"، يس علي أحمد أبو علامة، وهو رسالة دكتوراه من جامعة الخرطوم، 2008.

20-"**معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم**"، إسماعيل عمايرة[2]، وعبد الحميد السيد إصدار مؤسسة الرسالة ناشرون في 4 مجلدات سنة 1998.

المطلب الثاني-لولا وأقسامها في اللغة العربيّة:

وفيه ثلاثةُ فروعٍ سنتناول فيها-إن شاء اللهُ- حقيقة (لوما)، وهل هي مثل (لولا)؟ وهل (لولا) مركّبةٌ أو بسيطةٌ؟ ثمَّ نفصّلُ في معانيها عند علماءِ العربيّةِ، وهذا أوانُ تفصيلِ ذلك:

1- هادي عطيّة مطر الهلاليّ؛ ولد في1936م بالهلاليّة/ذي قار، نال الماجيستير في1974م، ثم الدكتوراه في1980م بجامعة عين شمس، درّس بجامعات في العراق وخارجها، تقاعد في2001م، من آثارِهِ: نشأة حروف المعاني وتطورها، توفّي في 2014م. يُنظرُ: سيرة عالم العربيّة (أد. هادي عطيّة مطر الهلاليّ)بقلم ابنه: أد. علي، المنشور بتاريخ: 20يونيو2018م، على الصفحة: https://www.facebook.com/hadi.books/، كان الاقتباس بتاريخ: 03.09.2020.

2- إسماعيل أحمد العمايرة أردنّيّ من أصلٍ فلسطينيٍّ، وُلد بفلسطين عام1948م، نشأ وتعلّم بالأردنّ، نال درجة الدكتوراه من ألمانيا، كان يتقنُ عدة لغاتٍ، وهو من علماءِ اللغة المعدودين، كان عضوًا بمجمع اللغة الأردنّيّ، من آثارِهِ معجم الأدواتِ والضمائر في القرآن الكريمِ، توفّيَ سنة2017م. يُنظرُ: موقع ويكيبيديا الحرة، https://cutt.us/E0Kyb .

الفرع الأول- بين (لولا) و(لوما):

قال في البحر: "وَقَالَ بعضهم: الميم في لوما بَدَلٌ مِنَ اللَّامِ فِي لَوْلَا، وَمِثْلُهُ: اسْتَوْلَى عَلَى الشَّيْءِ وَاسْتَوْمَا، وَخَالَلْتُهُ وَخَالَمْتُهُ فَهُوَ خِلِّي وَخِلْمِي أَيْ: صَدِيقِي[1]"، وهو رأي وجيه.

وقد ردّه أبو حيّان(ت:745هـ)؛ وهو من هو في علم النحو! وقد يؤيّدهُ أَنَّ النحاة يفردون لكل منهما بابًا خاصًّا يفيد تغايرهما، إلّا أنّ أكثرهم يرى بأنّ (لوما) لها نفس معاني (لولا)؛ قال المراديّ(ت:749هـ): "وحكمه، في الحالين، حكم لولا" أي:

حرف(لوما)[2]، وقال ابن هشام(ت:761هـ): " لوما بِمَنْزِلَة لَوْلَا تَقول لوما زيد لأكرمتك، وفِي التَّنْزِيل: ﴿**لَومَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ**﴾[الحجر:7]، وَزعم المالقيّ أَنها لم تأت إِلَّا للتحضيض وَيَرده قَول الشَّاعِر:

"لَومَا الْإِصاخة للوُشاة لَكَانَ لي**من بعد سُخطِكِ فِي رضاكِ رَجَاءُ"[3]

الفرع الثاني-"لولا" بسيطة أو مركّبة؟

اتفق البصريون والكوفيّون على أن (لولا) مركّبة من (لو) التي هي حرف امتناع لامتناع و(لا) النافية[4]، يقول سيبويه(ت:180هـ) عند حديثه عن (لا): "وقد تغيّر الشيء عن حاله كما تفعل (ما)، وذلك قولك (لولا) صارت (لو) في معنى آخر كما صارت حين قلت: (لوما)

1- البحر المحيط، أبو حيّان، مرجعٌ سابقٌ، 462/6.

2- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي ، مرجع سابق، ص:608-609.

3- مغني اللبيب، ابن هشام، تح: محمّد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة-مصر، 2009م، 291/1.

4- يُنظرُ: والكتاب، سيبويه، مرجع سابق، 222/4، والمقتضَب، أبو العباس محمد بن يزيد بالمبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت-لبنان، 76/3، والأصول في النحو، ابن السّرّاج، مرجع سابق، 11/2، ورصف المباني، أحمد بن عبد النور المالقي، تح: أحمد محمّد الخرّاط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق-سوريا، 2014، ص:294.

تغيّرت كما تغيّرت حيث بـ(ما) وإنّ بـ(ما)"، وقال ببساطتها ابن القواس(ت:696هـ)[1] وأبو حيّان(ت:745هـ)[2].

وأمّا من الباحثين المعاصرين فقد نسب صاحبا بحث: "(لولا) في القرآن المجيد واللغة، حقيقتها وأنواعها ودورها الوظيفي" القول بالبساطة إلى كل من السّمين الحلبيّ(ت:756هـ)[3]، والزَّرْكَشِيّ(ت:794هـ)، و أوردا قول الدكتور خليل عمايرة: "فتكون لولا فيما نري وحدة لغوية هكذا وجدت، وليست مكونة من (لو) و (لا) كما ذكر النحاة سابقاً"؛ ثمّ عقّبا بقولهما: "ويبدو أنّ: رأي الفريقين صحيح، لأن لولا التي تدخل على جملتين هي لولا الامتناعية التي تكون مركبة من (لو) و (لا) لكن لولا التي تدخل على جملة واحدة تكون بسيطة [4].

وهو تخريجٌ لطيفٌ! لكن لا دليل عليه؛ فـ"لولا" الامتناعيّة و"لولا التحضيضيّة" إمّا أن تكونا كلتاهما بسيطتين أو تكونا مركّبتين؛ وإنّما الذي يختلف هو الوظيفة فقط.

والتركيب فيهما يظهر من خلال المعنى؛ فـ(لو) حال الإفراد و(لولا) حال التركيب كلتاهما تفيدان التحضيض والامتناع، كما أنّ في (لا) حال الإفراد و (لولا) حال التركيب معنى النفي، وكذلك الأمر بالنسبة إلى (لو) و(لوما).

1- عز الدين عبد العزيز بن جمعه؛ ولد بالموصل، عرف بالقواس، لأنّه امتهن صناعة القسيّ أوّل أمره، ثم مال إلى طلب العلم، حتى أصبح أديبا عالما، وكان يدرّس بالمستنصرية، من آثاره: شرح ألفية ابن معطى، وشرح كافية ابن الحاجب، توفّي في66هـ. يُنظرُ: بغية الوعاة، السيوطي، مرجعٌ سابقٌ، 99/2.

2- يُنظرُ: البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، مرجع سابق، 462/6.

3- يُنظرُ: الدر المصون في علم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف(السمين الحلبي)، تح: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق-سوريا، دون تاريخ، 409/1.

4- "لولا في القرآن المجيد واللغة حقيقتها وأنواعها ودورها الوظيفيّ"، محمد إبراهيم خليفة الشوشري، وناهيدة قادر، مجلة الحضارة الاسلاميّة، عدد:1، السنة الخامسة عشرة، سنة 1433هـ، ص:64-66.

الفرع الثالث- معاني(لولا)؟

يتفق العلماء والباحثون على معنيين أصليّيْنِ لـ(لولا)؛ وهما: الامتناع والتحضيض، ثمّ يختلفون بعد ذلك في التفصيل في المعاني الثانوية، وهذا أوان تفصيلها:

أوّلًا: الامتناع:

أنْ تدخل على جملتين؛ اسميّة ففعليّة، فتفيد امتناع تحقق الثانيّة لوجود الأولى، فهي حرف امتناع لوجود؛ امتناع جواب الشرط لوجود الشرط فهي حرف شرط غير جازم، مثل: لولا زيدٌ لأكرمتُكَ.

ثانيًا: التحضيض:

وهو طلبٌ بحثٍّ وإزعاجٍ وتختصّ بالفعل المضارع أو ما في تأويله، مثل: ﴿**لولا تستغفرون الله**﴾ [النمل:46].

ثالثًا: العرض:

وهو طلبٌ بلينٍ وتأدّبٍ، وتختصّ كذلك بالفعل المضارع أو ما في تأويله، مثل قوله تعالى: ﴿**لولا أخّرتني إلى أجلٍ قريبٍ**﴾ [المنافقون:10].

رابعًا: التوبيخ و التنديم[1]:

وتختصّ بالماضي مثل قوله تعالى: ﴿**لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم خيرًا**﴾[النّور:12]؛ "ولا يخفى ما في الآية من توبيخ وعتابٍ لعامة المؤمنين، الذين لم يبادروا إلى ردّ الإفك وتكذيبه"، كما أنّ فيها تنديمًا للمؤمنين كي لا يكرروا هذه الخطيئة؛ فـ"هذا تأديبٌ من الله تعالى للمؤمنين، في قصّة عائشة رضي الله عنها"[2].

1- يُنظرُ: أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة العلويّ(ابن الشجريّ)، تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، من دون تاريخ نشر، 426/1، وشرح المفصّل، ابن يعيش مرجع سابق، 144/8، وإعراب القرآن الميسّر، عبد الغفور جليل، دار الصّحابة للتراث، طنطا-مصر، من دوت تاريخ نشر، ص:351.

2- التفسير الموضوعيُّ لسور القرآن العظيم، عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم، دمشق-سوريا، ط: 1435،2هـ-2014م، 30/6.

خامسًا: التوبيخ[1]:

وتختصّ بالماضي مثل قوله تعالى: ﴿**لولا جاءوا عليه بأربعة شهداءَ**﴾[النّور:13]، وفي هاته الآية زيادة تفصيل لما جاء في الآية قبلها؛ ففيها توبيخ لأفراد المجتمع المسلم الذين سمحوا لتلك الفرية بأن تنتشر في صفوفهم، وليس عند المفترين بيّنة عليها، فكيف تنطلي على المؤمنين؟! والخطاب ليس موجّها لهؤلاء المفترين ولا يحضّهم على الإتيان بأربعة شهداء لأنهم كاذبون–خلافًا لمن قال به–، بل هي قاعدة للمؤمنين ينبغي أن يلتزموا بها في المُستقبَل، يقول الأربيليّ(ت:681ه):"وهي إن دخلتْ على الفعل الماضي أفادتْ التوبيخ واللّوم على تركه، ولا تكون في الماضي للحثّ والتحضيض اللهمّ إلّا أن يراد تدارك ما فات بفعلٍ مثله"[2].

سادسًا: التفجّع، والأسف[3]**، والتحسّر**[4]:

مثل قوله تعالى: ﴿**فلولا كان من القرونِ من قبلكمْ أولوا بقيّةٍ ينهون عن الفساد في الأرضِ**﴾[هود:116] قال ابن عطيّة:" لولا هي التي للتحضيض- لكن يقترن بها هنا معنى التفجع والتأسف الذي ينبغي أن يقع من البشر على هذه الأمم التي لم تهتد، وهذا نحو قوله: ﴿**يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ**﴾ [يس:30]"[5]. ولعلّ التحضيض هنا ليس على وجهه؛ إذْ لا يعقل أن يقع حضٌّ و تحريضٌ لأناس قد هلكوا من قرون! لكنه تحضيض لمن يبلغهم هذا الخطاب.

سابعًا: الاستفهام:

قال ابن هشام(ت:761ه): "نَحْو: ﴿**لَوْلَا أخرتني إِلَى أجل قريب**﴾، ﴿**لَوْلَا أنزل عَلَيْهِ ملك**﴾ قَالَه الْهَرَوِيّ وَأَكْثَرهم لَا يذكرهُ وَالظَّاهِر أَن الأولى للعرض وَأَن الثَّانِيَة مثل: ﴿**لَوْلَا**

3- يُنظرُ: إعراب القرآن الميسّر، عبد الغفور جليل، مرجع سابق، ص: 351، وفي ظلال القرآن، سيّد قطب، دار الشروق، بيروت–لبنان، ط:15، 1408ه–1988م، 502/4، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط:1، 1429ه–2008 م، 2049/3.

2- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، علاء الدين الأربيليّ، مطبعة وادي النّيل، مصر، 1294ه، ص: 193.

3- يُنظرُ: التفسير الموضوعيُّ، عبد الحميد محمود طهماز، مرجع سابق، 109/4.

4- يُنظرُ: معاني الحروف في القرآن الكريم، الشريف قصّار، طبع المؤسسة الوطنيّة للكتاب–الجزائر، 1984، ص:103.

5- المحرر الوجيز، ابن عطيّة، 238/3.

جاؤوا عَلَيْهِ بأَرْبعَة شُهَدَاء﴾"[1]، وصدق ابن هشام، فما قاله صاحب الأُزهيّة لا وجه له؛ لكن للموزعيّ(ت:825هـ) رأيٌ آخر فقد قال: "لم يُرِدِ الهرويُّ إلا العرضَ، وهذا اصطلاحه في العرضِ؛ فقد ذكر مثل هذه العبارة في (ألا) وسمّاها استفهامًا، فابن هشام لم يعرف اصطلاحه في عبارته، فأبو الحسن لم يرد إلا ما يراه غيره"[2]، لكن قد قال به الزّجّاج(ت:311هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً...**﴾[الفرقان:32]، حيث يقول:" لأنّ معنى قولهم: ﴿**لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً...**﴾، يدلّ على معنى: لِمَ نُزِّلَ عليه القرآنُ متفرّقًا فأُعْلِمُوا لِمَ ذلكَ، أيْ للتثبيتِ"[3]، كما قال به دُرَيْوِدْ[4](ت:324هـ)[5]، والنّحّاس(ت:338هـ)[6]، والفخر الرازيّ(ت:604هـ)[7]، وأبو حيّان(ت:745هـ)[8].

1- مغني اللبيب، ابن هشام، مرجع سابق، 290/1.

2- مصابيح المغانيّ في حروف المعاني، محمّد بن عليّ الخطيب الموزعيّ "ابن نور الدين"، تح: عائض بن نافع العمريّ، دار المنار، ط: 1، 1414هـ-1993م، ص:421، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، 2049/3.

3- يُنظرُ: معاني القرآن و إعرابه، أبو إسحاق الزّجّاج، تح: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتاب، بيروت-لبنان، ط:1، 1408هـ-1988م، 66/4.

4- عبد الله بن سُلَيْمَان، الْقُرْطُبِيّ، النَّحْوِيّ، الملقب بدَرْوَد، أو دُرَيْوَد(بالتصغير)؛ وَكَانَ أعمى، عُرف بالنحو وَالْأَدب وَالشعر والتأليف، كان على مذهب الكوفيّين، شرح كتاب الْكسَائي، توفّي سنة325هـ. يُنظرُ: بغية الوعاة، السيوطي، مرجعٌ سابقٌ، 44/2-45.

5- يُنظرُ: ارتشاف الضرب من كلام العرب، أبو حيّان الأندلسي، تح: د رجب محمّد، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط:1، 1418هـ-1998م 1672/4، حيث ذكر عن خطّاب المارديّ(ت450هـ)، أنّه نقل في "الترشيح" عن "شرح كتاب الكسائيّ" لدُرَيْوِد؛ أنه أدخل (لولا) و(هلّا) في حروف الاستفهام، و لمْ يصلنا كتاب الكسائيّ، ولا شرحه لدُرَيْوِد، ولا كتاب المارديّ الذي عارض فيه شرح دُرَيْوِد لكتاب الكسائيّ، ويُنظرُ: دُرَيْوِد وآراؤه النحويّة، د. شريف عبد الكريم النجّار، مجلّة الجامعة الاسلاميّة (سلسلة الدراسات الانسانيّة) المجلّد: 16، العدد:2 ، ص: 159-226، يونيه2008م، ص:184.

6- يُنظرُ: معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النّحّاس، مرجعٌ سابقٌ، 25/5.

7- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط:1، 1401هـ-1981م، 80/24.

8- يُنظرُ: ارتشاف الضرب من كلام العرب، أبو حيّان الأندلسي، رجع سابق، 1893/4

وقال أحمد مختار عمر(ت: 2003م)[1]:" حرف يفيد الاستفهام المضمّن معنى العرض "لولا سألتنا؟: اسألنا"[2].

ولعلّ الصحيحَ–واللهُ أَعلمُ– أنها لا تأتي للاستفهام بل للعرض أو التوبيخ فقوله: "لولا سألتنا" و"اسألنا" ليس استفهاماً بل كلاهما عرض(طلب)؛ وقول الزّجّاج(ت:311هـ): "معنى قولهم: ﴿**لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً**...﴾، يدلّ على معنى: لِمَ نُزِّلَ عليه القرآنُ متفرّقًا؟" ربما هو لازم قولهم: "لولا نزّل عليه القرآن جملة واحدة" أو مفهومه لكن المنطوق يعني: "هلّا نُزِّلَ عليه القرآن كما أنزلت الكتب السابقة؛ وعندها سوف نؤمن به"[3].

ثامنًا: النفي:

"تكون (لولا) جحدًا بمعنى "لَمْ" كقوله عزّ وجلّ: ﴿**فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ**﴾[يونس:98] معناه: لم تكن قرية آمنتْ عند نزول العذاب فنفعها إيمانها إلا قوم يونس"[4]، و تعقّبه في "المغني"–وإن سلّم باقتضاء التوبيخِ النّفيَ– بقوله:" وَالظَّاهِر أَن الْمَعْنى على التوبيخ أَي فَهَلّا كَانَت قَرْيَة وَاحِدَة من الْقرى الْمهْلكَة تابت عَن الْكفْر قبل مَجِيء الْعَذَاب فنفعها ذَلِك.

1– أحمد عبد الحميد مختار عمر؛ ولد في القاهرة عام 1933م، نال من دار العلومِ الليسانس علم اللغة ثمّ الماجستير، والدكتوراه في علم اللغة من جامعة كمبريدج في1967، كان مستشاراً لهيئات محلية وعربية، من آثاره: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن، توفّي في 2003م. يُنظرُ: مقال بعنوان: أحمد مختار عمر، عاشق اللغة ومخترع المعاجم، بقلم: محمد عويس، الموقع: https://cutt.us/5nnxd .

2– معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، مرجع سابق، 2049/3.

3– يُنظرُ: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1414هـ–1993م، 254/6، وجامع البيان، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط:1، 1422هـ–2001م، ص:445/17.

4– كتاب الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهرويّ، تح: عبد المعين الملّوحي، مجمع اللغة العربيّة، دمشق–سوريا، ط:2، ص:169.

وَهُوَ تَفْسِير الْأَخْفَش[1]، وَالْكسَائِيّ، وَالْفراء[2]، وَعلي بن عِيسَى، والنحاس وَيُؤَيِّدهُ قِرَاءَةُ أُبَيٍّ وَعبدِ اللهِ: (فَهَلا كَانَت) وَيلْزم من هَذَا الْمَعْنى النَّفْيُ لِأَن التوبيخَ يَقْتَضِي عدمَ الْوُقُوع"[3]، وقال في الصاحبيّ: "وقوله جل وعزّ: ﴿**فلولا كانت قرية آمنتْ**﴾ فلها وجهان: الأوّل- أن يكون المعنى: هلّاَ، والوجه الآخر- أن يكون بمعنى(لَمْ)؛ يقول: فلَمْ تكن قرية آمنتْ فنفعها إيمانها إلا قوم يونس"[4]، وقال أحمد عبد الحميد: "حرف للنفي بمعنى(ما) أو (لَمْ) وذلك إذا وقع بعده (إلاّ) الاستثنائيَّة ﴿**فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ**﴾: فلَمْ تكن-﴿**فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾: ما كان"[5].

تاسعًا: التعجيز:

قال الموزعي(ت:825هـ):" ويظهر لي معنىً آخر لم أَرَ أحدًا ذكره؛ وهو ظاهر وهو التعجيز، كقوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الواقعة:86-87]، والجماعة جعلوا هذا وأمثاله تحضيضًا ولا معنى للتحضيض و الحثّ عند التعجيز بالأمر المطلوب، فهو سبحانه لم يردْ إلا تعجيزهم لا حثهم عليه، والله أعلمُ"[6].

ولعلّ "ابن نور الدّين"-رحمه الله- قد سها عمّن قال بالتعجيز أو لم يطّلع على مؤلفاتهم؛ وقد عبّر عنه الزمخشري(ت:538هـ) بـ(التبكيت) فقال:"﴿**لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ**﴾[الكهف:15]

1- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تح: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط:1، 1411هـ-1990م، 123/1.

2- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء تح : أحمد يوسف النجاتي وآخرَيْن، الدار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، ط:1، 167/1.

3- مغني اللبيب، ابن هشام، مرجع سابق، 290/1.

4- الصاحبي في فقه اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، تح: السيّد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، القاهرة-مصر، ص:254.

5- يُنظرُ: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، مرجع سابق، 2049/3.

6- مصابيح المغانيّ، الموزعيّ، مرجع سابق، ص:421.

هلَّا يأتون على عبادتهم، فحذف المضاف، ﴿**بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ**﴾[الكهف:15] وهو تبكيت، لأنّ الإتيان بالسلطان على عبادة الأوثان محال"[1].

قد نحاه ابن عاشور[2](ت:1973)[3]، وقال ابن عطيّة(ت:541هـ): "وقولهم: ﴿**لولا يأتون**﴾ [الكهف:15] تحضيض بمعنى التعجيز، لأَنَّهُ تحضيضٌ عمّا لا يمكن"[4]، وقال القرطبيّ (ت:671هـ):" فقولهم(لَوْلَا) تَحْضِيضٌ بِمَعْنَى التَّعْجِيزِ"[5]، وقال أبو حيّان(ت:745هـ): "وَ(لَوْلَا) تَحْضِيضٌ صَحِبَهُ الْإِنْكَارُ إِذْ يَسْتَحِيلُ وُقُوعُ سُلْطَانٍ بَيِّنٍ عَلَى ذَلِكَ فَلَا يُمْكِنُ فِيهِ التَّحْضِيضُ الصِّرْفُ، فَحَضُّوهُمْ عَلَى ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّعْجِيزِ لَهُمْ"[6].

المطلب الثالث- (لولا)الامتناعيّة عند النحاة واللغويّين:

وفيه فرعان: سنعرّفُها، ونتناولُ مسائلَ تتعلّقُ بوظيفتها النّحوية ودلالتها؛ اختلف فيها النُّحاة واللغويُّون، وهذا تفصيل ذلك:

الفرع الأوّل-ماهيتها:

هي حرف شرط غير جازم[7]، وهي حرف امتناع لوجوب.

1- الكشاف، الزمخشريّ، مرجع سابق، 707/2.

2- محمد الطاهر بن عاشور، ولد سنة 1879م بتونس، كان عضوًا في المجمعين اللغويَيْن في دمشق والقاهرة، تولى القضاء، ثم الإفتاء، من مؤلفاته: مقاصد الشريعة الإسلاميّة، وموجز البلاغة، والتفسير المسمّى بالتحرير والتنوير، توفّي سنة1973م، رحمه الله. يُنظرُ: الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط:15، أيار/مايو2002م، 173/6-174.

3- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، 275/15.

4- المحرر الوجيز، ابن عطيّة، مرجع سابق، 501/3.

5- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، ط:2، 1384هـ-1964م، 366/10.

6- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، 149/7.

7- ولم يذكرها أبو حيّان في "الارتشاف" ضمن أدوات الشرط؛ وزعم أنها للتعليق لا الشرط فقال: "باب في أدوات يحصل بها التعليق وليستْ من أدوات الشرط، وهي: (أمّا، ولمّا، ولو، ولولا)"، 1893/4، وقال الزركشي(ت:794هـ): "الشرط إنّما يتعلّق بالأمور المستقبليّة، أمّا الماضية فلا دخل له فيها" 232/2، المنثور في القواعد، بدر الدين الزركشي، تح: تيسير فائق أحمد محمود، شركة دار الكويت للصحافة(الأنباء)، الكويت، ط:2، 1405هـ-1985م، 370/1.

"وبعضهم من يقول: لوجود بالدال"[1]، "وبعض المغاربة يقولون بالدّال، و المعنى قريبٌ، والمقصود أنّها تدلّ على امتناع شيء لتحقيقِ غيرِهِ، فهو واجبٌ أي ثابتٌ أو واقعٌ، وهو موجود"[2] وقال الشاطبي(ت:790هـ): "ومعنى الامتناع للوجود فيهما[3]؛ أنّك إذا قلتَ: لولا زيدٌ لأكرمتُكَ، فالإكرامُ ممتنعٌ لوجود زيدٍ، أيْ إنَّ وجودَ زيدٍ هو السببُ في امتناعِ الإكرامِ"[4].

وعند المالقي(ت:702هـ) تفسيرها يكون بحسبِ الجمل التي تدخل عليها:

1- إذا تلتْها جملتان موجبتان، مثل: لولا زيدٌ لأحسنتُ إليك، كانتْ حرفَ امتناع لوجوب؛ فالإحسان امتنع لوجود زيد.

2- وإذا تلتْها جملتان منفيّتان، مثل: لولا عدمُ قيامِ زيدٍ لمْ أُحسِنْ إليك، كانتْ حرفَ وجوبٍ لامتناع؛ فالإحسان قد وجد لامتناع وجود زيد.

3- وإذا تلتْها جملتان؛ موجبة فمنفيّة، مثل: لولا زيد لمْ أُحسِنْ إليكَ، كانتْ حرفَ وجوبٍ لوجوبٍ؛ فالإحسانُ قد وُجدَ لوجود زيدٍ.

4- وإذا تلتْها جملتان؛ منفيّةٌ فموجبةٌ، مثل: لولا عدمُ زيْدٍ لأحسِنْتُ إليكَ، كانتْ حرفَ امتناع لامتناعٍ؛ فالإحسانُ قد امتنعَ لعدمِ وجودِ زيدٍ[5].

الفرع الثاني-مسائل نحويّة تتعلّق بـ(لولا)[6] :

الأولى-(لولا)حرف ابتداء: وهذا محلُّ اتفاقٍ بين النحاة، إذا وليَها اسم ظاهر أو ضمير رفع منفصل، والخلاف وقع في حال وليها ضمير متصل، كقول يزيد بن الحكَم:

1- الجنى الداني، المرادي، مرجع سابق، ص: 597.

2- المساعد على شرح تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تح: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق-سوريا، 1400هـ-1980م، 222/3.

3- يقصد: لولا ولوما.

4- المقاصد الشافية، أبو إسحاق الشاطبيّ، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، معهد البحوث العلميّة وإحياء التراث الاسلاميّ، مكّة المكرّمة، ط: 1، 1428هـ-2007م، 197/6.

5- يُنظرُ: رصف المباني، المالقي، مرجع سابق، ص:294

6- يُنظرُ: أدوات الشرط غير الجازمة في القر آن الكريم "دراسة نحويّة دلاليّة"، فهد محمّد الجمل، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميّة، غزّة-فلسطين، 1435هـ-2014م، ص:137-148.

وكم موطنٍ لولايَ طِحتَ كما هوى**بأجرامه من قُلةِ النّيقِ مُنهَوي

فسيبويه(ت:180هـ) يجعل لولا هنا جارّة، ولعلّ ما ذهب إليه الكوفيّون والأخفش(ت:221هـ) والشاطبي(ت:790هـ) وأحمد رضا(ت:1953م)[1]؛ هو الأقرب إلى الصواب، كما سيأتي تفصيل القول فيه؛ إن شاء اللهُ.

الثانية-الاسم بعد (لولا):

الاسمُ بعد (لولا)-أو المبتدأُ- له حالات أربعٌ[2]؛ قد يكون عليها:

1- الاسم الظاهر: نحو قول بعضهم:

فو الله لولا الله تخشى عواقبه**لحرّك من هذا السّرير جوانبه

2- مصدر مؤوّل: ومنه قول الشاعر:

لا درَّ درُّكِ، إني قَد رميتُهمُ** لولا حُدِدْتُ ولا عُذْرَى لِمَحْدُودِ

والعُذْرَى: بمعنى المعذرة[3]، والمعنى: لولا أن حُدِدْتُ لقد رميتُهمُ، فـ(أن) والفعل بعدها بتأويل مصدر-حدّي- مبتدأ مرفوع.

3- ضمير منفصل:ومنه قول الله عز وجلّ:﴿ **لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ**﴾[سبأ:31].

1- أحمد رضا بن إبراهيم العاملي، ولد في 1872 النبطية، وتعلم فيها، عالم باللغة والأدب، وشاعر، ومن أعضاء المجمع العلمي العربيّ. من آثاره: معجم(متن اللغة العربية)؛ بتكليف من المجمع العلمي، و(ردّ العامي الى الفصيح)، توفّي في1953م. يُنظرُ: الأعلام، الزركلي، 1/125-126.

2- يُنظرُ: لو ولولا وعملهما النحوي، أماني محمّد منوفلي عبد العاطي، رسالة ماجستير تخصص نحو وصرف، 1424هـ-2003م، ص:81-82.

3- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط:1، 1427هـ-2007 م، 1/304.

4- ضمير متّصل: كقول يزيد بن الحكَم:

وكم موطنٍ لولايَ طِحتَ كما هوى**بأجرامه من قُلّةِ النّيقِ مُنهَوِي.

الثالثة-(لولا) عاملة أو مهملة؟

(لولا) التحضيضيّة مهملة لا عمل لها باتّفاق، وكذلك الامتناعيّة عند الأكثريّة؛ وبعضهم زعم أنها ترفع الاسم بعدها أصالة أو نيابةً عن فعلٍ؛ ورأى آخرون أنّها تجرُّ الضميرَ المتَّصلَ بها، وهذا تفصيل ذلك:

أ-هل ترفع (لولا) الاسم بعدها(المبتدأ)؟ للنحاة فيه ثلاثة مذاهب:

الأوّل- مذهب جمهور النحاة- ومنهم البصريون:

أنّ العامل فيه هو الابتداء[1]؛ قال المبرّد(ت:285هـ): "اعلم أنّ الاسم الذي بعد (لولا) يرتفع بالابتداء"[2]؛ واستدلّ له أبو البقاء العكبري(ت:616هـ) من وجهين: الأول- أنَّ "لولا" تقتضي اسمين يكون الثاني منهما خبرًا ودليل ذلك جواز ظهوره وإن لم يستعمل، والثاني- أنَّ لولا لا تختص بالأسماء بل تدخل عليها وعلى الأفعال، والحرف إنّما يعمل إذا كان مختصًا[3]؛ وقد مثّل الأنباري لهذه المسألة بقول الشاعر: (من البسيط):

لا درَّ درُّكِ، إني قَد رميتُهمُ** لولا حُدِدْتُ ولا عُذْرَى لِمَحْدُودِ؛

1- يُنظرُ: الكتاب، سيبويه، مرجع سابق، 12/1، والإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات كما الدين عبد الرحمن الأنباريّ، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة-مصر، 2009م، 76/1، ومغني اللبيب، ابن هشام مرجع سابق، 288/1..

2- المقتضب، أبو العباس المبرّد، تح: محمّد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، ط: 2، 1415هـ-1994م، 76/3.

3- يُنظرُ: أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط: 1، 1416هـ-1995م، ص: 131/1، ومغني اللبيب، ابن هشام، مرجع سابق، 288/1.

ثمّ قال: "فأدخلها على الفعل، فدلّ على أنها لا تختصُّ، فوجب أن لا تكون عاملة، و إذا لم تكن عاملة وجب أن يكون الاسم مرفوعاً بالابتداء" ثمّ رد استدلال البصريّين بزعمه أنّ لولا هنا ليست مركّبة إنما (لو) حرف باق على أصله من الدلالة على امتناع الشيء لامتناع غيره، و(لا) معها بمعني (لم) لأن (لا) مع الماضي بمنزلة (لم) مع المستقبل فكأنَّه قال: "قد رميتُهم لو لم أُحد" وهذا كقوله تعالى: ﴿**فلا اقتحم العقبة**﴾[البلد:11] أي: "لم يقتحم العقبة"[1]. وهذا منه–رحمه الله–تمحّل في التأويل فـ(لولا) على بابها؛ والمعنى: لولا أن حُدِدْتُ لقد رميتُهمُ، فهو من باب تقديم جواب لولا عليها كما سيأتي قريباً–إن شاءَ اللهُ.

الثّاني– مذهب الكوفيّين:

وهو أنّها تنوب عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم وهو قول الكسائيّ(ت:189هـ)[2]، وابن كيسان (ت:320هـ)، وقد نصره الأنباريّ(ت:577هـ) في (الإنصاف) ومثّل له فقال: "لأنّ التقدير في قولك: "لولا زيدٌ لأكرمتكَ" لو لم يمنعني زيدٌ من إكرامكَ لأكرمتكَ، إلا أنّهم حذفوا الفعلَ تخفيفًا، وزادوا (لا) على (لو) فصار بمنزلة حرفٍ واحدٍ..." [3].

وأغلبُ النحاةِ لا يقولون بتناوب الحروف[4]؛ بل يقولون بالتضمين[5]، وقد وصف ابن القيّم(ت:751هـ)[6]؛ القائلين بتناوب الحروف بـ(ظاهريّة النحاة)، فإذا كان الحرف لا ينوبُ عن حرفٍ؛ فكيف ينوبُ حرفٌ عن فعلٍ؟! ويكادُ القول بالنيابة بين الحروف ينحصرُ في

1– الإنصاف، الأنباريّ، مرجع سابق، 78/1.

2– الجنى الداني، المراديّ، مرجع سابق، ص:601–602، وفيه: "فقال الكسائي: مرفوع بفعل مقدر، تقديره: لولا وُجدَ زيدٌ".

3– يُنظرُ: الإنصاف، الأنباريّ، مرجع سابق، 76/1–81.

4– يُنظرُ: الكتاب، سيبويه، مرجع سابق، 4/ 217، والأصول في النحو، ابن السراج، مرجع سابق، 1/ 414، والجنى الداني، المراديّ، مرجع سابق، ص:46، ومغني اللبيب، ابن هشام، مرجع سابق، 152/1، ومعاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمّان–الأردنّ، ط:1420،1هـ–2000م، 7/3.

5– يُنظرُ: التضمين ومقاصده النحوية والبلاغية في القرآن الكريم، أميرة حسن علي عبد الرحمن، مجلة الدراسات العليا– مجلة النيلين، م:11، ع/44–1، 2018/07/15م.

6– يُنظرُ: بدائع الفوائد؛ لابن القيم ، تحقيق: محمد بن إبراهيم الزغلي، عمان، دار المعاني، 1402هـ، 1990م، 31/2.

حروف الجرِّ؛ وربّما زاد بعضهم حرفًا أو حرفينِ من غيرها، وليس منها (لولا)؛ فكيفَ يصحُّ القولُ بأنَّها ترفعُ الاسم بعدها نيابة عن فعل محذوفٍ؟!

الثالث- مذهب بعض الكوفيّين:

ومنهم الفرّاءُ(ت:207هـ)، أنّ الاسم بعد (لولا) مرفوعٌ على الفاعلية بـ(لولا)، وهذا لا يصحّ؛ لأنها حرفٌ وليستْ فِعلًا، ولا تقبل علامات الفعل كما قال ابن مالك(ت:672هـ):

"بِتَا فَعَلْتَ وَأَتَتْ وَيَا افْعَلِي**وَنُوْنِ أَقْبِلَنَّ فِعْلٌ يَنْجَـــلِي"[1]

ويقول سعد بن حمدان الغامدي:" ولذا فلا مجال للظنِّ بأنّ لولا رَفَعَتْهُ، فمعلوم أنّ المبتدأَ عاملُه معنويٌّ لا لفظيٌّ، وإنْ قال بعضهم بأنّ العاملَ في المبتدأ لفظيٌّ فقد جعلوه الخبرَ لا غيرَه، وبذا يتبيّن تهافت ما ذهب إليه الكوفيون من القول بإعمال (لولا)، والله أعلم"[2].

ب -هل تجرُّ (لولا) الضميرَ المتّصِلَ بها؟

قال سيبويه(ت:180هـ): "وذلك لولاك ولولاي، إذا أضمرت الاسم فيه جُرّ، وإذا أظهرت رُفع. ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت لولا أنت، كما قال سبحانه: ﴿**لولا أنتم لكنّا مؤمنين**﴾؛ ولكنهم جعلوه مضمَراً مجروراً. والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامةَ مضمَر مرفوع. قال الشاعر، يزيد بن الحكَم:

وكم موطنٍ لولايَ طِحتَ كما هوى***بأجرامه من قُلةِ النّيقِ مُنهَوي

1- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، مرجع سابق، 13/1.

2- "لولا" ولوما" حرفان هاملان لا يعملان(مقال)، أد. سعد بن حمدان الغامدي، المنشور على موقع: مجمع اللغة العربيّة على الشبكة العالميّة(https://0i.is/JLwz)، بتاريخ:1919/06/17، تحميل يوم 2020/02/05، على الساعة:10:00ليلًا.

وهذا قول الخليل رحمه الله ويونس"[1]؛ وخالفه الأخفش والكوفيون: فالضمائر المتصلة(الياء، والكاف، والهاء) في موضع الرفع؛ لأن الأصل أن يقال: لولا أنا, ولولا أنت, ولولا هو، فلا عمل لها فيها, كما أنها لم تعمل في الاسم الظاهر، مثل: لولا زيدٌ لأتيتُك, برفع(زيد)على أنه مبتدأ، فلها محل واحد، وهو: الرفع بالابتداء[2].

ولعلّ الحامل على القول بأنّ (لولا) جارَّة هو كونُ ضميرِ الجرِّ المتّصلِ بها في محلّ رفعٍ؛ وليس لتغيّرٍ طرأ على وظيفتِها؛ وهو الضابطُ في نقل الحرفِ من باب إلى آخرَ، وهذا ما لم يحدثْ؛ فليس هناك فرق في وظيفة(لولا) بين هاته الجمل الثلاث:

- لولا سعدٌ لهلك سعيدٌ، و- لولا أنتَ لهلك سعيدٌ، و- لولاكَ لهلك سعيدٌ.

وقصر النيابة على الضمير المنفصل فيه نظر؛ لأنّ الضمير المتّصل المجرور ينوبُ عن المرفوع في التعجّب مثل: أفعل به؛ فالهاء ضمير مجرور لفظاً في محل رفع فاعل.

وهو رأي الشاطبي(ت:790هـ)[3]، وأحمد رضا[4]، و يرى عمران حزام أن (لولا) لا تكون جارّة، وأنّ اتّصالها بضمائر النصب والجر ضرورة شعريّة ظهرتْ في سبعة أبياتٍ من الشعر في عصر الفصاحة، ولم تظهر في النثر إلا بعد عصر الفصاحة، وكثر بعد ذلك استعماله، فهو من الفصيح القليل الذي كثر بعد عصر الفصاحة[5]، ويرى الباحث سعيد الغامدي أنّ

1- الكتاب، سيبويه، مرجعٌ سابقٌ، 166/1-167.

2- يُنظرُ: أمالي ابن الشجري، ابن الشجريّ، مرجعٌ سابقٌ، 276/1-279.

3- يُنظرُ: المقاصد الشافية، الشاطبيّ، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، معهد البحوث العلميّة وإحياء التراث الاسلاميّ، مكّة المكرّمة، ط: 1، 1428هـ-2007م، 200/6،

4- يُنظرُ: معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1380هـ-1960م، 232/5.

5- دخول (لولا) على ضمائر النصب والجر من الفصيح القليل الذي كثر بعد عصر الفصاحة، عمران عبد الكريم حزام، مقال بمجلة جامعة ذي قار، العدد:2، المجلّد: 4، أيلول:2008م، ص:83-88.

ورودها زمن الفصاحة–رُغمَ قلَّتِه– ليس ضرورة شعريّة لكنه أكثر مما ذكر عمران حزام، وفصّل في ذلك وذكرَ شواهد معزوّة إلى أصحابها[1].

ويبدو أنّ ابن مالك(ت:672هـ) يرجّحُ مذهبَ الأخفش(ت:215هـ)؛ فهو لم يذكرها ضمن حروف الجر في الألفيّة؛ ولم يشر إلى ذلك في بابها[2]؛ وإنما أشار إليها في التسهيل بقوله:" قد يلي–عند غير المبرد–" لولا " الامتناعية الضميرُ الموضوعُ للنصب والجرِّ مجرورَ الموضعِ عند سيبويه(ت:180هـ) مرفوعة عند الاخفش(ت:215هـ)، والكوفيين."[3]، لكننا نجده في شرح التسهيل يميل إلى القول برأي سيبويه(ت:180هـ) مع وصفه له بالشّاذِّ.[4]

وزعمَ المُبرِّد(ت:210هـ): أن(لولاي, ولولاك, ولولاه)غيرُ مسموعٍ, وإنّما الذي ورد ما جاء في الذكر الحكيم:﴿ **لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ**﴾[سبأ:31]، وهو محجوجٌ بثُبوت ذلك عن العرب، كقول الشاعر:

أَتُطْمِعُ فِينا مَنْ أَرَاقَ دِمَاءَنَا**وَلَوْلاَكَ لم يَعْرِضْ لأَحْسَابِنَا حَسَنْ[5].

الرابعة– خبر(لولا) الامتناعيّة:

يجبُ حذف الخبر بعد(لولا) عند جمهور النحاة؛ و لا يكون عندهم إلّا كوناً مطلقاً، وإن كان كونًا مقيّداً جُعِلَ مصدره هو المبتدأ، نحو: "لولا قيامُ زيدٍ لأتيتُكَ"، أو تُدخِلَ "أنّ" عليه

1– يُنظرُ: الضمير المتّصل بعد لولا، أد سعيد الغامدي، مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم الشريعة واللغة العربيّة وآدابها، ج 15، ع 26، صفر1424هـ، ص:665–668.

2– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، مرجع سابق، 26/4، و26/3.

3– المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تح: د محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق–سوريا، ط:1، 1402هـ–1982م، 292/2 وما بعدها.

4– شرح ابن مالك على التسهيل، ابن مالك، تح: د عبد الرحمن السيّد ود محمّد بدوي المختون، هجر للطباعة. الجيزة–مصر، ط: 1، 1410هـ–1990م، 185/3.

5– يُنظرُ: الإنصاف، الأنباريّ، مرجع سابق، ص:212/2–217، ومغني اللبيب، ابن هشام، مرجع سابق، 289/1، وهداية السالك إلى ألفيّة ابن مالك، صبيح التميميّ، دار البعث، قسنطينة–الجزائر، ط:2، 1410هـ–1990م، 172/1–173، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، مرجع سابق، 5/3.

نحو: "لولا أنّ زيدًا قائمٌ لأتيتُكَ"، ولم يجيزوا: "لولا زيدٌ قائمٌ لأتيتُكَ"، لذا لحّنُوا أبا العلاءِ المعرّي(ت:449هـ) في قوله(من الوافر):

"يُذيبُ الرُّعْبُ منه كل عضْبٍ**فلولا الغِمدُ يمْسِكه لسالَا

قال محمّد حسن شُرّاب(ت:2013م)[1]: "والشاهد: «لولا الغمد يمسكه»، فقد نسبوا أبا العلاء المعري(ت:449هـ) إلى اللحن، لأنه ذكر خبر المبتدأ بعد لولا، لكونه يدل على الكون العام ويجب حذفه...ومِثلُ أبي العلاء وإن كان من العصر الذي لا يستشهد بكلام أهله، إلا أنه متمكن من لغة العرب، مما يصعب معه نسبته إلى اللحن"[2].

وقال في المغني: "وَلَيْسَ بجيّد لاحْتِمَال تَقْدِير يمسِكهُ بدل اشْتِمَال على أَن الأَصْل أَن يمسِكهُ ثمَّ حُذفت (أَنْ) وارتفع الْفِعْل أَو تَقْدِير يمسِكهُ جملَة مُعْتَرضَة وَقيل يحْتَمل أَنه حَال من الْخَبَر الْمَحْذُوف وَهَذَا مَرْدُود بِنَقْل الْأَخْفَش(ت:215هـ) أَنهم لَا يذكرُونَ الْحَال بعْدهَا لِأَنَّهُ خبر فِي الْمَعْنى"[3].

1- محمد محمد حسن شرّاب؛ ولد في1938م بخان يونس/غزّة، درس بالأزهر ثمّ بجامعة دمشق، وتحصّل على الماجستير من معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة1980م، كان عالمًا بالنحو والصّرف والتاريخ والأدبِ، بعد بلاد الحرمين سكن داريّا بريف دمشق، حتى توفّي2013م، من آثاره: معجم الشواهد الشعرية في كتب النحو. يُنظرُ: الصفحة التالية: https://cutt.us/ZxoJQ من موقع: أبجد.

2- شرح الشواهد الشعرية ، محمد شُرَّاب، مرجعٌ سابقٌ، 2/172-218، البيت 28 من قافية اللام.

3- مغني اللبيب، ابن هشام، مرجع سابق، ص:288.

وذهب بعض النحاة؛ كابن مالك(ت:672هـ)، والرُّمَّانيُّ(ت:384هـ)، وابن الشجري (ت:542هـ)[1]، والشلوبين(ت:645هـ)[2] إلى أنَّ حذفه ليس بواجب على الإطلاق، بل فيه تفصيل:

أ- خبر(لولا) كون مطلق:

وهو الذي يدل على مجرد الوجود العام دون شيء آخر زائد عليه، نحو: "لولا زيدٌ لأتيتُكَ"، والتقدير: موجود، أو كائن؛ وهذا يجبُ حذفُه.

ب- خبر(لولا) كون مقيّد:

وهو الذي يدل على معنى زائد على مجرد الوجود العام، كالقيام والقعود ولا دليل يدلُّ عليه؛ فلو حذف لما فهم المعنى، كقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله تعالى عنها: " لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، لَنَقَضْتُ الكَعْبَةَ فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ: بَابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ وَبَابٌ يَخْرُجُونَ"[3] فلو حذف جملة: (حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْر)، لكان المعنى: لولا قومك على كل حال من أحوالهم لنقضت الكعبة، فكل ما لم يُفهم عند الحذف يتعيّن إثباته.

1- هبة الله بن عَليّ، أَبُو السعادات الْمَعْرُوف بِابْن الشجري(نسبه من قبل أمه)؛ ولده بِبَغْدَاد سنة450هـ، كَانَ علَمًا في علم الْعَرَبيَّة وَمَعْرِفَة اللُّغَة والشعر والْأَدَب، أقرأ النَّحْو سبعين سنة، ومن آثاره: الأمالي، كتاب الحماسة؛ وشرح اللمع لِابْنِ جني، توفّي فِي542هـ. يُنظرُ: بغية الوعاة، السيوطي، مرجعٌ سابقٌ، 324/2.

2- عمر بن مُحَمَّد، أَبُو عَليّ الإشبيلي الْأَزْدِيّ الْمَعْرُوف بالشَّلَوْبِين؛ ومعْنَاهُ بلغَة الأندلس: الْأَبْيَض الْأَشْقَر، ولد سنة 562هـ، كَانَ إِمَام عصره فِي الْعَرَبيَّة بِلَا مدافع، أقرأ نَحْو سِتِّينَ سنة، وصنّف تَعْلِيقا على كتاب سِيبَوَيْهِ، وشرحين على الجزولية، وَله كتاب فِي النَّحْو سَمَّاهُ التوطئة، توفّي سنة 645هـ. يُنظرُ: بغية الوعاة، السيوطي، مرجعٌ سابقٌ، 224/2-225.

3- صحيح البخاري، الإمام البخاري، دار الإمام مالك، الجزائر، ط: 1، 1434هـ-2010م، 113/1، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار، مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه، فيقعوا في أشد منه، حديث رقم 125.

ومثله قول الشافعيّ(ت:204هـ): (من الوافر):

ولولا الشعرُ بالعلماءِ يُرزي** لكنتُ اليومَ أشعرَ من لبيدٍ[1]؛

فلو حُذف: (بالعلماءِ يُرزي) لم يكن لقوله: (لولا الشعرُ) معنىً، وكذلك قول الخنساء ترثي أخاها صخرًا:

ولولا كثرة الباكين حولي**على إخوانهم لقتلت نفسي[2].

✓ **خبر(لولا) بين كونينِ؛ مطلقٍ ومقيّدٍ:** كقولك: لولا أخُو زيدٍ يبصرُهُ لغَلَبَ، فهذا إن شئت أثبتَّه وإن شئت حذفتَه؛ فمن راعى الكونَ المطلقَ حذفَ، فيقول: لولا أخُو زيدٍ لغَلَبَ؛ فالخبر محذوفٌ وهو: موجودٌ، و(يبصره): صفة، ومن راعى الكون المقيّد أثبت، فيقول: لولا أخُو زيدٍ يبصرُهُ لغَلَبَ؛ فيجعلُ (يبصرُهُ) الخبرَ[3].

الخامسة- جواب(لولا)الامتناعيّة: لجواب (لولا) عند النحاة حالان؛ وهما:

1- أن يُذكرَ: وهو الأصل:

أ-أن يكون ماضيًا مثبتًا مقترنًا باللام غالبًا[4]:

1- ديوان الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعيّ، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكلّيّاتِ الأزهريّةِ، القاهرة-مصر، ط:2، 1405هـ-1985م، ص:73.

2- ديوانُ الخنساءِ، تماضر بنت عمرو(الخنساء)، عناية وشرح: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط:2، 1425هـ-2004م، ص:72.

3- يُنظرُ: شرح الشفا للقاضي عياض، الملا علي القاري، تح: عبد الله محمّد الخليليّ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:1، 1421هـ، 30/2، ومغني اللبيب، ابن هشام، مرجع سابق، ص:288، وأدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم، فهد محمّد الجمل، مرجع سابق، ص:141-142، وشرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك، علي بن محمّد الأشمونيّ، 200/1-201، الجنى الداني، المرادي، مرجع سابق، ص:599-601، ورصف المباني، المالقي، مرجع سابق، ص:294، وكفاية المعاني، عبد الله الكردي البيتوشيّ، ، شرح وتحقيق: شفيع برهانيّ، دار اقرأ، دمشق-سوريا، ط:1، 1426-2005م.

4- يُنظرُ: شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ابن عقيل، مرجع سابق، 26/4.

نحو قوله عز وجلّ: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[النور:14]، وقول الشاعر(من الطويل):

فوالله لولا اللهُ تُخشى عواقبه**لزُعزِعَ من هذا السّريرِ جوانبُهُ[1].

وقد تقترن (قد) باللام في جواب (لولا)؛ وجَعْلُ ابنِ هشام(ت:761هـ) ذلك شذوذًا مردودٌ بقوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا**﴾[الاسراء:74].

وبقولِ الشاعر(من البسيط):

لولا الأميرُ ولولا حقُّ طاعتِه**لقد شربْتُ دمًا أحْلى من العسلِ[2]

ب-أن يكون ماضيًا مثبتًا مجرّداً من اللّام:

ومنه قول الشاعر(من البسيط):

لولا الحياءُ وباقِي الدينِ عِبْتُكما**ببعضِ ما فيكُما إذْ عِبْتُما عَوَرِي[3]

وهو قليل الاستعمال في الشعر والنثر، ولم يرد في القرآن الكريمِ[4].

ج-أن يكون ماضيًا منفيًّا مقترنًا باللام:

ومنه قول الشاعر(من الطويل):

1- هو لامرأة عربية زمن عمر رضي الله عنه، يُنظَرُ: شرح الشواهد الشّعريّة، محمد شرّاب، مرجعٌ سابقٌ، 151/1.

2- يُنظرُ: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، 395/1، والجنى الداني، المرادي، ص:125، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عظيمة، القسم الأول-الجزء الأوّل، مرجعٌ سابق، ص:688.

3- البيت لـ" تميم بن أبيّ بن مقبل"، يُنظرُ: الشواهد الشعريّة، محمد شرّاب، مرجعٌ سابقٌ، 474/1.

4- يُنظرُ: رصف المباني، المالقي، مرجع سابق، ص:241-242، وأدوات الشرط غير الجازمة في القر آن الكريم، فهد محمّد الجمل، مرجع سابق، ص:141-142،

لولا رجاءُ لقاءِ الظاعنينَ لما** أبقتْ نَواهُم لنا روحًا ولا جسدًا[1].

د-أن يكون ماضيًا منفيًّا مجرّداً من اللّام:

مثل قول الشاعر: (من البسيط):

لولا مفارقةُ الأحبابِ ما وجدتْ** لها المنايا إلى أرواحنا سُبلاً[2].

هـ- أن يكون ماضيًا في المعنى:

"كالمضارع المسبوق بالحرف(لَمْ) مثل: لولا عمرو لَمْ يَهلِك زيدٌ[3].

2- أن يُحْذَفَ: وهو جائز:

قال في "الإرتشاف": "ويجوزُ حذفُ جوابِ (لولا)، للدلالة عليه؛ إمّا من المعنى وإمّا من لفظٍ يتقدّمُ على(لولا) يدلُّ على الجوابِ؛ فالأوّلُ نحو قوله: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ ورحمتُه وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**﴾[النور:10]، أي لآخذكم، ومثال الثاني: ﴿**وَهمَّ بها لَوْلَا أنْ رأى برهانَ رَبِّهِ**﴾[النور:10]، أي لهمَّ بها، وقوله تعالى:﴿**إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا على قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [القصص:10]، أي لأبدتْ به،"[4].

فيتحصّل من كلام أبي حيّان(ت:745هـ) أنّ حذف جواب(لولا) جائز بشرطين:

أ- أن تدلّ عليه قرينة معنويّة(من المعنى): وهذا واضح.

1- يُنظرُ: الجنى الداني، المرادي، ص:599، وشرح الألفيّة، الأشموني، 23/3، ولو ولولا وعملهما النحوي، أماني عبد العاطي، مرجع سابق، ص: 87.

2- يُنظرُ: النحو الوافي، عباس حسن، مرجع سابق، 516/4.

3- لو ولولا وعملهما النحوي، أماني عبد العاطي، مرجع سابق، ص: 87.

4- ارتشاف الضرب من كلام العرب، أبو حيّان الأندلسي، مرجع سابق، ص:1906.

ب- أن تدلّ عليه قرينة لفظية(السياق): وهو لفظ يتقدّم على(لولا)، وتقدير جوابٍ محذوفٍ(لهمَّ بها) مع وجوده متقدّمًا تناقض يتنزّه عنه كلام الباري سبحانه. فهو يختار جوازه مثل: هلكْتَ لولا أن تداركتُكَ"[1].

فالقولُ بتقدّمِ الجوابِ يناقضُ القول بالتقدِيرِ؛ وقد صرّح في "تذكرة النحاة" فقال: ﴿**لولا أن رأى برهانَ ربّهِ**﴾[يوسف:42]، جوابُ (لولا) تقدّمَ في ترتيبِ الكلامِ، والتقديرُ: لولا أن رأى برهان ربّه لهمَّ بضربها"[2].

وبهذا يبقى جواز حذف جواب(لولا) عند أبي حيّان(ت:745هـ) في حالة واحدة، وهي أن يفهم من المعنى(قرينة معنويّة) وهو قول جمع من النحاة منهم: المراديّ(ت:749هـ)، وابن مالك(ت:672هـ)، والسيوطيّ(ت:11هـ)، وغيرهم[3].

خلاصة المبحث الأوّل:

أولا: خلاصة المطلبِ الأوّل:

- ✓ أصلُ الحرف في اللغةِ طرفُ الشيء؛ وفي عرفِ اللغةِ ما تتركّبُ منه كلماتها.
- ✓ وفي الاصطلاح الحروفُ نوعانِ:
  - حروفُ مبانٍ: وهي حروف المعجم التي تتألّفُ منها كلماتُ كلِّ لغةٍ.
  - حروفُ معانٍ: هي ما ليسَتْ باسمٍ ولا فعلٍ؛ غيرَ أَنَّها تدلُّ على معانٍ فيهما أو في أحدهما؛ بدخولها عليهما.

1- المرجع نفسه ، ص: 1906.

2- تذكرة النحاة، أبو حيّان الأندلسي، تح: د عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط:1، 1406هـ-1986من، ص:33.

3- يُنظرَ: رصف المباني، المالقي، مرجع سابق، ص:599، وشرح الكافية الشافية، جمال الدين بن مالك، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط:1، 1402هـ-1982م، 1652/3.

- ✓ وهي مهمّةٌ جدًّا؛ فهي تربطُ بين أجزاءِ الكلامِ، ولها معانٍ أصليّةٌ وأخرى ثانويّةٌ؛ يضفيها عليها السياقُ، وتُدركُ أهمّيّتُها من خلالِ معرفةِ وظائفها؛ النحويّةِ والدلاليّةِ المعنويّةِ.
- ✓ وتصنيفاتها متعددةٌ؛ منها: العاملةُ، والمهملةُ، ومنها ما تعمل تارةً وتهملُ أخرى؛ كما تصنّفُ حسب وظائفها؛ فمنها ما وضع للشرطِ، ومنها ما وُضِعَ للجوابِ، ومنها ما وُضِعَ للتحضيضِ.
- ✓ كانت موضوعاتها مبثوثةً ضمن كتب اللغة والنحو التفسير وغريبِ القرآن وإعرابه وإعجازِه...ولعلّ أوّل كتابٍ أفردها بالتصنيفِ فيما وصلنا هو: "كتابُ حروفُ المعاني والصفاتِ" لأبي القاسمِ الزّجّاجيّ(ت:340هـ)، ولعلّ أَهمّها "مغني اللبيبِ عن كتبِ "الأعاريبِ" لابن هشامِ الأنصاريّ(ت:761هـ)، وتتفاوتُ مؤلفاتُها في الثّراءِ والجدّةِ وخاصّة المعاجم المعاصرة مثل: معجم حروفِ المعاني في القرآنِ الكريمِ، لمحمد حسن الشّريف.

خلاصة المطلبِ الثاني:

- (لوما) مثل (لولا)؛ سواءٌ من حيث تماثلُ الحروف؛ واللامُ والميمُ يتناوبانِ؛ أو بحكم الوضعِ، وفي الاستعمالُ العربيُّ هما متماثلتان؛ غير أنّ القرآن الكريمَ لم يذكرْ (لوما) إلا مرة واحدة في معنى التحضيضِ.
- والراجح وهو قول جمهور العلماءِ أن (لولا) ومثلها (لوما) مركّبتان من: (لو) و(لا)، ومن (لو) و(ما)، وحتى لو قيل ببساطتهما فلن يغيّر من وظيفتهما؛ فيكاد الخلافُ يكونُ لفظيًا.
- حسب الدراسة لـ(لولا) و(لوما) تسعةُ معانٍ؛ وهي:

الامتناعُ، والتحضيض، والعرضُ، والتوبيخ، والتوبيخ والتنديمُ، والتفجّع والأسفُ والتحسُّرُ، والاستفهامُ، والتعجيزُ، والنفيُ(عند من يقولُ به).

خلاصة المطلبِ الثالثِ:

- تدخلُ (لولا) الامتناعيّةُ على جملتينِ؛ اسميّةٍ ففعليّةٍ، فتفيدُ امتناعَ تحقُّقِ الثّانيَةِ لوجودِ الأولى؛ فهي حرف امتناعٍ لوجودٍ أو لوجوبٍ، وهي حرفُ شرطٍ غيرُ جازمٍ، وتفصيل المالقيّ(ت:702هـ) مبرَّرٌ ومقبولٌ.
- (لولا)حرفُ ابتداءٍ؛ إذا وليَها اسمٌ ظاهرٌ أو ضميرُ رفعٍ منفصلٍ؛ وهذا محلُّ اتفاقٍ بين النحاة.
- الاسمُ بعد (لولا)–أو المبتدأُ– له حالات أربعٌ:

1– اسمٌ ظاهرٌ، 2– مصدرٌ مؤوّلٌ، 3– ضميرٌ منفصلٌ، 4– ضمير متّصل.

- (لولا) التحضيضيّة مهملة لا عمل لها باتّفاق، وكذلك الامتناعيّة عند الأكثريّة؛ وبعضهم زعم أنها ترفع الاسم بعدها أصالةً أو نيابةً عن فعلٍ؛ ورَأَى آخرونَ أنّها تجرُّ الضميرَ المتَّصلَ به مثل: لولاكَ لهلكَ سعيدٌ، ولعلّ الصحيحَ ما ذهبَ إليهِ الأكثريّةُ حسب أدلّتهمْ، والله أعلم.
- إذا كان خبر(لولا) كونًا مطلقًا: وجبَ حذفُهُ، مثل: "لولا زيدٌ لأتيتُكَ".
- وإذا كان كونًا مقيّدًا: لا يجوزُ حذفُهُ؛ نحو قول الشافعيّ: ولولا الشعرُ بالعلماءِ يُرزي؛ فلو حُذف: (بالعلماءِ يُرزي) لم يكن لقوله: (لولا الشعرُ) معنىً.
- وإذا كان بين كونينِ؛ مطلقٍ ومقيّدٍ: جاز فيه الحذف والذكرُ كقولك: لولا أخُو زيدٍ يبصرُهُ لغَلَبَ؛ فيجوز لك أنْ تحذفَ (يُبْصِرُهُ) فتقول: لولا أخُو زيدٍ لغَلَبَ.
- لجواب(لولا)الامتناعيّة عند النحاة حالان:

1– أن يُذكرَ: وهو الأصل:

أ–أن يكون ماضيًا مثبتًا مقترنًا باللام غالبًا؛ وقد تقترن (قد) باللام.

ب–أن يكون ماضيًا مثبتًا مجرّداً من اللّام؛ وهو قليل الاستعمال في الشعر والنثر، ولم يرد في القرآن الكريمِ.

ج–أن يكون ماضيًا منفيًّا مقترنًا باللام.

د–أن يكون ماضيًا منفيًّا مجرّداً من اللّام.

هـ– أن يكون ماضيًا في المعنى.

2– أن يُحْذَفَ: وهو جائز؛ بشرطين:

أ–أن تدلّ عليه قرينة معنويّة(من المعنى).

ب–أن تدلّ عليه قرينة لفظية(السياق)، وذلك عند من لا يرى جوازَ تقديمِ الجوابِ عن (لولا)؛ ويقصدونَ بالقرينةِ الجوابُ المقدَّمُ نفسُه.

المبحث الثَّاني:

(لولا) الامتناعيّة في القرآنِ الكريمِ.

تمهيد...

المطلب الأول- تحرير مواضع (لولا) الامتناعيّة في القرآن الكريمِ.

المطلب الثاني- تصنيف المواضعِ حسب أحوالِ جوابِ (لولا).

المطلب الثالث- دراسة مواضعِ (لولا) الامتناعيّة.

خلاصة المبحث.

تمهيد:

كان المبحثُ الأوّلُ قد تناولَ أغلبَ المسائلِ المتعلّقةِ بـ(لولا) بقسميْها: الامتناعيّةِ والتحضيضيّةِ، ففصَّلَ–بعضَ تفصيلٍ–أحكامَها النحويّةَ ودلالاتِها المعنويّةَ؛ دونَ إطنابٍ.

وقد توصّلتِ الدّراسةُ إلى نتائجَ لا تخرجُ عمّا قاله السّادةُ العلماءُ نحويّينَ ولغويّينَ، وربّما خالفتْ بعضَهم لتُوافِقَ الآخرينَ؛ حسبَ القواعدِ التي قرّروها، وحسبَ الاستعمالِ العربي.

وفي هذا المبحثِ سنطبّقُ نتائجَ المبحثِ الأوّلِ، على مواضعِ (لولا) في القرآنِ الكريمِ وإذا وُجِدَ تعارضٌ أو اختلافٌ بين القواعدِ والاستعمالِ القرآنيِ فما عليهِ القرآن هو القاعدة التي يجبُ اعتمادُها؛ لأنّهُ هو الأصلُ؛ قبل وضعِ القواعدِ، فهو كتاب الله المحفوظُ؛ ولأَنَّ للقرآنِ استعمالهُ الخاصَّ بهِ؛ فهو دقيق في استعمال اللفظِ معنًى وموضعًا.

وستقتصر الدراسةُ في جانبها الدلالي على أحوالِ جوابِ(لولا) الامتناعيّةِ لسَعَةِ الموضوعِ؛ حيثُ لا تتسع له مثل هاته الدراسة التي لا تسمحُ بالتفصيل والتطويلِ، وما تنتهي إليه الدراسة يكون إثراءً لدراسات حروفِ المعاني وتوجيهاً لعناية الدارسينَ والمتدبّرينَ نحو هذا المعينِ الذي لا ينضبُ، لتقويم الألسنة وتزكيةِ النفوسِ وإرشادِ العبادِ إلى خيرَيِ الدنيا والآخرةِ.

المطلب الأول– تحرير مواضع (لولا) الامتناعيّة في القرآن الكريمِ:

وسنتناولُ فيه خلالَ فرعينِ الضوابطَ المعتمدَةَ في تحديدِ تلك المواضعِ، ثمّ نذكرُ تلك المواضعَ وذلكَ كالتالي:

الفرع الأوّل–ضوابطُ تحديدِ مواضعِ (لولا) الامتناعيّة في القرآن الكريمِ:

وقد اعتمدتُ في تحريرها على ضابطينِ اثنينِ؛ وهما:

1- الضوابطُ التي توصّلنا إليها في المبحثِ الأوّلِ عند تحديدِ ماهيّةِ (لولا) الامتناعيّة: وهي: أَنْ تدخلُ على جملتينِ؛ اسميّةٍ ففعليّةٍ، فتفيدُ امتناعَ تحقُّقِ الثّانيَةِ لوجودِ الأولى؛ فهي حرف امتناعٍ لوجودٍ أو لوجوبٍ، وهي حرفُ شرطٍ غيرُ جازمٍ.

2- ما اتّفق عليه العلماء والمفسّرون والباحثون[1]:

حيثُ وجدتُ النحاةَ واللغويّينَ والمفسّرينَ والذين ألّفوا في حروفِ المعاني متّفقين على تلك المواضعِ، لا يتجاوزونها، بل قد نجدُ من يجعل (لولا) في بعضِ تلك المواضعِ تحضيضيّةً.

الفرع الثّاني-مواضعُ (لولا)الامتناعيّة في القرآن الكريمِ:

وردت (لولا) في خمسة وسبعين موضعاً؛ في ثلاثٍ وثلاثينَ سورة؛ وتكرّرتْ في آية مرّتينِ- وهي الآية:47 من سورة القصص- منها أربعةٌ وثلاثون موضعًا فيها(لولا) الامتناعيّة؛ تبدأُ بقوله تعالى:﴿**فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [البقرة:64]، وتنتهي بقوله تعالى: ﴿ **لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ**﴾[[القلم:49]، وواحدٌ وأربعون موضعًا فيها(لولا) التحضيضيّة؛ تبدأ بقوله تعالى:﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ**﴾ [البقرة:118]، وتنتهي بقوله تعالى: ﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ**﴾ [القلم:28].

المطلب الثاني- تصنيف المواضعِ حسب أحوالِ جوابِ (لولا):

سأتناولُ في فرعين؛ ضوابط تصنيفِ مواضعِ (لولا) الامتناعيّة، ثمَّ أُطبّقُ ذلك عليها فأجعلها أصنافًا؛ وذلك كالتالي:

الفرع الأوّل-ضوابط تصنيف مواضع (لولا) الامتناعيّة:

1- يُنظرُ: حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن الشريف، مرجعٌ سابقٌ، ص:957-958، ولولا في القرآن الكريم دراسة لغوية تفسيريّة، العبّاس بن حسين الحازميّ، مجلة الدراسات الإسلاميّة، مجلد:27، عدد:2، الرياض(2015م-1436هـ)، ص:17-55، والضّمير المتّصل بعد لولا، سعد بن حمدان الغامدي، مرجعٌ سابقٌ، ص:653.

لجواب(لولا)الامتناعيّة حالات ثلاثٌ: وهي: الذِّكرُ، والحذفُ، والتقديمُ؛ وحسبَ دراستي لمواضعها في القرآن الكريم، تبيّنَ لي أنها تصنَّفُ كالتالي:

أوّلاً–أن يُذْكرَ الجوابُ لتعيِينِه.

ثانيًا– أن يُذْكرَ الجوابُ دون تعيِينِهِ

ثالثًا– أن يُحْذَفَ الجوابُ للعلمِ بِهِ.

رابعًا– أن يُقدَّمَ الجوابُ للاهتمامِ بهِ.

الفرع الثاني–تصنيف مواضع (لولا) الامتناعيّة:

اجتهدتُ في أن أجمع الآيات المتشابهات في التصنيف في عنصر واحد حتى تسهل دراستها؛ وكانت المجاميع كالتالي:

1. **أن يُذْكرَ الجوابُ لتعيِينِه:** وفيه 19 موضعاً.
2. **أن يُذْكرَ الجوابُ دون تعيِينِهِ:** وفيه 07 مواضع.
3. **أن يُحْذَفَ الجوابُ:** وفيه موضعان اثنانِ.
4. **أن يُقدَّمَ الجوابُ:** وفيه 06 مواضع.

المطلب الثالث– دراسة مواضعِ (لولا) الامتناعيّة.

سأَتناولُ بالدراسةِ–إنْ شاءَ اللهُ–خلالَ فروعٍ أربعةٍ مواضع(لولا) الامتناعيّةِ في كتاب اللهِ، وهي أربعةٌ وثلاثونَ موضِعًا؛ موزّعةً حسبَ أحوالِ جوابِ (لولا) الامتناعيّةِ، وستتناولُ الدراسةُ تفصيلَ إعرابَ الآية التي فيها (لولا)، وقد تزيد عليها إعرابَ ما قبلها أو ما بعدها، حسبَ الحاجةِ؛ كما تتناولُ الدراسةُ دلالاتِها حسب التصنيفِ الرباعيّ لأحوال جوابها، وأسأل الله تعالى الفتح والتوفيق والسدادَ.

الفرع الأول- دلالةُ ذِكْرِ جواب (لولا) لغرض تعيينِه:

من خلالِ تعاملي مع آياتِ القرآنِ الكريم تبيّنَ لي أنَّه لا يذكُرُ منَ الألفاظِ إلّا ما يحتاج إليه المقام لأداءِ معنًى يُرِيدُهُ سبحانهُ، فليس في كلامِ الله تعالى حشوٌ؛ بل لا يذكُرُ إلّا ما لا بدَّ منهُ، ولا يحذفُ إلا ما لا حاجة إليهِ.

وما يتعلق بموضوعنا؛ ألفيْتُ أنَّ القرآنَ قد يذكُرُ جوابَ(لولا)؛ لغرضِ تعيينِهِ لكونِهِ بعيدٌ عن تصوّرِ السامعِ أو له احتمالاتٌ متعدّدةٌ؛ فيذكرُ حتى لا يُتركَ السّامعُ في حيرَةٍ، وقد يذْكَرُ مبهمًا لغرضِ التهويل والتفخيمِ؛ ليذهبَ فيه الذهنُ كل مذهبٍ لأَنَّ الحالَ يقتضي ذلك.

ومن خلالِ دراسة الـ(19) موضعًا سيتبيّن لنا إن كانت هاته الفرضيّةُ صادقة حتى تُعْتَمَدَ كقاعدةٍ قرآنيّةٍ أو تسقط في الاختبار؛ وسأقتصر على (08) ثمانٍ منها كالنماذجِ التي يقاس عليها باقي الآيات فهي تتشابه إلى حدّ كبير فيما يتعلّق بأسلوبِ (لولا) الامتناعيّةِ وبالتالي فهي تتطابقُ في أحكامها أو تتقاربُ جدّاً، وسيكون البدءُ بالإعرابِ لأنه مفتاح المعنى.

1.**النموذج الأوّل:** قال الله تعالى:﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[البقرة:64].

أ-الإعراب:

(لولا): امتناعية، فضلُ اللهِ: مبتدأ مرفوع، (عليكم ورحمتُه): متعلق بفضل، (رحمتُه): معطوف على فضل، والخبرُ محذوفٌ وجوبًا لقيامِ العلمِ به أو دلالةِ الكلامِ عليهِ، تقديرُهُ: تداركَكمْ أو حاضرٌ أو موجودٌ أو كائنٌ، (لكنتُمْ): جواب (لولا)، وقدْ دخلتْ عليه اللّامُ لأنّه مثبتٌ، وهذا هو الغالبُ في كلام العربِ، أمّا مثبتُ القرآنِ فكلُّه باللّامِ، (من الخاسرين): في محلِ نصبٍ خبرُ كانَ.

ب- دلالةُ ذِكْرِ جوابِ (لولا) الامتناعيّة وتعيينِهِ:

الأصل أن البليغ لا يذكر في كلامه إلا ما لا بدّ منه؛ وإذا ذكر فلغرض؛ وإذا حذف فلغرض كذلك؛ ومن أغراضِ الحذفِ كونُ الجوابِ معلومًا للسامعِ؛ مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا**﴾[الرعد:31]؛ قال "العلّامة ابن عاشور": "وَجَوَابُ لَوْ مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ الْمَقَامِ عَلَيْهِ"[1]. وفي مقابل ذلك يتعيّن الذّكرُ إذا لم يكن معلومًا، فالله تعالى بيّن لبني إسرائيل أنّهم رُغمَ أخذه عليهم الميثاقَ أن يستقيموا؛ ورُغمَ المعجزاتِ والتشريعاتِ تولّوا بـ" عِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ فِي مُدَّةِ مُنَاجَاةِ مُوسَى وَأَنَّ اللَّهَ تَابَ عَلَيْهِمْ بِفَضْلِهِ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ الْهَالِكِينَ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِيهَا وَفِي الْآخِرَةِ"[2]؛ وهذا المصير قد لا يستطيعون تعيينَهُ، لاسيّما وقد جاء في سباقِ الآية:﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[البقرة:62]؛ فقد يتوقّعون مصيرًا مرْضِيًّا بناءً على فهمٍ خاطئ للآية؛ وقد يُدرِكون حقيقتَهُ، لكنَّهمْ يتجاهلونَهُ؛ فجاء جواب (لولا) مبيّنًا مصيرَهُمْ لوْ لمْ يقبلِ اللهُ توبتهم-وهذا يُعنى به أسلافهم-أو لوْ لمْ يرسلِ اللهُ محمّدًاﷺ-وهذا يُعنى به معاصرو النبيّﷺ[3].

والجواب في الأصلِ جملةٌ فعليّةٌ؛ وهو: (لخسرتم) لكنّ عُدِلَ عنها إلى الجملةِ الاسميّة لتدلّ على الثباتِ والاستقرارِ، ثمّ أُدخلتْ عليها (كان) لتفيدَ أنَّ الأمر قد قُضِيَ وليس أُنُفًا؛

1- التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابقٌ، 143/13

2- المرجع نفسه، 542/1، ويُنظرُ: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، لبنان، ط:1-1418هـ، 85/1..

3- يُنظرُ: جامع البيان، أبو جعفر الطبري، مرجعٌ سابقٌ، 56/2، والمحرر الوجيز، ابن عطيّة، 159/1، والكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، 147/1.

ثمّ قُرِنَ الجواب باللّامِ التي يكثرُ دخُولها عليه لربطِهِ بالشرطِ، وغرضها هو أنْ تدلَّ على لزوم الجوابِ؛ فالخسار محتّمٌ لولا فضلُ اللهِ تعالى ورحمتُهُ[1].

فالحاصل: أنَّ الجواب مذكورٌ لتعيِينهِ؛ لأنَّ السامعَ يُستبعدُ منه تعيِينَهَ، والله أعلمُ.

2.**النموذج الثاني:** قال الله تعالى:﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**﴾[النساء:113].

أ- الإعراب:

(لولا): امتناعية، فضلُ اللهِ: مبتدأ مرفوع، (عليكم ورحمتُه): متعلق بفضل، (رحمتُه): معطوف على (فضلُ)، والخبرُ محذوفٌ وجوبًا لقيامِ العلمِ به أو دلالةُ الكلامِ عليهِ، تقديرُهُ: تداركَكمْ أو حاضرٌ أو موجودٌ أو كائنٌ.

و"فِي جَوَابِ (لَوْلَا) : وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: قَوْلُهُ: (لَهَمَّتْ) وَعَلَى هَذَا لَا يَكُونُ قَدْ وُجِدَ مِنَ الطَّائِفَةِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا هَمٌّ بِإِضْلَالِهِ. وَالثَّانِي: أَنَّ الْجَوَابَ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: لَأَضَلُّوكَ؛ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ لَهَمَّتْ؛ أَيْ: لَقَدْ هَمَّتْ تِلْكَ"[2]؛ وفي كلا الوجهين تأويل وتقدير:

فأمّا الوجه الأوّل فمتّسقٌ مع الصّنعة النّحويّة، لكنّه يحتاج إلى تأويلٍ لمعنى الهمّ، والإضلالِ، لأنَّ المُدافعينَ عن "طعمةَ بن أُبَيْرِق" قد همّوا بمحاولة إقناع النّبيّ ﷺ ببراءةِ طعمة حتّى يحكمَ له على اليهوديّ "زيدِ بن السّمينِ"؛ والتأويلُ: "أي لهمّتْ همّاً يؤثّرْ عليكَ" و"يضلّوكَ عن دينِكَ وشريعتك"، وكلا الهمّينِ لم يقعْ.

1- يُنظرُ: التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجعٌ سابقٌ، 74/2، و253/12.

2- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1976، 388/1-389.

وأمّا الوجهُ الثاني فمتّسقٌ مع القصّة لكنّه يحتاجُ إلى تقديرٍ ومخالفة لظاهر العبارةِ؛ فنقدّرُ لـ"لولا" جوابًا محذوفًا أيْ (لأضلّوكَ)؛ وجملة (لهمّت طآئفة منهم أن يضلوك) تقرير لما وقع في قصة طعمة واليهوديّ؛ ولعلّ الوجه الأوّل أظهر كما قال "سراج الدين بن عادل[1]"(ت:880هـ)[2].

ب- دلالةُ ذِكْرِ جوابِ (لولا) الامتناعيّة وتعيِينِهِ:

جوابُ (لولا) في حقيقته (لأضلّوكَ)؛ لكنَّهُ مستبعدٌ وغيرُ متصوّرٍ أنْ يحدثَ لرسول اللهﷺ؛ ولذا ذُكِرَ ولمْ يُحذفْ، وإنْ كانَ معناه كما قال المفسّرونَ: (لخطّؤوكَ) أيْ حملوكَ على الخطأِ في القضاءِ؛ فتحكمَ لصالحِ السارقِ "طُعمةَ بنِ أُبَيْرِقَ" وتُدينَ البريءَ زيدَ بنَ السمينِ، لكن النصَّ مع إرجاعِ الفضلِ كلِّهِ إلى اللهِ وحدَه؛ قلّلَ من شأنِ تلكَ الطائفةِ(قومِ طُعمةَ) وإن كانتْ ملابساتُ الحادثة في ظاهرها تؤيّدهم، ورفعَ من شأنِ الرسولِﷺ فقد عدلَ عن ذلك الجوابَ إلى صيغةٍ أخرى؛ فهم قد همّوا أو حاولوا حتَّى قال بعضُ المفسّرينَ: "لقد همّوا"؛ فقدّروا: "قد" التي تفيدُ التحقيقَ؛ لكنَّ الواقعَ أنّ همّهمْ كأَنَّهُ لا شيءَ أوْ قد أحالَهُ فضلُ اللهِ ورحمتُهُ إلى العدمِ؛ وبقيَ مجرّدَ خاطرٍ لمْ يتطوّرْ إلى هَمٍّ؛ فكيفَ يخطّئونه بلهَ أن يضلُّوهُ!؟ ولذلك جاءَ التعقيبُ بعدها: ﴿**وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ**﴾ بإيهامها بأنهم يضلّونهُ أو أنَّ مجرّدَ محاولةِ إضلالِ الرسولﷺ ضلالٌ وأيُّ ضلالٍ! ﴿**وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ**﴾، لأنّ اللهَ تفضّلَ عليك بما يعصمك من الضلالِ وهو الكتاب

1- عمر بن علي بن عادل الدمشقي، سراج الدين؛ من علماء الحنابلة في القرن التاسع الهجري، من أهل دمشق، من آثاره: التفسير الكبير "اللباب في علوم الكتاب"، توفّي بعد سنة 885هـ.يُنظرُ: معجم المفسرين(من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر) عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-لبنان، ط:3، 1409هـ-1988م، 398/1.

2- ينظرُ: اللباب في علوم الكتاب (تفسير ابن عادل)، أبو حفص عمر، بن عادل الدمشقي الحنبلي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1419هـ-1998م، 13/7.

والحكمة ﴿**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ**﴾، "من خفيات الأمور، أو من أمور الدين والأَحكام"[1].

والحاصل: أنَّ جوابَ (لولا) مستبْعَدٌ، ولذا ذُكِرَ لغَرَضِ تعْيِينِهِ، والله أعلم.

ومثله قوله تعالى:﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[سورة النساء:83]

ومثله قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[النور:21]

3.**النموذج الثالث:** قال الله تعالى:﴿ **فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[البقرة:251]

أ- **الإعراب:**

(لولا): امتناعيّة، دفعُ اللهِ: مرفوع بالابتداءِ، ودفعُ -مصدرُ دفَعَ- أو دفاعُ -مصدرُ دافعَ-[2]، قراءتان[3]، مضاف إلى الفاعل، (النّاسَ): مفعول به أوّل، (بعضَهم): بدل بعض من كل من الناس، (ببعضٍ): الباء "للتعدية، فهو مفعول به ثانٍ للمصدرِ"[4]، والخبرُ محذوفٌ وجوبًا تقديرهُ: موجودٌ أو حاصلٌ، (لفسدتِ الأرضُ): جواب لولا، وقدْ دخلتْ عليه اللّامُ لكونه مثبتًا.

1- أنوار التنزيل، البيضاوِي، مرجع سابق، 96/2.

2- الحجّة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن خالويه، دار ابن الجوزي، القاهرة-مصر، ط:1، 2013م، ص:31.

3- قرأ نافع المدني: دفاعُ، وقرأ الباقون: دفعُ، ويُنظر: المحرر الوجيز، 338/1.

4- الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي، د. ياسين جاسم المحيميد، 27/2-28.

ب- دلالةُ ذِكْرِ جوابِ (لولا) لغرضِ تعيِينِهِ:

لو لم يذُكرْ الجوابُ لكان تصوّرُهُ بعيدًا؛ فبغيُ بعضُ البشرِ على بعضٍ أو نشرُهم الفسَادَ في الأرضِ لن يفضيَ -في عُرف النّاسِ- إلى أن تفسد الأرضُ ذاتها؛ أوْ أن ينقرضَ منها النوع البشريُّ؛ وإن كنَّا اليومَ بسبب التقدُّمِ العلميّ صرنا نتصوّرُ أنْ يَهلِك الناسُ بسبب وباءٍ أو تدمَّرَ الأرضُ بقنابلَ نوويّة، وبقدر فظاعة هذا الجواب أو نتيجة عدم التدافع تظهر عظمة التعقيب في آخر الآية:﴿ **وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾، قال "العلّامة محمد أبو زهرة"(ت:1974م)[1]: "وقد دل على كثرة الفضل التنكير في قوله تعالى: (ذُو فَضْلٍ) أي ذو فضل كثير، لَا يدرك الناس قدره، ولا يعرف كنهه، ولا يحد بمقدار حتى يعرَّف ويعيَّن بالتعريف"[2].

ذُكِرَ جوابُ (لولا) ولم يعيّنْ:

وقد يُقالَ: إنّ الجوابَ مذكورٌ لكنّه لمْ يعيّنْ؛ فجملة: ﴿**لَفَسَدَتِ الأَرْضُ**﴾ معنى (الفساد) فيها غير معيّنٍ ولا محدّدٍ؛ فهو مبهمٌ، يحتملُ معاني متعدّدة يستحضرُ منها القارئ بقدر علمهِ بمعنى الفسادِ؛ فقد يكون الفسادُ دينيًّا، أو اجتماعيًّا، أو سياسيًّا، أو عسكريًّا، أو صحّيًا أو بيئيًّا...الخ، فالغرضُ من عدمِ تعيِينِ الجواب هو الإبهامُ لأجلِ توسيع المعنى؛ ليذهب ذهنُ السامع معه كل مذهب.

فالحاصل: أنَّ الجواب مذكورٌ لتعيِينهِ؛ لأنَّ السامعَ يُستبعدُ منه معرفته، والله أعلمُ.

1- محمد بن أحمد أبو زهرة: ولد بالمحلة الكبرى بمصر، سنة 1898م، تعلم بمدرسة القضاء الشرعي، كان باحثًا وأستاذا محاضرا للدراسات العليا في الجامعة، من مؤلفاته: أصول الفقه، وزهرة التفاسير؛ وصل فيه إلى الآية 73 من سورة النمل، توفّيَ بالقاهرة سنة 1974م. يُنظرُ: الأعلام، الزركلي، مرجعٌ سابقٌ، 6/25-26.

2- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر،1987م، 2/912.

ومثله قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[الحج:40]

4.**النموذج الرابع:** قال الله تعالى:﴿ **وَما كانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً واحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيما فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾[يونس:19]

أ-الإعراب:

"لولا" امتناعيّة، و(كلمةٌ) مبتدأ مرفوع، (سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) صفة[1]، والخبر محذوف وجوبًا، وتقديره: موجودة، ويجوز أَنّه مذكورٌ وهو: (سَبَقَتْ) لأنّه كونٌ مقيّدٌ كما رأينا من قبل، (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) جواب (لولا)، وقد اقترن باللّام لأنه مثبتٌ، وجملة (قُضِيَ) لا محل لها من الإعراب، ونائب الفاعل مستتر تقديره الأمر[2].

ب-دلالةُ ذِكْرِ جوابِ (لولا) الامتناعيّة وتعيينِهِ:

لقد حاول المفسّرون تعيينَ جوابِ (لولا) فقالوا: هو تعجيلُ القضاءِ بينهمْ فيما اختلفوا فيه, وتمييزُ المحقِّ من المبطِلِ[3]؛ أَو إِنْزَالُ العذابِ بالمبطلينَ؛ أَو إقامةُ السّاعةِ[4]؛ أَوْ بِإِنْزالِ آيات مُلْجِئَةٍ إلى اتِّبَاعِ الحَقِّ ورَفْعُ الاختِلافِ[5]، ولعلّ السّياقَ يتحدّثُ عن الاختلافِ حولَ الدّينِ الحقِّ؛ وليس فيه إشارة للعذابِ؛ فالجواب إِذَنْ هو: القضاءُ والفصلُ بين الناس المختلفين في

1- إعراب القرآن، أبو جعفر النحّاس، مرجع سابق، 143/2.

2- يُنظرُ: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص-سورية، ط:4، 1415هـ، 221/4-222، والجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم الصافي، دار الرشيد مؤسسة الإيمان-دمشق، ط:1، 1418هـ.، 98/11.

3- يُنظرُ: الكشّاف، الزمخشريّ، مرجعٌ سابقٌ، 336/2.

4- يُنظرُ: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط:1، 1422هـ، 322/2.

5- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:1، 1415هـ، 84/6.

الدينِ بِبَيَانِ المحقِّ من المُبْطِلِ؛ ولذا فقد ذُكِرَ وعُيِّنَ فلا ينبغي الاختلاف فيه؛ وأمّا ما وراءه من جزاءٍ من نعيم أو عذابٍ فقد سكتَ عنه السياقُ وطواهُ لأنَّهُ غيرُ مقصودٍ، والتَّعْبيرُ بـ(يختلفونَ) يوحي باستمرارِ الاختلافِ؛ وقال "أَبُو السَّعُودِ محمد العماديّ"(ت:982هـ): "وصيغةُ الاستقبال لحكاية الحالِ الماضيةِ وللدلالة على الاستمرار[1]"؛ وهو ما صَرَّحَ بِهِ قولُهُ تعالى:﴿**وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾[هود:118-119].

فالحاصل: أنَّ الجواب مذكورٌ لتعيينهِ؛ لأنَّ السامعَ يُستبعدُ منه معرفته، والله أعلمُ.

ومثله قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ**﴾[هود:110].

ومثله قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ**﴾[فصلت:45]

ومثله قوله تعالى:﴿ **وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ**﴾[الشورى:14].

ومثله قوله تعالى:﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[الشورى:21].

5.**النموذج الخامس:** قال الله تعالى:﴿ **قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ**﴾[هود:91].

أ- **الإعراب:**

(لولا): امتناعيّة، و(رَهْطُكَ): مرفوع بالابتداءِ، والكاف مضاف إليه، وخبر المبتدأ

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 132/4.

محذوف تقديره: أو من ملّتنا أو مُكَرَّمُونَ عِنْدَنَا، بدليل قولهم: (وَما أَنْتَ عَلَيْنا بِعَزِيزٍ)، ولا يحتمل كونَهم ذوِي منعةٍ لأنّ الرهط من ثلاثة إلى تسعةٍ أو عشرةٍ و(لَرَجَمْنَاكَ): جواب (لولا) مثبتٌ اقترن باللّام، وضميرُ الجمع (نا) فاعلٌ، والكاف مفعول به[1].

ب- دلالةُ ذِكْرِ جوابِ (لولا) الامتناعيّة وتعيِينِهِ:

لو لمْ يُذكَر الجوابُ لصَعُبَ على السَّامِعِ معرفتُهُ؛ إذ المُتَوَقَّعُ أنْ يكون الجواب (العقُوبَةُ) على ما دعاهم إليهِ شعيبٌ عليهِ السلام من توحيد وإصلاحٍ اقتصادي وغيره؛ كما قرّر المجتمعون في دار الندوة حين أرادوا معاقبة النبيّﷺ قال الله تعالى:﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾[الأنفال:30]؛ وأمّا الرجْمُ فهو تفريعٌ عن القتلِ فهو نوعٌ منه؛ وهُو مُسْتَبْعَدٌ، وإن كان قد هُدِّدَ بهِ نوحٌ عليه السلامُ قال تعالى:﴿**قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ**﴾[الشعراء:116]؛ لأنّ نوحًا عليه السلامُ قد لبث فيهم قرونًا يدعوهم إلى الاسلامِ فأرادوا التخلّص منه بتلك الطريقة البَشِعةِ، وكذلك هدّدَ بهِ آزرُ ابنَه إبراهيم عليه السلامُ قال تعالى:﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾[مريم:46]؛ لأَنَّ إبراهيم عليه السلامُ كأَنَّه أزرى بهِ وحطَّ من قيمته أمامَ قومِهِ؛ فهو صانع تماثيلَ فكيْفَ يبتَلى بابْنٍ يدعوا إلى تركِ عبادتها؟! وقرّرَ قومه حرقَه بالنّارِ لأنَّه حطّمَ آلهتهم بالفأسِ وحاوَلَ تحطيمها في نفوسهم بمنطقه العقليّ؛ قال تعالى: ﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[الأنبياء:68]؛ وأمَّا شعيبُ عليه السلامُ فلم يلبثْ فيهم ما لَبِثَهُ نوحٍ عليه السلامُ؛ ولم يتجاوز مجرّدَ النصح لهمْ؛ فَقَتْلُهُ رجماً بالحجارةِ مبالغةٌ منهم في

1- يُنظرُ: التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، 149/12- 150، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج، مرجع سابق 74/3، وإعراب القرآن، النحّاس، مرجع سابق، 181/2، والجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، مرجع سابق 339/12-340، إعرابه القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، مرجع سابق، 419/4.

العقوبة، فتعيينُ العقوبةِ التي يحكمون بها عليه هو مقتضى الحكمة ومن دواعي البلاغة، ومن غير تعيين تبقى احتمالاتٌ تحتاجُ إلى مرجّحٍ؛ ولهذا عُيِّنَ الجوابُ بالرجمِ[1].

فالحاصل: أنَّ الجواب مذكورٌ لتعيِينهِ؛ لأنَّ السامعَ يُستبعدُ منه معرفته، والله أعلمُ.

6.**النموذج السادس:** قال الله تعالى:﴿**وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا**﴾[الإسراء:74].

أ- الإعراب:

(لولا): امتناعيّة، و(أَن ثَبَّتْنَاكَ): بتأويل مصدر مبتدأ مرفوع، أي: لولا تثبيتنا لك" أو عصمتنا لك[2]، والخبر محذوف تقديره: موجود[3]، و(لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا): جواب (لولا) وهو مقترن باللّام وقد.

ب- دلالةُ ذِكْرِ جوابِ (لولا) الامتناعيّة وتعيِينِهِ:

الجوابُ في الأصلِ هو: (لقد ركنْتَ إليهم)؛ ولكن عُدِلَ عنهُ إلى: ﴿**لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا**﴾؛ لأَنَّ ذلك ليس من طبيعةِ المعصومِ؛ بلْ هو مستحيلٌ في حقِّهِﷺ، مثلُ قولهِ تعالى: ﴿**لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ**﴾ [النساء:113]؛ وليسَ: (لَأَضَلُّوكَ) لأَنَّ ذلك يتعارضُ مع وظيفتهِ كرسولٍ.

1- القصص القرآنيُّ إيحاؤُهُ ونفحاتُهُ، فضل حسن عبّاس، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، طبع المؤسسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الرغاية-الجزائر، 1989، ص:71، و132، و163، و219.

2- يُنظرُ: الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، 684/2.

3- يُنظرُ: المجيد، الهمذاني، مرجع سابق، 212/4.

وأمَّا قوله تعالى:﴿**وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾ [يوسف:24]؛ فلم يُعْدَلْ بِهِ إلى: (كادَ أوْ قاربَ أَنْ يَهِمَّ بِهَا) لأَنَّ الهَمَّ من طبيعةِ البشرِ كالطعامِ والشرابِ؛ ولا تعلّقَ لهُ بالرسالةِ[1].

فلو لمْ يذكرِ الجوابُ؛ لافترضَ السامعُ: (لقد ركنْتَ إليهم)؛ أو (لركنْتَ إليهم)؛ أو (قد ركنْتَ إليهم)؛ أو (لقد كدْتَ تركنُ إليهم)؛ أو(لركنْتَ إليهم شيئًا قليلًا) ...إلخ، فكان ذكرُ الجواب: ﴿**لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا**﴾ تعيينًا لهُ من بينِ عدِيدِ الاحتمَالاتِ؛ وهو نظم فريد؛ فقد أُكِّدَ باللّامِ وقدْ؛ ليس الركونُ بلْ مجرّدُ المقاربَةِ؛ التّي حصلتْ في الماضي وذهبَتْ؛ ثمَّ الركونُ كانَ(شيئًا قليلًا) لا اعتبارَ له عند الناسِ؛ وجاء فعلُ الرّكونِ (تركنُ) مفيدًا للاستقبال؛ لكنه ذهبَ مع ذهابِ المقاربةِ؛ لكنْ بتثبيت الله تعالى له؛ لم يقاربْ ﷺ الركونَ إليهم ولو شيئًا قليلًا؛ فجمع هذا النظم العجيبُ بين تمامِ فضلِ اللهِ تعالى والكمالِ الإنسانيّ للرسولِﷺ.

فالحاصل: أنَّ الجواب مذكورٌ لتعيينهِ؛ لأنَّ السامعَ يُستبعدُ منه معرفته، والله أعلمُ.

7.**النموذج السابع:** قال الله تعالى:﴿ **وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[القصص:47]

أ- **الإعراب:**

(لولا): امتناعيّة، (أن تصيبهم): بتأويل مصدر-إصابتهم بمصيبة- مبتدأ مرفوعٌ، والخبر محذوفٌ تقديره: موجودةٌ أو حاصلةٌ أو واقعةٌ، (بما) موصولةٌ في محل جرٍّ بالباء السببيّة متعلقةٌ بـ(تصيبهم)، والفاء: عاطفةٌ، و(يقولوا): معطوف على (تصيبهم)، والجواب

1- يُنظرُ: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1415م ، 30/4.

محذوفٌ تقديره: لما أرسلنا الرسل[1]، و(لولا) الثانية تحضيضية، وجوابها: (فنتّبعَ).

قال "أبو زكريا الفرّاء": "ألا ترى أن المعنى: لولا أن يقولوا إن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم: هلا أرسلت إلينا رسولا. فهذا مذهب بيّن"، و قال "العلّامة ابن عاشور": "فَالتَّقْدِيرُ هُنَا: وَلَوْلَا إِصَابَتُهُمْ بِمُصِيبَةٍ يَعْقُبُهَا قَوْلُهُمْ رَبَّنا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَخْ لَمَا عَبَأْنَا بِإِرْسَالِكَ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ عِنَادٍ وتصميم على الْكفْر"، وقال "أبو محمد بن عطيّة": "تقديره لعاجلناهم بما يستحقونه"[2].

وعندي–والله أعلم– أنّ هذا الجوابَ مناقضٌ لحكمة الله تعالى التي تقتضي إرسال الرسل ابتداءً لإقامة الحجة على الناس؛ دون أن يكون ذلك بسبب قولهم إثرَ حلولِ العذابِ بهم دون إنذار مسبقٍ: ﴿**لولا أرسلتَ إلينا رسولًا**﴾؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿**قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم**﴾؛ فالدعوة لا تتخلف ولو كان سبحانه لا يبالي بهم، فالآية عندي شبيهةٌ بقوله تعالى:﴿**وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى**﴾ [طه:134]؛ لاسيّما وقد جاءَ في الآية قبلها:﴿**لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[القصص:46]؛ فقد جوّز "أبو جعفر المالقي" أن تجيء (لولا) حرف امتناع لامتناع[3]؛ فالمعنى: ولولا أن تصيبهم مصيبةٌ بما قدّمتْ أيديهم لقالوا ربنا هلّا أرسلتَ إلينا رسولًا فنتّبعَ...والجواب هو: فيقولوا؛ فهم" لَمْ يَذْكُرُوا هَذَا الْعُذْرَ تَأَسُّفًا عَلَى كُفْرِهِمْ، بَلْ لِأَنَّهُمْ مَا أَطَاقُوا، وَفِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى اسْتِحْكَامِ كُفْرِهِمْ وَرُسُوخِهِ فِيهِمْ كَقَوْلِهِ: ﴿**وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ**﴾ [الْأَنْعَامِ: 28]"[4]؛

1– يُنظرُ: الكشاف، الزمخشري، مرجعٌ سابقٌ، 418/3، والتفسير الكبير، الرازي، مرجعٌ سابقٌ، 604/24، وأنوار التنزيل، البيضاوي، مرجعٌ سابقٌ، 180/4، والدر المصون، السمين الحلبيّ، مرجعٌ سابقٌ، 682/8، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود، مرجعٌ سابقٌ، 17/7، وروح المعاني، الألوسي، مرجعٌ سابقٌ، 297/10.

2– المحرر الوجيز، ابن عطيّة، مرجعٌ سابقٌ، 290/4، ويُنظرُ: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط:1، 1365هـ–1946م، 66/20.

3– يُنظرُ: رصف المباني، المالقي، مرجع سابق، ص:294

4– مفاتيح الغيب، فخر الدّين الرازي، مرجعٌ سابقٌ، 604/24.

ويدلُّ عليه الآية بعدها: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ**﴾[القصص:48].

ب- دلالةُ ذِكْرِ جوابِ (لولا) الامتناعيّة وتعيِينِهِ:

جاء جواب (لولا) في الآية فعلًا مضارعاً مقروناً بفاء السببيّة: ﴿**فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا**﴾، والأصل أن يكون: لقالوا؛ والغرضُ هو لأجل الإشعار بأن قولَهم بسببِ وقوعِ المصيبةِ[1]، أو الإهلاكِ بسببِ كفرِهم أو جرمِهم، وعبّر عنه بالمضارع لأنه لم يقعْ، ولن يقعَ؛ لأنّ الله تعالى لا يعذّبُ قبل الإنذار؛ ولذا فلن يصدرَ منهم مثلُ هذا القولِ لأنه لا حُجَّةَ لهم على الله كما قال تعالى: ﴿ **رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ [النساء:165].

وقد عُيِّنَ الجوابُ، لأنّه غير معلومٍ، وهو لم يُسْنَدْ إلى الله تعالى، حتى يُتَصَوَّرَ أَنْ يحتجّوا عليه سبحانه بأنّه لم يرسلْ إليهم رسولاً؛ بلْ أُسْنِدَ إلى أنفسِهِمْ، فيُحتملُ أن يكون: "هذا ما جنيناه على أنفسنا" مثلًا.

وعلى رأيِ القائلِينَ بأنَّ جوابَ (لولا) محذوفٌ؛ سواءٌ من قدّرهُ: ما أرسلنا إليهم، أو ما أرسلناك إليهم، ومن قدّرهُ: لعاجلناهم العقوبة؛ وعلى تقديرِ أنّ :﴿ **فَيَقُولُواْ**﴾ "عطفٌ على ﴿**تُصيبَهم**﴾ داخلٌ في حيّزِ لولا الامتناعيَّةِ"[2]؛ فيكون حذفُه للعلمِ بهِ من خلالِ السياقِ، فلا حاجة لذكره لأنّه يعتبرُ حينئذٍ تكرارًا غيرَ ذي فائدةٍ، وقيل: "حذِفَ هذا الجوابُ إجلالاً لهﷺ عن المواجهةِ بِهِ"[3] أي: ما أرسلناك إليهم.

فالحاصل: أنَّ الجواب مذكورٌ لتعيِينهِ؛ لأنَّ السامعَ يُستبعدُ منه معرفته، والله أعلمُ.

1- وهي عند أبي مسلم الأصفهاني؛ عذابُ الدنيا والآخرة، ويردّه أنّ كلمة مصيبة لم ترد في القرآن ولا مرة في عذاب الآخرة، فالمراد بها إذن هو عذاب الدنيا، ويُنظرُ: روح المعاني، الألوسيّ، مرجعٌ سابقٌ، 297/10.

2- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، مرجعٌ سابقٌ، 17/7.

3- نظم الدررِ، البقاعيّ، مرجعٌ سابقٌ، 496/5.

8.**النموذج الثامن:** قال الله تعالى:﴿**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ، لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ**﴾[القلم:48-49]

أ- الإعراب:

(لَّوْلَا): امتناعيّة، و(أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ): بتأويل مصدر-لولا مداركة اللهِ إيّاه[1]. أو لولا (تدارك) نعمة ربّه[2]- مبتدأ مرفوعٌ، والخبر محذوفٌ تقديره: موجودةٌ، و(مِّن رَّبِّهِ): متعلقان بـ(تداركه)، و(لَنُبِذَ): جواب (لولا) وهو مثبتٌ مقترنٌ باللّامِ، و(بِالْعَرَاء): جار ومجرور متعلقان بـ(نُبِذَ)، و(وَهُوَ مَذْمُومٌ): في موضع بصبٍ حال[3].

ب- دلالةُ ذِكْرِ جوابِ (لولا) الامتناعيّة وتعيينِهِ:

سيّدُنا يونُسُ عليه السلامُ حينَ ألقيَ من السفينةِ فالتقمه الحوتُ كان مليمًا؛ فقد فعل ما يلام عليه، وهو خروجه قبل أن يأذنَ الله له، وأُلقِيَ بالعراءِ وهو سقيمٌ "أَيْ: ضَعِيفُ الْبَدَنِ"[4]، بسبب ما أصابه من الضيق والإفرازاتِ في بطنِ الحوتِ، ولم يكنْ ساعتئذٍ مذمومًا[5]؛ لتدارُكِ نعمة الله له.

وقد ذُكِرَ جوابُ(لولا)؛ وهو: ﴿**لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ**﴾[القلم:49]، "والمنفيُّ هو الذَّمُّ لا نَبْذُهُ بالعراءِ، فَإِنَّهُ قدْ قال في الصَّافَّاتِ:﴿**فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ**﴾[الصافات:145]، فالمعنى لولا

1- يُنظرُ: تفسير غريب إعراب القرآن، مكّيّ القيسيّ، مرجع سابق، 752/2.

2- يُنظرُ: الجدول، محمود صافي، مرجع سابقٌ، 54/29.

3- يُنظرُ: البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباريّ، تح: محمود رأفت الجمّال، دار التوفيقيّة للتراث، القاهرة-مصر، 2010م، 358/2، إعراب القرآن، النحّاس، مرجعٌ سابقٌ، 211/5، ومعاني القرآن، الفرّاء، مرجعٌ سابقٌ، 178/3 وإعراب القرآن، درويش، مرجعٌ سابقٌ، 185/10.

4- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:2، 1420هـ-1999م، 40/7.

5- و"الفرق بين اللوم والذم: أن اللوم هو تنبيه الفاعل على موقع الضرر في فعلة وتهجين طريقته فيه، ... والذم لا يكون إلا على القبيح ..."، يُنظرُ: الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 53/1.

رحمة الله لنبذ بالعراء وهو مذموم، لكنَّه نبذ وهو غير مذموم"[1].

والملاحظُ أنَّ الجوابَ المذكُورَ لا يخطرُ على قَلْبِ أحدٍ؛ فسورة القلم قد نزلتْ قبلَ سورة الصافّاتِ؛ وليس فيها تصريحٌ بذِكْرُ التسبيحِ قال تعالى:﴿**إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ**﴾[القلم:48]، وجاءَ تفسيرُ النداءِ في سورة الصّفّاتِ التي نزلتْ بعدها؛ قال تعالى:﴿ **فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ المسبّحينَ**﴾[الصّفّاتِ:143]، ثمَّ جاءَ بَيَانُ صيغتِهِ في سورة الأنبياءِ التي نزلتْ بعدها،[2] قال تعالى:﴿ **فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنبياء:87].

فقبل هذا البيانِ الوارِدِ في سورتي الصّفّاتِ والأنبياءِ، لا يتصوّرُ أحدٌ أنْ يلفظَ الحوتُ رجلًا بعدَ أن التَقَمَهُ! فكل احتمالاتِ جوابِ(لولا) لا تخرجُ عن بطنِ الحُوتِ كما ذكرنا في آية الصّافّاتِ، لكنَّ الله تعالى ذكَرَ هذا الجوابَ لتعيينِهِ؛ وزيادة عن النبذِ بالعراءِ ذَكَرَ حالَ سيّدنا يونُسَ عليه السلامُ؛ ﴿**وَهُوَ مَذْمُومٌ**﴾، وهذا كذلك لا يخطر على قلب بشرٍ؛ فنجاته عليه السلامُ من بطنِ الحوتِ كانتْ بسببِ ندائِهِ، والعقل يقضي بأنَّ حالَه بعدُ ستكونُ حسنةً ويكونُ مرضيًّا عليهِ، تبعًا لنجاتِه بسببِ التسبيحِ، فبيّن الله تعالى أنَّ ذلك إنّما كان بنعمةٍ تداركته منهُ سبحانهُ فقال:﴿ **لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ**﴾ ولذا فذكْرُ ذلك تعيينٌ لَهُ لأَنَّهُ لا يُدْرَكُ إلا بتعيينِهِ. .

فالحاصل: أنَّ الجواب مذكورٌ لتعيينهِ؛ لأنَّ السامعَ يُستبعدُ منه معرفته، والله أعلمُ.

ومثله قوله تعالى:﴿**وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾[القصص:82]

1- التسهيل لعلومِ التنزيلِ، ابن جزي، مرجعٌ سابقٌ، 403/2.

2- ترتيبُ نزولها: القلم:2، الصّفّاتِ:56، الأنبياءِ:73، يُنظرُ: التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة-مصر، ط:1383هـ، 15/1-16.

ومثله قوله تعالى:﴿ **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[العنكبوت:53]

ومثله قوله تعالى:﴿**قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ، وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ**﴾[الصافات:57-56]

ومثله قوله تعالى:﴿ **وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[الزخرف:33-35]

الفرع الثاني- ذَكْرُ جوابِ(لولا) الامتناعيّةِ دون تعيينِهِ:

في الفرعِ الأولِ كان الذّكرُ لغرض التعيينِ، ولكن في هذا الفرعِ قد يذْكَرُ جوابُ(لولا) مبهمًا لغرضِ التهويل والتفخيمِ؛ ليذهبَ فيه الذهنُ كل مذهبٍ لأَنَّ الحالَ يقتضي ذلك.

ومن خلالِ دراسة المواضِعِ الـ(07) سيتبيّن لنا إن كانت هاته الفرضيّةُ صادقة حتى تُعْتَمَدَ كقاعدةٍ قرآنيّةٍ أو تسقط في الاختبار؛ وسأقتصر على (04) أربعٍ منها يقاس عليها باقي الآيات، وسيكون البدءُ بالإعرابِ لأنه مفتاح المعنى.

1.**النموذج الأوّل:** قال الله تعالى:﴿ **لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[الأنفال:68]

أ-الإعراب:

(لولا): امتناعيّة، (كتابٌ): مرفوعٌ بالابتداءِ، و(من اللهِ): صفة له، و (سبق): صفة له كذلك أو حال، والخبر محذوف تقديره: تداركَكم أو ثابت من الله؛[1] ويجوزُ أنْ تكون جملةُ

1 يُنظرُ: مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط:2، 1405م، 320/1، والبيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباريّ، مرجع سابق، 354/1-364، وإعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس، مرجعٌ سابقٌ، 105/2، التبيان في إعراب القرآن، العكبري، مرجع سابق، 354/1.

(سَبَقَ) في محلِّ رفعٍ خبرًا لـ(كتابٌ)؛ خلَافاً لمن منع ذلك؛ كما قرّرْنا ذلك في الجزءِ النظريّ؛ لأنّ الخبرَ هنا وقعَ كونًا مقيّداً وهو (السبْقُ) فوجبَ ذكْرُهُ[1]؛ قال الشّاعرُ:

ولولا بَنُوها حَوْلَهَا لخَبَطْتُهَا**كَخَبْطَةِ عُصْفُورٍ وَلَمْ أَتَلَعْثَمِ[2].

و(لَمَسَّكُمْ): جوابُ (لولا) وقد اقترن باللّام لكونِهِ مُثبتًا، و"اللام واقعة في جواب (لولا) و(مَسَّكُمْ) فعل ومفعول به، و(فِيمَا) جار ومجرور متعلقان بمسكم أي: بسبب ما أخذتم و(ما) مضافة، و(أَخَذْتُمْ) صلة، و(عَذَابٌ) فاعل، و(عَظِيمٌ) صفة"[3].

ب- دلالةُ ذِكْرِ جوابِ (لولا) الامتناعيّة وتعيينِهِ:

في الآية التي قبلها يُعاتبُ الله عز وجل أصحاب نبيّه ﷺ، والمعنى: ما كان ينبغي لكم أن تفعلوا ما يوجبُ أن يكون للنبي أسرى قبل الإثخان؟!، وقال ابن كثير عقب قوله تعالى:﴿**فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ**﴾[محمّد:4]: "وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ، عَاتَبَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الِاسْتِكْثَارِ مِنَ الْأُسَارَى يَوْمَئِذٍ لِيَأْخُذُوا مِنْهُمُ الْفِدَاءَ، وَالتَّقَلُّلِ مِنَ الْقَتْلِ يَوْمَئِذٍ"[4] وهذه مخالفة يترتّب عنها عقابٌ؛ ولولا أنّ الله تعالى قدّر أن لا يعاقب أحدًا حتى يُقيم عليه الحجّة، أو قدّر حِلَّ الغنائم لأمّة محمّدٍﷺ لعذّبهم بسبب ذلك عذابًا عظيمًا[5].

والتّحقيق-حسَبَ السّياقِ-وهو رأي بعضِ المحقّقينَ من المفسّرينَ؛ أَنَّ العِتابَ كانَ على استبدالِ الأسرِ بالقتْلِ؛ وأَخْذُ الفداءِ من الأسرى(ما أخذتُمْ) فرعٌ عن فعلِ الأسرِ؛ وإِنْ كانَ

1- يُنظرُ: إعراب الجملِ وأشباهِ الجملِ، فخر الدّين قباوة، دار القلم العربيّ، حلب-سوريا، ط:5، 1409هـ-1989م، ص:262.

2- يُنظرُ: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد حسن شُرَّاب، مرجعٌ سابقٌ، 79/3.

3- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، مرجعٌ سابقٌ، 42/4. ويُنظرُ: الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود صافي، 264/10-265.

4- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجعٌ سابقٌ، 307/7.

5- يُنظرُ: المحرر الوجيز، ابن عطيّة، مرجع سابق ، 553/2-554.

التّعامُلُ من بعدُ معَ الأسرى وقع وفقَ المصلحةِ التِي رآها وليّ الأمرِ وهو النّبيّﷺ، وهو أمرٌ لا عتابَ فيهِ؛ لكن العتابُ لَحِقَهُ لكونِهِ فرْعًا عن تركِ القَتْلِ أَثناءَ المعركةِ؛ إيثَارًا للأسرِ الذي يَنتُجُ عنه الفداءُ.

الجوابُ المعيّنُ هو في الأصلِ: (لعذَّبَكُمْ عذابًا عظيمًا)؛ لكن الملاحظُ أَنَّ الخطابَ يتوجَّهُ العتابُ فيهِ إلى الصحابَةِ دونَ النّبيّﷺ لكونِهِ لمْ يشارِكْ في الأسْرِ ولم يصدر أمْراً بذلك وظاهر الخطابِ يشملهﷺ لكنَّ قوله تعالى: ما كانَ لنبيٍّ أن يكونَ لهُ أَسْرَى حتّى يُثْخِنَ في الأَرْضِ يُخْرِجُهُ ﷺ منهُ؛ وكأنَّ المعنى انتمْ تأْسِرونَ لصالحه–بزعمكمْ– وهو لا يرِيدُ ذلكَ ولمْ يأمركم بِهِ؛ فاللهُ عزّ وجلَّ كأنّه خفّفَ عنهم وَقْعَ العتابِ فجاء بصيغة أخرى ليس فيها المواجهة بالعذابِ؛ بل فيها مجرّدُ المسّ، وبما أنّه عذابٌ عظيمٌ فالمسُّ منه كافٍ كعقوبةٍ رادِعةٍ، و العذابُ في الأصلِ هو عذاب الآخرةِ ويَحتملُ عذاب الدُّنْيَا، وبهذا التفسيرِ يكون العذابُ مبهمًا وليسَ معيّنًا، لكن "ابن عاشور" استبعدَ العذابَ الأُخرَوِيَّ لكونِهِ لا يكونُ إلَّا لمخالفةِ شرعِ سابقٍ أَيْ منعُ الأَسْرِ قبلَ الإثخانِ في العدوّ أو منع أخذ الفداءِ على القولِ الآخرِ؛ وقدْ خُيِّروا فاختاروا الفداءَ، وبيّنَ أنّ المقصُودَ هو أنَّ هؤلاءِ الصّنَادِيدُ الذينَ استَبْقَيْتُمُوهُمْ وأخذْتُمْ فداءَهمْ سوف يسعونَ لدى قومهم للثأر منكم؛ وقد تكونَ عليكم كرّة فيصيبَكم منهم عذابٌ عظيمٌ، ويُعَكِّرُ على هذا الرَّأْيِ ما حدثَ يومَ أُحُدٍ فقدْ ثأَرَ المشركونَ لقتلاهمْ يومَ بدرٍ؛ فهذا مناقضٌ لغرضِ الآيةِ، وقال "أبو حيّانَ الاندلسيّ": " لَمَسَّكُمْ مِنْ أَعْدَائِكُمْ"[1]؛ يقصِدُ في نفسِ المعركةِ، وهو الأقربُ، ففي غزوةِ بدرٍ لمْ يمْسَسِ المسلمين عذابٌ؛ لأنَّ الله تعالى لطَفَ بِهِمْ؛ أمّا في غزوةِ أُحُدٍ–وقد أُنذرُوا في بدرٍ– فقد انشغلوا بالغنائِمِ والأسْرِ؛ فباغتهم المشركون من الخلف؛ فمسّهم عذابٌ عظيمٌ؛ لقوله تعالى:﴿ **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ**﴾[آل عمران:140] ، فيكون العذابُ قدْ تعيّنُ؛ وهو القتْلُ. ولذا لمْ يُسْنِدْ سبحانَهُ المَسَّ أو التعذيبَ إليهِ؛ بل لمّا لمْ يُدرِكوا حكْمَةَ المعركة مع الباطِلِ جاءَهمْ

1– البحر المحيطُ، أبو حيّانُ، مرجعٌ سابقٌ، 354/5.

العذابُ من قِبَلِ جهلِهِمْ وحرصِهِمْ على الأموالِ(والله يريدُ الآخرة)، فكأَنَّ الله تعالى لم يُسنِدِ العذابَ إلى نفسِهِ لطفًا بهم وعفْواً عنهمْ لكونهم لم يخالفوا حكمًا شرعيًّا بل حكمةً ربّانيّة لم يدركوها.

والحاصلُ: أَنَّ جوابَ (لولا) قد ذُكِرَ لكنهُ لم يُعيَّنْ؛ لغرضِ الإبهامِ للتعظيمِ، ولأَنَّ السياقَ يدلُّ عليهِ، والله أعلم.

2.**النموذج الثاني:** قال الله تعالى:﴿ **أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ، وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى**﴾[طه:128-129]

أ-الإعراب:

مثل ما مضى في (يونس:19)؛ وجواب (لولا): (لَكَانَ لِزَامًا) وهو مثبتٌ مقترنٌ باللّام، و"انْتَصَبَ لِزاماً عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ(كَانَ)، وَاسْمُهَا ضَمِيرٌ رَاجِعٌ إِلَى الْإِهْلَاكِ الْمُسْتَفَادِ مِنْ:﴿**كَمْ أَهْلَكْنَا**﴾[طه:128]، أَيْ لَكَانَ الْإِهْلَاكُ الَّذِي أُهْلِكَ مِثْلُهُ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُون، وَهُوَ الاستئْصال، لَازِمًا لَهُمْ"[1]، (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى): معطوفٌ على (كلمةٌ) والتقدير: (وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ في التأخير وَأَجَلٌ مُسَمًّى لكان العذاب لِزاماً)[2].

ب- دلالةُ ذِكْرِ جوابِ (لولا) الامتناعيّة وتعيينِهِ:

الجواب في الأصلِ جملةٌ فعليّةٌ: (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَأَهْلَكْنَاهُمْ)؛ فعُدِلَ عنها تحاشيًا للتكرارِ غيرِ المستحْسَنِ؛ ولو حُذِفَ فلربّما أُبْهِمَ على السّامِعِ؛ فَحُوِّلتْ إلى جملةٍ اسميّةٍ: (لَكَانَ الإهلاكُ لِزَامًا) ليمكن حذفُ اسمِ (كان).

1- التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجعٌ سابقٌ، 337/16، ويُنظرُ: الجدول، محمود صافي، مرجعٌ سابقٌ، 441/16، وإعراب القرآن وبيانه، درويش، مرجعٌ سابقٌ، 267/6.

2- المحرر الوجيز، ابن عطيّة، مرجع سابق، 69/4، ويُنظرُ: البيان، الأنباري، مرجع سابق، 118/2، والتبيان، العكبري، مرجع سابق، 908/2، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجّاج، مرجع سابق، 380/3، وإعراب القرآن، النحّاس، مرجع سابق، 43/3، و : معاني القرآن، الفراء، مرجعٌ سابقٌ، 195/2.

والجوابُ:﴿ **لَكَانَ لِزَامًا**﴾؛ ذُكِرَ لكنَّهُ لم يُعيَّنْ، لأَنَّ اسمَ (كانَ) محذوفٌ للعلْمِ بِهِ؛ لقوله تعالى في الآية قبلها:﴿**كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ**﴾[طه:128]؛ وتقديرهُ: (لَكَانَ **الإِهْلَاكُ** لِزَامًا)، ولعلَّ هذا محلُّ اتِّفَاقٍ بينَ المفسِّرينَ؛ لكنَّ معظمَ النُّحَاةِ لا يُجيزونَ حذفَ اسم (كان)؛ وهاتِهِ الآيةُ حجَّةٌ عليهِمْ؛ "وقد وردَ محذوفًا في شعرِ الأعشى في أربعةٍ وأربعينَ موضِعًا منها قوله:

وَسَمِعْتُ أَكْثَرَ ما يُقالُ لها اقدَمي**والنّصُّ والإيجافُ كانَ صقالَها

وقد حذفهُ للعلمِ بِهِ والتقدير كانَ النّصُّ صقالُها"[1].

فجوابُ (لولا) مذكورٌ إجمالًا؛ لكنَّهُ لم يُعيَنْ حتى لا يكون هناك تكرارٌ؛ لأنّهُ معلومٌ مسْبقًا؛ وحتّى لا يُخْطئَ الذهنُ في تعيينِهِ فقد رُمِزَ إليهِ بذكر الخبرِ(**لِزَامًا**).

والحاصلُ: أنَّ الجوابَ قد ذُكِرَ دونَ تعيِينِهِ، فأُبهمَ نوعَ إبهامٍ ليصلَ إليه السامعُ من خلالِ السياقِ؛ وبمساعدةِ الرمزِ لهُ بقولِهِ تعالى: (**لِزَامًا**)، والله أعلمُ.

3.**النموذج الثالث:** قال الله تعالى:﴿ **فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ، فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[الصافات:142-144]

أ- **الإعراب:**

الفاء: حرف عطفٍ، و(لولا): امتناعيّة، و(أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ): بتأويلِ مصدرٍ- فلولا كونه من المسبّحينَ-مبتدأٌ مرفوعٌ، والخبر محذوف تقديرهُ: موجودٌ، و(أنّه): أداة توكيد ونصب واسمها، وجملة(مِنَ الْمُسَبِّحِينَ): خبرها، و(لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ): جواب (لولا)، وهو مثبتٌ مقترنٌ باللّامِ، و(لبثَ): فعل ماضٍ وفاعله مستترٌ تقديره: هو، و(في بطنه)

1- الحذفُ التركيبيُّ وعلاقُته بالنّظمِ والدّلالةِ بينَ النّظريّةِ والتَّطْبيقِ، فايز صبحي عبد السّلامِ تركيّ، دار الكتبِ العلميّةِ، بيروت-لبنان، ط:1، 2010م، ص: 42.

متعلقٌ بـ(لبثَ)، و(إلى يَوْمِ): متعلقان بـ(لبثَ)، وجملة(يُبْعَثُونَ): في محل جر مضافٌ إليها الظرف، و(يُبْعَثُونَ): فعل مبني للمجهول والواو نائب فاعل[1].

ب- دلالةُ ذِكْرِ جوابِ (لولا) دون تعيينِهِ:

جوابُ(لولا) وهو قوله تعالى:﴿**لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾؛ غيرُ مُتوقَّعٍ، بل غيرُ متصوَّرٍ حتّى بعد ذِكْرِهِ؛ لهذا اختلف فيه المفسّرون على أقوالٍ: - أصبح بطنُ الحوتِ قبراً له[2]، - لبقيتْ بنية الحوتِ كما هي وبقي هو داخله، - لبثَ حيًّا في بطنِهِ،[3] - أو "بِأَنْ يُمِيتَ اللَّهُ الْحُوتَ حِينَ ابْتِلَاعِهِ وَيُبْقِيَهُمَا فِي قَعْرِ الْبَحْرِ، - أَوْ بِأَنْ يُخْتَطَفَ الْحُوتُ فِي حَجَرٍ فِي الْبَحْرِ أَوْ نَحْوِهُ فَلَا يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ حَتَّى يُبْعَثَ يُونُسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَعْرِ الْبَحْرِ"[4]،- أو تحلّلَّ جسمه وامتزجَ مع جسمِ الحوتِ.

والجوابُ الأقرب تصوّرًا أن يقال: - لماتَ في بطنِهِ، - أو لتخلّينا عنه، - أو لكان غذاءً للحوتِ، - أو لم ننقذهُ...

وفي العدولُ عن هاتِهِ الأجوبةِ إلى الجواب المذكورِ في القرآنِ أسرارٌ؛ ولعلَّ منها:

- بيانُ قيمة النّبيّ يونسَ عليه السلامُ حتى حال كونِهِ مُليمًا:

1- يُنظرُ: إعراب القرآن، درويش، مرجع سابقٌ، 312/8، والجدول، محمود صافي، مرجع سابقٌ، 86/23، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني، تح: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط:1، 1427هـ-2006م. 397/5، والتبيان، العكبريّ، مرجع سابقٌ، 1093/2, ومعاني القرآن وإعرابه، الزجّاج، مرجع سابقٌ، 314/4.

2- صفوة التفاسير، الصابونيّ، مرجعٌ سابقٌ، 40/3.

3- يُنظرُ: إرشاد العقل السليمِ، أبو السعود، مرجعٌ سابقٌ، 205/7، وروح المعاني، الألوسيّ، مرجعٌ سابقٌ، 138/12-139.

4- التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجعٌ سابقٌ، 177/23.

فهو رغم تصرّفِهِ قبلَ إذن اللهِ له ورغم إباقِهِ، هو نبيٌّ يوحى إليهِ، فلو قدر الله أن يعاقبه بتركه في بطنِ الحوتِ؛ فإنه يلبثُ على حالةٍ فريدةٍ؛ سواءٌ حيًّا أو ميْتًا كرامةً لهُ عليه السلامُ، ويلاحظ أنَّ الآيةِ ليس فيها لفظ عذابٍ، ولا عقابٍ، ولا انتقامٍ، ولا تأديبٍ، ولا قتلٍ، ولا موتٍ، ولا حبسٍ، ولا وصفٍ فيه حطٌّ من قدره ولا تعنيفٌ له عليه السلامُ، فكل ما هنالك أن هذا الرسول عليه السلام سيموت شهيداً، وهذه كرامة له، أو يعيش في بطن الحوتِ على حالةٍ تُهَيَّأُ له، تليقُ بمقامِهِ حتى يومِ البعثِ.

- بيانُ قيمة الذكرِ والتسبيح:

فيُونُسُ عليه السلامُ مع كونهِ نبيًّا ورسولاً إلا أنَّ ذلك لم يعتبرْ علّةً لنجاتِهِ، بل نجّاهُ الله لكونهِ كان قبلُ من المسبحين، وقد استمرّ على ذلك حتى وهو في بطنِ الحوتِ[1].

- بيانُ قيمة دعوةِ الناسِ إلى الله تعالى:

والرفقِ بهم وسياستهم بما يرضي اللهَ تعالى، وأيُّ تصرّفٍ بسببِ انفعالٍ أو سوءِ تقديرٍ قد يكلّفُ إزهاقَ أرواحٍ، أو نفورِ أناسٍ عن الاسلامِ، وقد عاتبَ اللهُ عزّ وجلّ رسولَهُ محمدًاﷺ بسببِ انشغاله عن الأعمى بدعوةِ الملإِ من قريشٍ، قال سبحانه:﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى**﴾[عبس:1-2].

فقد تمّ ذكْرُ جوابِ (لولا) لتعيينِهِ لأغراضٍ بلاغيّة، ولكونِ علمِ السامعِ بِهِ أمْراً مستبعداً.

- ذِكْرُ جواب (لولا) دون تعيينه لغرضٍ بلاغيٍّ:

ولعلّ الأصحَّ أنْ يقالَ: إنَّ الجوابِ قد ذُكِرَ ولم يُعَيَّنْ؛ فقوله: (للبثَ في بطنهِ إلى يوم يبعثونَ) واضح المعنى لكنّه مبهمٌ لا ندري-كما رأينا آنفًا- كيف هو لبثُهُ؟ وهل يكونُ حيًّا أو

1- يُنظرُ: إرشاد العقل السليمِ، أبو السعود، مرجعٌ سابقٌ، 205/7

ميْتًا؟ وهل يبلى أو لا؟ وهل يبقى الحوت كقبرٍ له يحتويه أو يبلى؟...الخ، **ولعلّ هذا أبلغُ من الاحتمالِ الأوّلِ**؛ وكل ما قلناهُ هناك يقالُ هنا؛ فالإبهام يجعل الذهنَ يذهب كلّ مذهبٍ؛ فيُفْهَمُ الجوابَ كما يتناسبُ مع مكانةِ نبيّ اللهِ يونُسَ عليه السلامُ.

والحاصلُ: أَنَّ جوابَ (لولا) قد ذُكِرَ لكنهُ لم يُعيَّنْ؛ لغرضِ الإبهامِ ليذهب فيه الذهنُ كلَّ مذهبٍ، والله أعلم.

4.**النموذج الرابع:** قال الله تعالى:﴿ **هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[الفتح:25].

أ- **الإعراب:**

(لَوْلَا): امتناعيّة، و(رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ): مبتدأ مرفوعٌ، وصفته، وخبره محذوف تقديره: موجودون، أو بالموضع، أو بمكة، و(نساءٌ مؤمناتٌ): معطوف على (رجالٌ)، و(لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ): صفة لـ(رجال ونساء)، و(أَنْ تَطَئُوهُمْ): بتأويل مصدر -وطؤُكمْ إياهم-في محل رفع بدلٌ اشتمال من (رجالٌ)، والتقدير: (ولولا وطؤُكمْ رجالًا مؤمنين)، أو في محلّ نصبٍ بدلُ اشتمال من الضمير في: (تعلموهم)، والتقدير: (ولولا رجال مؤمنون لم تعلموا وطأهم)، وجواب (لولا): 1- محذوفٌ، أغنى عنه جواب (لو) في قوله تعالى: (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا)[1]، 2- مذكورٌ، وهو(لعذّبنا)، وجوابُ (لو) محذوفٌ، لدلالةِ جوابِ (لولا) عليهِ، 3- (لعذّبنا) جوابهما جميعًا، 4- (لعذّبنا)، ويكونُ (لو تزيّلوا) تكراراً لـ(لولا رجالٌ مؤمنون ونساءٌ..)[2]. وممن قال بهذا الأخير "أبو القاسم الزمخشري" حيث قال: " ويجوز أن يكون

1- يُنظرُ: معاني القرآن، الفرّاء، مرجع سابق، 68/3، وتفسير غريب إعراب القرآن، مكّيّ القيسيّ، 678/2، التبيان، العكبريّ، مرجع سابقٌ، 1167/2، والبيان، الأنباريّ، مرجع سابقٌ، 301/2، والجدول، محمود صافي، مرجع سابقٌ، 264/26-266، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابقٌ، 189/26-182.

2- الدر المصون، السمين الحلبيّ، مرجعٌ سابقٌ، 717/9.

(لَوْ تَزَيَّلُوا) كالتكرير لـ(لولا رجال مؤمنون)، لمرجعهما إلى معنى واحد، ويكون (لَعَذَّبْنَا) هو الجواب"، وأستحسنه "أحمد بن المُنَيِّر"(ت:683هـ)[1]، وقالَ: "وكان جدي رحمه الله يختار هذا الوجه الثاني ويسميه تطريةً، وأكثر ما تكون إذا تطاول الكلام وبعد عهد أوله واحتيج إلى رد الآخر على الأول، فمرة يطرى بلفظه، ومرة بلفظ آخر يؤدى مؤداه. وقد تقدمت لها أمثال، والله أعلم. وهو الموفق"[2].

ب- دلالةُ ذِكْرِ جوابِ (لولا) دون تعيِينِهِ:

إذا قلنا بحذف الجوابِ أشكلَ علينا تعيينُهُ؛ فهل هو: لَمَا كفَّ أيديكم عنهم؟ أو لأذن لكم في الفتح أو دخولِ مكّةَ[3]؟ أو (لعذّبنا)؟ وذكرُ الوطءِ فيه إشارةٌ إلى الجوابِ من طرفٍ خفيٍّ؛ فهو يشبهُ العذابَ في قوله تعالى: (لعذّبنا).

ولعلّ الأقربَ هو القولُ الرابع الذي نصره "ابن المنيّر"؛ وهو: (لعذّبنا)، ويكونُ (لو تزيّلوا) تكراراً لـ(لولا رجالٌ مؤمنون ونساءٌ..)، فقد تطاول الكلام وبَعُدَ عهدُ أوَّلِه واحتيج إلى ردِّ الآخرِ على الأوَّلِ، فحصلتْ تطريَةٌ بتكرارِ(لولا رجالٌ مؤمنون ونساءٌ..) بصيغة (لو تزيّلوا)، فلهما نفس المعنى؛ ففي الأولى أن تعلموا المؤمنَ من الكافرِ، وفي الثانية أن يتميّز المؤمنُ من الكافرِ.

1- أحمد بن محمد، السكندري، أبو العباس، ناصر الدين، المعروف بابن المنير وُلد بالإسكندرية وبها نشأ، كان إماما بارعا في الفقه والأصلين والعربية، له الباع الطويل في التفسير والقراءات والنظر والبلاغة والانشاء، والخطابة، وله شعرٌ لطيفٌ، ولي القضاء، من آثاره: البحر الكبير في نخب التفسير، والانتصاف من الكشاف، توفّي في683هـ. يُنظرُ: معجم المفسرين، عادل نويهض، مرجعٌ سابقٌ، 66/1.

2- الكشّاف، الزمخشري، مرجع سابقٌ، بحاشيته الانتصاف من الكشّاف، لابن المنيّر، 343/4، ويُنظرُ: الفريد، الهمذانيّ، مرجع سابقٌ، 650/5، والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، مرجعٌ سابقٌ، 291/2.

3- صفوة التفاسير، الصابونيّ، مرجعٌ سابقٌ، 209/3.

لكنّ جوابَ (لولا) لم يُعَيَّنْ؛ فقوله تعالى: (لعذّبنا) مبهمٌ، يحملُ معانيَ؛ منها: القتْلَ، والإذلال بالسبي[1]، والجرحَ الشديدَ، ويُحتملُ عذابٌ من عند الله؛ مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ**﴾[الأنفال:33]، فالذهنُ يذهبُ فيه كلّ مذهبٍ مما تعلّقَ بالحربِ ونتائجها، ومنها ما ذكرناه آنفاً، ولعلّ صيغة الجواب(لعذّبنا) بإسنادِ الفعلِ إلى الله تعالى تدلُّ على غضبِ الله تعالى على هؤلاءِ الكافرينَ، وأنهم يستحقّون أشد العذاب على كفرهم ومحاربتهم للإسلامِ، أو لعلّ المقصودَ عذابٌ سماويٌّ كخسفٍ أو مسخٍ... أو لعلّ في ذلك تلميحًا إلى أَنَّ المؤمنين عندما يحاربونَ أو يعاقبونَ يجبُ أنْ يتقيَّدوا بما أمر الله تعالى بِهِ في معاملة الكفّارِ.

والحاصلُ: أَنَّ جوابَ (لولا) قد ذُكِرَ لكنهُ لم يُعيَّنْ؛ لغرضِ الإبهامِ ليذهب فيه الذهنُ كلَّ مذهبٍ، والله أعلم.

ومثله قوله تعالى:﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[النور:14].

ومثله قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ**﴾[سبأ:31].

ومثله قوله تعالى:﴿ **وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ**﴾[الحشر:03].

الفرع الثالث–حذفُ جوابُ (لولا) الامتناعيّةِ للعلمِ بهِ:

1– يُنظرُ: أنوار التنزيل، البيضاوي، مرجعٌ سابقٌ، 131/5، وإرشاد العقل السليم، أبو السعودِ، مرجعٌ سابقٌ، 112/8، وروح المعاني، الألوسي، مرجعٌ سابقٌ، 268/13.

كما ذكرنا في الفرعِ الأوّلِ؛ فالذكْرُ لغرضٍ والحذفُ لغرضٍ كذلكَ، فقد يُحذفُ جوابُ(لولا) الامتناعيّة، لأنَّ السامعَ يعلمُهُ فيكون ذكرهُ حشوًا يتنزّه عنه بليغُ الكلامِ، فيكفَ بكلامِ الله المعجزِ؟! وقد يكون له غرض كتهويل أو تفخيمٍ أو غيرهما.

ومن خلالِ دراسة الموضعيْنِ سيتبيّن لنا إن كانت هاته الفرضيّةُ صادقة حتى تُعْتَمَدَ كقاعدةٍ قرآنيّةٍ أو تسقط في الاختبار؛ وسيكون البدءُ بالإعرابِ لأنه مفتاح المعنى.

1.**الموضع الأوّل:** قال الله تعالى:﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**﴾[النور :10]

أ-الإعراب:

(لَوْلَا): امتناعيّة، و(فَضْلُ اللَّهِ): مرفوعٌ بالابتداءِ، والخبر محذوفٌ تقديره: موجودٌ و(رَحْمَتُهُ) معطوفٌ على (فضلُ الله)، و(أنّ اللهَ توّابٌ حكيمٌ) بتأويل مصدر أي: وتوبةُ اللهِ وحكمةُ اللهِ، معطوفٌ كذلك (فضلُ الله)، وجواب (لولا) محذوف للعلم به، وتقديره: لأهلككم أو عذّبكم أو عاجلكم بالعقوبةِ أو فضحكم[1].

ب- دلالةُ حذفِ جوابِ (لولا) الامتناعيّة:

سياقُ الآياتِ في بيانِ حكمِ القذفِ؛ وتفريعًا على ذلك عرضَ إشكالًا وهو أنْ يكون القذفُ بين الزوجين؛ أنْ يقذف الرجلُ زوجتَهُ بالزنا أو ينكرُ أنْ يكونَ الولدُ منه[2]؛ وهو-عادة- لا يفعلُ ذلك من فراغٍ؛ لأَنَ العاقلَ لا يقدحُ في عرضِهِ باتّهامِ زوجتهِ ولا يتبرّأُ من ولدِهِ دون دليل أو شبه دليلٍ؛ مع احتمالِ أن يفتريَ عليها.

1- يُنظرُ: البيان، الانباريّ، مرجع سابق، 149/2، والتبيان، العكبري، 966/2، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجّاج، مرجع سابق، 33/4، وإعراب القرآن، النحّاس، مرجع سابق، 90/3، ومعاني القرآن، الفراء، مرجعٌ سابقٌ، 247/2.

2- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن رشد القرطبي (الحفيد)؛ دار الحديث، القاهرة-مصر، ط: بدون رقم طبعة، 1425هـ-2004 م، 134/3.

فإذا طبقنا أحكامَ القذفِ على الزوجِ ولم يكن لديهِ أربعةُ شهداءَ؛ فسيجلَدُ ثمانينَ جلدةً؛ وفي ذلك ظلمٌ له إذْ نكلّفُهُ بالصمتِ ومعاشرةِ زانيةٍ؛ وربّما بتربيةِ ولد غيرِهِ؛ وإذا نطقَ جلدناهُ ثمانينَ!

وإذا كانتِ الزوجةُ مذنبةً وليس لديهِ شهودِ فلا سبيلَ إلى معاقبتها؛ وإنْ كانتْ بريئةً فقد طعنَ في شرفها؛ وذلك ظلمٌ لها لا يمكن تفاديه أو تعويضُ ضررِهِ.

وتفاديًا للتكليفِ بما يصعُبُ تحمّلهُ أو معاقبةِ برِيءٍ؛ أو تفلّتِ مذنبةٍ من العقابِ أو الطعنِ في شرفِ بريئةٍ؛ فحلّ الله تعالى ذلك الإشكال بتشريعِ اللعانِ.

وجاء التعقيب بقوله تعالى:﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**﴾ لإظهار الامتنانِ على الناس بهاتِهِ الْأَحْكَامِ الْعَظِيمَةِ؛ وهي: حدُّ الزنا وحدُّ القذفِ وحدُّ اللعانِ، وهو بحدّ اللعانِ أخصُّ لغرابته إذْ ليس له مثالٌ في الشرائع السابقةِ.

وعلى فرض العمومِ فجواب (لولا) مَحْذُوفٌ لِقَصْدِ تَهْوِيلِ وتَفْخِيمِ مَضْمُونِهِ[1]؛ فتذهب النفس فيه كل مذهب، فربَّ مسكوتٍ عنه أبلغَ من منطوقٍ بِهِ؛ أيْ "لفضح كل عاصٍ، ولم يوجبْ أربعةَ شهداءَ ستراً لكمْ، ولأمرَ بعقوبتِهِ بما توجبُهَ معصيتِهِ، ففسدَ نظامُكمْ، واختلَّ نقضُكم وإبرامكم، ونحوُ ذلك ممَّا لا يُبْلَغُ وصْفُهُ..."[2].

وعلى فرضِ كون التذييلِ مختصّاً باللعانِ؛ فجوابُ (لولا) محذوفٌ "لأَنَّهُ معلوم المعنى، وكذلك كل ما كَانَ معلوم الجواب فإن العرب تكتفي بترك جوابه ألا ترى أن الرجل يشتم صاحبه فيقول المشتوم: أما والله لولا أبوك، فيعلم أَنَّهُ يريد لشتمتك، فمثل هَذَا يُترك جوابه"[3]؛ والتقدير: لمَا شَرَعَ لكمْ اللِّعَانِ أو "لكلّفكم بما يشُقُّ أو بمعاقبةِ برِيءٍ".

1- يُنظرُ: إرشاد العقل السليمِ، أبو السعود، مرجعٌ سابقٌ، 159/6، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجعٌ سابقٌ، 168/18.

2- نظم الدرر، البقاعي، مرجعٌ سابقٌ، 239/5.

3- معاني القرآن، الفرّاء، مرجعٌ سابقٌ، 247/2.

ودليلُ ما يشير إلى حكمِ اللعانِ المبتدأُ بعد(لولا) (فضلُ الله عليكم) وما عُطِفَ عليه؛ (رحمته) و(أنّ الله توابٌ حكيمٌ) ففيها "ما يدلُّ على ذلك وآثارِ التَّفضلِ والرحمةِ ما لا يخفى أمَّا على الصَّادقِ فظاهرٌ وأمَّا على الكاذبِ فهو إمهالُه والسَّترُ عليهِ في الدُّنيا ودرءُ الحدِّ عنه وتعريضُه للتَّوبةِ"[1].

والحاصلُ: أنَّ جوابَ (لولا) قد حُذِفَ لأنّهُ معلومٌ من السياقِ؛ لغرضٍ التهويلِ والتفخيمِ، ولشناعةِ ذِكْرِهِ فلا يستحسنُ أنْ يقالَ: (لَفَضَحَكُمْ).

2.**الموضع الثاني:** قال الله تعالى:﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[النور:20]

أ-الإعراب: مثل الآية (النور:10).

ب- دلالةُ حذفِ جوابِ (لولا) الامتناعيّة:

قيل بأنّ الجوابِ معلوم؛ وهو (لعاجلكم بالعذابِ) ، أو (لفضحكم بذنوبكم وعذّبكم) ، أو (لَهَلَكْتُمْ، لَعَذَّبَكُمُ اللَّهُ واسْتَأْصَلَكم) [2].

والعذاب هنا لا يشمل عذاب الآخرة؛ لأَنَّهُ رأي جلِّ المفسّرينَ؛ ولأنَّ اسم الله (الرّؤوف) ورد في القرآن في عشرةِ مواضعَ؛ وليس له تعلّقٌ في المواضع التسعةِ-حسب السياقِ- بعذابِ الآخرةِ، وهذا الموضعُ لا يخرجُ عنها في ذلك.

1- إرشادُ العقل السليم، أبو السعودِ، مرجعٌ سابقٌ، 160/6.

2- يُنظرُ: جامع البيان، الطبريّ، مرجعٌ سابقٌ، 220/17، والكشّاف، الزمخشريّ، مرجعٌ سابقٌ، 221/3، وأنوار التنزيل، البيضاويّ، مرجعٌ سابقٌ، 102/4، والمحرر الوجيز، ابن عطيّة، مرجعٌ سابقٌ، 172/4، والتفسير الكبير، الرازي، مرجعٌ سابقٌ، 347/23.

ونجدْ "أبا الحسن بن الحصّارِ"(ت:610هـ)[1]؛ يعرّف اسم الله (الرؤوف) بقوله: "والذي يقع في قلبي أنَّ الرأفةَ صفةٌ شاملةٌ لاستصلاحِ العبادِ والرفقِ بهم في تربيتهم جملةً وتفصيلًا، والنّظرِ لهم بما هم عليهِ من الضعفِ والحاجةِ والمسكنةِ والفقرِ..."[2]؛ فحسب تعريفه لا تعلق له بعذابٍ؛ وفي هذا الموضِعِ كذلك إلّا أن يكون نتيجةً لحدثٍ قبله، ولهذا يكون الجواب: **(لشاعتْ الفاحشة[3]، ولَهَلَكَ النَّاسُ)**.

وهو تقريباً ما ذهب إليه "أبو مسلم الأَصْفَهَانِي"(ت:322هـ)[4] حين قال: "لكانت الفاحشةُ تشيعُ فتعظمُ المضرّةُ"[5]، ولعلّ "ابن عاشور" يميل إليه حين قال:" وَذَكَرَ هُنَا بِأَنَّهُ رؤوف رَحِيمٌ، لِأَنَّ هَذَا التَّنْبِيهَ الَّذِي تَضَمَّنَهُ التَّذْيِيلُ فِيهِ انْتِشَالٌ لِلْأُمَّةِ مِنِ اضْطِرَابٍ عَظِيمٍ فِي أَخْلَاقِهَا وَآدَابِهَا وَانْفِصَامِ عُرَى وَحْدَتِهَا فَأَنْقَذَهَا مِنْ ذَلِكَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً لِآحَادِهَا وَجَمَاعَتِهَا وَحِفْظًا لِأَوَاصِرِهَا"[6].

1- عليُّ بن محمد، الأنصاريُّ الخَزْرَجيُّ، أبو الحَسَن، ابنُ ال؛ فاسيٌّ، إشبيليُّ الأصل، كان محدّثًا راويةً فقيهًا متكلّماً عارفًا بأصُولِ الفقه، ذا حظٍّ وافر من علوم اللّسان وقَرض الشّعر، رَحَل إلى الحَجِّ وجاوَرَ بمكةَ، ثم طَيبةَ، ودرّس بهما، فجاوَرَ بها من آثاره: مقالةٌ في إعجازِ القرآن، وبيانُ البيان في شرح البُرهان، توفّي في 620هـ، ودُفن بالبقيع. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد، المراكشي، تح: الدكتور إحسان عباس وآخرَيْنِ، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط:1، 2012م، 5/70-74.

2- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريّ القرطبيّ، تح: محمد حسن جبل، وطارق أحمد محمد، دار الصحابة للتراث، طنطا-مصر، ط:1، 1416هـ-1995م، 1/174.

3- في اصطلاح القرآن؛ حسب الاستقراءِ كلمة: (فاحشة)-وردتْ في ثلاثة عشر موضعًا- إذا أطلقتْ على الزنا فإنَّهُ يُرادُ بها الفعل؛ لا مجرّدَ الحديثِ عنه؛ الذي تدلّ عليه كلمة: (فحشاء) التي وردتْ في سبعةِ مواضعَ.

4- محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم؛ وُلد في 254هـ، كان من بلغاء الكتاب، عالمًا بالتفسير وغيره من صنوف العلم، كان معتزليًّا، ولي أصفهان وبلاد فارس للمقتدر بالله العباسي، واستمر إلى أن سيطر عليها بنو بويهٍ، من آثاره: جامع التأويل لمحكم التنزيل(في التفسير)، لم يبق منه سوى ما نقله عنه الفخر الرازي في تفسيره، توفّي في322هـ. يُنظرُ: معجم المفسرين، عادل نويهض، مرجعٌ سابقٌ، 2/498-499.

5- التفسير الكبير، الرازي، مرجعٌ سابقٌ، 23/347.

6- التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجعٌ سابقٌ، 18/186.

وقريبٌ منهُ قولُ البقاعيّ(ت:885هـ)[1]: "لتَرَكَكُمْ في ظلماتِ الجهلِ تعمهونَ، فثارتْ بينَكم الفتنُ حتَّى تفانِيتُمْ ووَصَلْتُمْ إلى العذابِ الدائمِ بعدَ الهمِّ اللازمِ"[2].

فجواب (لولا) محذوفٌ للعلم به؛ وهو هلاك المجتمع بسبب انتشار الفاحشة و عدم وجود نظامٍ ضابطٍ، ولا عقوباتٍ رادعةٍ، وتشير إليه الآية: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ**﴾[النور:19]، ومن خلال السياق.

والحاصلُ: أنَّ الجوابَ محذوفٌ للعلمِ بهِ من السياقِ؛ لغرضِ التهويلِ والتفخيمِ.

الفرع الرابع–تقديمِ جوابِ(لولا) الامتناعيّةِ:

من أغراضِ التقديمِ الاهتمامُ؛ ومنها كما في تقديمِ جوابِ(لولا) تقْيِيدٌ لحُكْمِهِ المطلقِ؛ كما ذكر "الزمخشري" وغيره–كما سيأتي خلالَ دراسة الآياتِ–فالمتقدّمُ قبلَ (لولا) هو حكمٌ مطلقٌ فتأتي (لولا) وما بعدها لتقيّدَ إطلاقَهُ.

ومن خلالِ دراسة المواضعَ الستّةِ (06) سيتبيّن لنا إن كانت هاته الفرضيّةُ صادقة حتى تُعْتَمَدَ كقاعدةٍ قرآنيّةٍ أو تسقط في الاختبار؛ وسأدرس أربعًا منها؛ والاثنتان الباقيتَانِ شبيهتان بها، وسيكون البدءُ بالإعرابِ لأنه مفتاح المعنى.

1.**النموذج الأوّل:** قال الله تعالى:﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لهذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف:43]

1– إبراهيم بن عمر، الخرباوي البقاعي، أبو الحسن، برهان الدين؛ مؤرخ، مفسر، محدث، أديب. ولد في809هـ بقرية خربة روحا من عمل البقاع بلبنان، وبها نشأ وتعلم. وسكن دمشق، ودخل بيت المقدس والقاهرة. من آثاره: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، توفّي بدمشق في885هـ. يُنظرُ: معجم المفسرين، عادل نويهض، مرجعٌ سابقٌ، 1/17–18.

2– نظم الدرر، البقاعيّ، مرجعٌ سابقٌ، 5/246.

أ- الإعراب:

(وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ): "الواو للحال؛ ويجوز أن تكون مستأنفة،"[1]؛ "وقرأ ابن عامر وحده: (مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ) بسقوط الواو"[2]، والأنسب للسياق أن تكون مستأنفة، ويؤيّد ذلك قراءة "عبد الله بن عامر"(ت:118هـ)؛ وتكون جملة:" مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ" جوابًا مقدّمًا لـ"لولا"[3]،[4]. قال "أبو حيّان الأندلسيّ": "وقد منع قومٌ تقدّمَ جوابِ (لولا) والذي نختاره جوازه وهو ظاهر الآيتينِ فيجوزُ: هلكْتَ لولا أن تداركتُكَ..."[5]، وهو رأيُ "عبد القاهر الجرجانيّ"(ت:471هـ) في "درج الدرر"[6]، وقد اقترن بـ"ما" النافية، (لولا): امتناعيّة، (أنْ هدانا اللهُ): بتأويلِ مصدرٍ مبتدأٌ مرفوعٌ، "والخبرُ محذوفٌ أي لولا هدايةُ اللهِ لنا موجودةٌ أو حاضرةٌ"[7].

ب- دلالة تقديمِ جوابِ(لولا) الامتناعيّةِ:

قال "أبو البقاءِ الكَفَوِيّ": "والمطلقُ هو المتعرّي عن الصّفةِ والشّرطِ والاستثناءِ؛ والمُقيَّدُ ما فيهِ أحَدُ هذِهِ الثلاثَةِ[8]"، وقال "أحمد الهاشميّ"(ت:1943م)[9] في "جواهر البلاغة": "إذا اقتُصِرَ

1- التبيان في إعراب القرآن، العكبري، مرجع سابق، 569/1.

2- المحرر الوجيز، ابن عطيّة، مرجع سابق، 402/2.

3- وجعلها ابن عاشور :"جملةً مَفْصُولَةً عَنِ الَّتِي قَبْلَهَا، عَلَى اعْتِبَارِ كَوْنِهَا كَالتَّعْلِيلِ لِلْحَمْدِ، وَالتَّنْوِيهِ بِأَنَّهُ حَمْدٌ عَظِيمٌ عَلَى نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ"، التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، 133/8.

4- لو ولولا وعملهما النحوي، أماني عبد العاطي، مرجع سابق، ص:112.

5- ارتشاف الضرب، أبو حيّان، مرجع سابق، ص: 1906.

6- يُنظَرُ: دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر الجرجانيّ، تح: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسيّ، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط:1، 1429هـ-2008م، 997/3.

7- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسيّ، مرجعٌ سابقٌ، 291/1.

8- الكلّيّات، الكفويّ، مرجِعٌ سابقٌ، ص: 715.

9- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي؛ وُلِدَ في القاهِرةِ عامَ 1878م، تخرّج من الأزهر الشَّرِيف، فضّل تدريس اللغة العَربيَّةِ بالمَدارِسِ الأَهْليَّةِ عَلى التَّدْرِيسِ بالأَزْهر، كان مُدِيرًا لعدة مدارِسَ، من آثاره: جَواهِر البَلَاغَة في المَعَانِي والبَيَانِ والبَدِيع، تُوُفِّيَ عامَ 1943م. يُنظرُ: الأعلام، الزركلي، مرجعٌ سابقٌ، 90/1.

في الجُملةِ على المُسْنَدِ إليهِ والمسنَدِ فالحُكْمُ مُطْلَقٌ؛...ليذهبَ السامعُ فيه كلَّ مذهبٍ ممكنٍ؛...وإذا زِيدَ عليهما شَيْءٌ مما يتعلّقُ بهما أَو بأَحَدِهما فالحُكمُ مقيّدٌ"[1].

قال "الزمخشري": "ولَوْلا في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى- لا من حيث الصنعة- مجرى التقييد للحكم المطلق"[2]؛ وقال "شرف الدين الطيبيّ"(ت:743هـ)[3]: أي؛ صنعة أهل النحو، يعني: أن صنعة النحو تقتضي أن يأتي بعد كلمات الشرط جملتان: شرطٌ وجزاء، وقد يؤتى في بعض المواضع الذي يراد تقييد الجملة المتقدمة بشرطٍ محذوفٍ جوابه، كقولك: آتيك غداً إن تركني فلانٌ، فقولك: إن تركني: تقييدٌ لا من حيث الصنعة، لأن "إن" ليست بموضوعة للقيد"[4].

والذي يعنيه "الزمخشريّ": هو أنّ جوابَ(لولا) المتقدّمَ يكونُ حُكمُهُ مطْلَقًا؛ فتأتِي(لولا) وما بعدها من شرطٍ لتُقيّدَ هذا الحكمَ؛ والمعلوم والشائع عند العقلاءِ أَنَّ ذلك الحكم مطلقٌ؛ و يُستبْعدُ جدًّا أنْ يُقَيَّدَ؛ فيأتي التقْييدُ كنوعٍ من الخروجِ عن الَمأْلُوفِ أَو الخرقِ للعوائدِ، وقال ابن عاشور: "فَإِنَّ لَوْلا وَشَرْطَهَا تَقْيِيدٌ لِقَوْلِهِ:﴿**وَهَمَّ بِهَا**﴾[يوسف:24] عَلَى جَمِيعِ التَّأْوِيلَاتِ"، فقوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ**﴾؛ دليل "عَلَى بُعْدِ حَالِهِمُ السَّالِفَةِ عَنِ الِاهْتِدَاءِ، ... فَإِنَّهُمْ كَانُوا مُنْغَمِسِينَ فِي ضَلَالَاتٍ قَدِيمَةٍ قَدْ رَسَخَتْ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَأَمَّا قَادَتُهُمْ فَقَدْ زَيَّنَهَا الشَّيْطَانُ لَهُمْ حَتَّى اعْتَقَدُوهَا وَسَنُّوهَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَمَّا دَهْمَاؤُهُمْ وَأَخْلَافُهُمْ فَقَدْ رَأَوْا قُدْوَتَهُمْ عَلَى تِلْكَ الضَّلَالَاتِ.

1- جواهر البلاغة في المعاني والبيانِ والبديعِ، أحمد الهاشميّ، دار ابن خلدون، الإسكندريّة-مصر، دون تاريخ ولا رقم الطبعة، ص:127 وما بعدها، وقد فصل في الموضوع، وأوصلَ المقيّداتِ إلى عشرة.

2- الكشّاف، الزمخشري، مرجع سابق، 281/3.

3- الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، شرف الدين؛ عالم بالحديث والتفسير والعربية والمعاني والبيان، وكان ذا ثروة من الإرث والتجارة، فلم يزل ينفقه في وجوه الخيرات حتى صار في آخر عمره فقيرا، من آثاره: فتوح الغيب على الكشاف عن قناع الريب وهو حاشية على الكشاف، توفّي في743هـ. يُنظرُ: معجم المفسرين، عادل نويهض، مرجعٌ سابقٌ، 159/1-160.

4- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب(حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تح: إياد محمد الغوج ود. جميل بني عطا، بإشراف: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط:1، 1434هـ-2013م، 241/11.

وَتَأَصَّلَتْ فِيهِمْ، فَمَا كَانَ مِنَ السَّهْلِ اهْتِدَاؤُهُمْ"؛ "كما أفاده نفْيُ الكوْنِ مع لامِ الجحودِ"[1]؛ ثم جاء قوله تعالى: ﴿**لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**﴾ ليقيّد إطلاق ذلك الحُكْمَ.

والحاصلُ: أنَّ جوابَ (لولا) قُدِّمَ لتقْيِيدِ إطلاقِهِ عن طريقِ لولا وما بعدها.

2.**النموذج الثاني:** قال الله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾[يوسف:24]

أ- **الإعراب:**

(وَهَمَّ بِهَا): جواب (لولا) مقدّم، وهو الصحيح الذي يتّسق به المعنى ولا نلجأ إلى التقدير، وهو مذهب الكوفيّين، ومن أعلام البصريّين: "أبو زيد سعيد الأنصاري"(ت:255هـ)[2]، و"أبو العبّاس المبرّد"، ولم يستبعده "أبو حيّان الأندلسيّ"، وقال بجواز تقدّم جواب لولا عليها في "ارتشاف الضرب"، ورد في "البحر" على اعتراض "ابن عطية"-وقبله "أبو جعفر الطبريّ"(ت:310هـ)[3]-حين قال: "هذا قول يرده لسان العرب وأقوال السلف[4]"، بوجوده في لسان العرب وفي القرآن ومنه قوله تعالى:﴿**إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[القصص:10][5]، وأجازه "ابن عاشور"، وقال:" قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: كُنْتُ أَقْرَأُ غَرِيبَ الْقُرْآنِ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فَلَمَّا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها الْآيَةَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هَذَا عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، أَيْ تَقْدِيمِ

1- التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجعٌ سابقٌ، 133/8، و 253/12.

2- سعيد بن أَوْس، أَبُو زيد الْأَنْصَارِيّ، الإِمَام الْمَشْهُور، في النحو، صَاحب تصانيف أدبية ولغوية، وغلبت عَلَيْهِ اللُّغَة والنوادر والغريب، من آثاره: لُغَات الْقُرْآن، التَّثْلِيث، اللامات، الْجمع والتثنية، المصادر، توفّي في215هـ. يُنظرُ: بغية الوعاة، السيوطي، مرجعٌ سابقٌ، 582/1-583.

3- يُنظرُ: جامع البيان، الطبريّ، مرجع سابق، 85/13.

4- المحرر الوجيز، مرجع سابق، 235/3. وورد القول بإنكار تقدّم جواب لولا في: البيان، الأنباري، مرجع سابق، 27/2، والتبيان في إعراب القرآن، العكبري، مرجع سابق، 729/2، وإعراب القرآن ، النحّاس، مرجع سابق، 199/2.

5- البحر المحيط، أبو حيّان، مرجع سابق، 257/6.

الْجَوَابِ وَتَأْخِيرِ الشَّرْطِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَلَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا"[1].

(لولا): امتناعيّة، (أن رأى): بتأويل مصدر مبتدأ أي: رؤية برهان ربه، و الخبر محذوف تقديره: موجودة، والجواب –كما بيّنا آنفًا– مقدّم وقال: جمهور النحاة محذوف، دلّ عليه قوله تعالى: (وهمّ بها) والتقدير: وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربّه هم بها! وهذا تمحّل وزيادة يأباها النظم القرآنيّ! والله أعلمُ.

ب– دلالة تقديمِ جوابِ(لولا) الامتناعيّةِ:

ذهب المفسّرون في معنى همّه عليه السلام مذاهبَ وهي:

1– أنَّهُ كانَ مِن جِنْسِ هَمِّها، 2– تمناها زوجة، 3– همّ بضربها، 4– همّ بالفرار منها، 5– لم يقع منه همّ لأنه رأى برهان ربه[2].

فبسبب الأخذ بالظواهر والولوع بالإسرائيليات مال كثير من المفسّرين إلى القول بوقوع الهمّ منه عليه السلام حتى قيل:" جَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنِ امْرَأَتِهِ"[3]. وبسبب التنزيهِ–لعصمة الأنبياء– ذهب بعضُهم إلى تأويلاتٍ لا يدلُّ عليها لفظٌ ولا يُسعِفُهَا سياقٌ، كالقول بأنّه همَّ بضربها.

ولعل الصحيح هو القول الأخير، وهو ما يدلّ عليه أسلُوبُ(لولا)، فامتناعُ الهمُّ كان بسببِ رؤيةِ البرهانِ؛ "وقُدِّمَ مَا يَدُلُّ على جوابِ الشَّرْطِ ليكونَ أَوَّلُ ما يَقْرَعَ السَّمْعَ ما يَدُلُّ على أَنَّهُ كان في غَايَةِ القدرةِ على الفعلِ"[4]، فالإطلاقُ هُنَا هو أنَّ الهمَّ بها والاستجابةَ لمراودتها كأَنَّهُ ضَرْبَةُ لازبٍ؛ فالهَمَّ من شاب مثله–عليه السلام– تجاه امرأة مثلها طبيعيٌّ، وخاصَّة في الجوّ الذي هيّأته له، والمَنَعَةُ التي تتمتَّعُ بها؛ كلُّ ذلكَ دواعٍ لأَنْ يَهِمَّ بها، وممّا يُذكَرُ في

1– التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، 253/12.

2– زاد المسير، ابن الجوزي، مرجعٌ سابقٌ، 427/2–432.

3– جامع البيان، الطبريّ، مرجعٌ سابقٌ، 84/13.

4– نظم الدُّرر، البقاعيّ، مرجعٌ سابقٌ، 64/10.

بعضِ كتبِ الأدَبِ: أنَّ امرأةَ العزيزِ كستْ جُدْرانَ البيتِ وأرضَهُ بالمرايا؛ لتظهرَ أمامَ يوسفَﷺ في كلِّ اتّجاهٍ ولبستْ لباساً شفّافًا[1]، وذكرَ "شمس الدين ابنُ القيّمِ"(ت:751هـ) ثلاثَةَ عشرَ داعيًا ليوسف عليه السلام كيْ يجيب امرأةَ العزيزِ إلى مرادها؛ ثم قال: "ومع هذه الدواعي كلّها، فآثر مرضاةَ الله وخوفَه، وحمله حبُّه لله على أن اختار السجن على الزنى فقال: ﴿**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي** ﴾[يوسف:33]، وعلم أنّه لا يطيق صرفَ ذلك عن نفسه، وأنّ ربّه تعالى إنْ لم يعصمْه ويصرِفْه عنه صبا إليهنّ بطبعِه، وكان من الجاهلين، وهذا من كمال معرفته بربّه وبنفسه"[2].

تلك الدواعي–وهي مأخوذة من سياق القصّة– قاضيةٌ بأنَّ الاستجابة مطلقةٌ ولا مقيّدَ لهَا؛ ولهذا تقدّمَ جواب (لولا): ﴿**وَهَمَّ بِهَا**﴾، كأنّه أمر قد قُضِيَ؛ ثم جاء التقييدُ بقوله تعالى: ﴿**لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾ ليدلّ على أنَّ يوسُفَ عليه السلام خارجٌ عن ذلك النَّاموسِ؛ فهو أرقى وأرفعُ فكأَنَّ المعنى: كلُّ إنسانٍ تراوِدُهُ امرأة العزيزِ عن نفسِهِ– كما فعلَتْ مع يوسف عليه السلامُ– يستجيبُ لهَا إلَّا يوسُفَ عليه السلامُ وَمنْ في منزلتِهِ فإنَّهُ لنْ يستجيبَ لها[3].

والحاصلُ: أنَّ جوابَ (لولا) قُدِّمَ لتقْيِيدِ إطلاقِهِ عن طريقِ لولا وما بعدها.

3.**النموذج الثالث:** قال الله تعالى:﴿ **إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾[الفرقان:42]

أ– **الإعراب:**

(إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا): جواب (لولا) مقدّم، كما مرّ معنا من قبل، و(لَوْلَا أَنْ

1– قصّة يوسف وزليخا في الأدبِ الفارسيّ ومصادرها في التوراة والقرآن دراسة تحليليّة، رمضان متولّي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة–مصر، 2008، ص:113.

2– الداء والدواء، أبو عبدالله محمد ابن قيم الجوزية، تح: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة–المملكة العربيّة السعوديّة، ط:1، 1429هـ، 487/1.

3– التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، 253/12.

صَبَرْنَا): (أن) وما بعدها بتأويل مصدر–لولا صبْرُنا– مبتدأ مرفوعٌ، والخبر محذوف تقديره: موجودٌ[1].

ب–دلالة تقديمِ جوابِ(لولا) الامتناعيّةِ:

تَقْيِيدُ الحُكْمِ المُطْلَقِ لجَوَابِ الشرطِ المقدّمِ: كما رأينا في (لأعراف:43) وغيره. فجوابُ(لولا) المتقدّمُ حُكمُهُ مطْلَقٌ؛ فقولهم:﴿ **إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا**﴾[الفرقان:42]، كان الأصل أن يقولوا: (لقدْ أضلَّنا عن آلهتنا لولا...)، وذلك بالمعجزاتِ التي تُسَيْطِرُ على القلوبِ ومنها القرآن الذي أذعنوا لبلاغته والحجّةِ والمنطقِ الذي يخاطبهم بها وإظهارِهِ شفقتِهِ وإخلاصِهِ لهم فِي نصحِهِمْ؛ فالذي يملك ذلك لا محالةَ مؤثّرٌ فيهم؛ فهو حكمٌ مطلقٌ، لكنّهم عدلوا عن ذلك إلى إدخال فعل المقاربة: (كاد) على الجملةِ ليقلّلوا من أهمّيّةِ ما جاءَ بهِ الرسولُﷺ وأضافوا إليه (إنْ) التي تفيد الشَّكَّ في الوقوعِ.

فجاءتْ(لولا) وما بعدها من شرطٍ لتُقيّدَ هذا الحكمَ؛ والمعلوم عند العقلاءِ أَنَّ ذلك الحكم مطلقٌ؛ و يُستبْعدُ جدًّا أنْ يُقَيَّدَ؛ فيأتي التقْييدُ كنوعٍ من خرقِ للعوائدِ، فقوله تعالى: ﴿**لولا أنْ صبَرْنا عليْها**﴾[الفرقان:42]، جاءَ ليُقَيّدَ إطْلَاقَ ذلك الحُكْمِ؛ "أَيْ بِما لَنا مِنَ الاِجْتِماعِ والتَّعاضُدِ ﴿عَلَيْها﴾ أيْ عَلى التَّمَسُّكِ بِعِبادَتِها"[2].

فهم زعموا أنّهم قد غلبوا وهم المغلوبونَ؛ أَلا ترى إلى قولهم: ﴿ **لولا أنْ صبَرْنا عليْها**﴾[الفرقان:42]، ليس فيه ولا دليلٌ على أَنَّهُمْ دَحَضُوا حُجَجَهُ أو جَاءُوا بِمِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ من القرآن أو أَثْبَتُوا بأنّهُ لا يَصْلُحُ لحَمْلِ الرِّسَالَةِ...وكلُّ ما فعلوهُ أَنَّهُمْ صَبَرُوا على آلِهَتِهِمْ مع اقتناعِهم بقولِهِ ﷺ فيها كما أوحى إليه ربُّهُ عزَّ وجلَّ في نفس السورةِ: ﴿ **وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا**﴾ **[الفرقان:3]**، فهم بزعمهم يدّعونَ تقْيِيدَ هذا الإطلاقِ وأنَّهمْ قد أفلتوا من

1– يُنظرُ: الفريد، الهمذانيّ، مرجع سابق، 23/5، وإعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، مرجع سابق، 18/7.

2– يُنظرُ: نظم الدرر، البقاعيّ، مرجعٌ سابقٌ، 321/5.

سلطانِ ما جاء بِهِ الرسولُ ﷺ، وليس الأمر كما زَعَمُوا.

والحاصلُ: أنَّ جوابَ (لولا) قُدِّمَ لتقْيِيدِ إطلاقِهِ عن طريقِ لولا وما بعدها.

4.**النموذج الرابع:** قال الله تعالى:﴿ **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[القصص:10]

أ- الإعراب:

﴿**إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ**﴾: جواب (لولا) مقدّم كما في مواضع سابقةٍ، (لولا): امتناعيّة، ﴿**أَن رَّبَطْنَا**﴾؛ أن وما بعدها بتأويل مصدر-لولا ربْطُنا- مبتدأ مرفوعٌ والخبر محذوف تقديره: موجودٌ، أو حاصلٌ، ﴿ **عَلَى قَلْبِهَا**﴾؛ متعلقان بربطنا، و﴿ **لتكون**﴾؛ اللام للتعليل، و"تكون" فعل مضارع ناقص منصوب بأن مضمرة بعد اللَّام، واسمها مضمر تقديره هي، و﴿ **من المؤمنين**﴾؛ خبر تكون[1].

ب- دلالة تقديمِ جوابِ(لولا) الامتناعيّةِ:

الجملة الأولى في قوله تعالى:﴿ **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا، إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ**﴾ تمهيد لجواب (لولا) أو سببٌ له؛ وفراغُ فؤادِ أُمِّ موسى عليه السلامُ كنايةٌ عن ذهولِه وذهابِ العقلِ لعلمها أنَّ آل فرعون قد عثروا عليهِ فخافتْ أنْ يقتلوه[2]، فطاش عقلها ولم تحتمل ذلك؛ ونظيره قوله تعالى: ﴿ **وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**﴾[إبراهيم:43] أي: خلاءٌ لا عقولَ فيها؛ وهو قول الجمهور[3]، ومثله قولُ بعضهم: ولهتْ ففقدتْ القدرةَ على تحديدِ صوابِ ما تفعلُ[4]؛ وهو

1- يُنظرُ: المرجع نفسه، 226/20، وإعراب القرآن، درويش، 283/7.

2- وقيل: بل سببُ ذلك هو فرحُها بتبنّي فرعون له ونجاتُه من القتلِ؛ ويردّه قوله تعالى:﴿ **لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا**﴾ وذلك لا يكون إلا من الخوف أو الحزنِ.

3- يُنظرُ: الكشاف، الزمخشري، مرجعٌ سابقٌ، 395/3، وأنوار التنزيل، البيضاوي، مرجعٌ سابقٌ، 172/4، والتسهيل في علوم التنزيل، ابن جزي، مرجعٌ سابقٌ، 109/2، و الدر المصون ، السمين الحلبي، مرجعٌ سابقٌ، 653/8، ونظم الدرر البقاعيّ، مرجعٌ سابقٌ، 468/5، وإرشاد العقلِ السليمِ، أبو السعود، مرجعٌ سابقٌ، 5/7.

4- يُنظرُ: المعجم الاشتقاقي المؤصّل، محمد حسن جبل، مرجعٌ سابقٌ، 1681/3.

الأليق بالسياقِ؛ وقيل: بل أصبح "فارغًا من كل شيء إلّا من ذكر موسى عليه السلامُ"، وهو مرويّ عن "ابن مسعود" و"ابن عبّاس" و"الحسن" وغيرهم[1]؛ وتردّهُ كلمة: (فارِغًا)، فمن أينَ عرفوا استثناءَ ذكرِ موسى عليه السلامُ؟!

وأَمّا الجملة الثانية:﴿**إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ**﴾، فهي جواب (لولا) المقدَّمُ، وهي نتيجةٌ للجملة قبلها؛ فبسبب فراغِ فؤادها كادتْ تظهرُ أمرَ ابنها فتقول: هو ابني.

وأصلُ الجملة: (وأبدتْ به لولا أن ربطنا...)، فمن طبيعة المرأةِ أنَّها لا تستطيع أنْ تصمتَ حين يُشْرِفُ وليدُها الرضيعُ على القتْلِ، فهي تحاولُ إنقاذَهُ ولو أنْ تفديهِ بنفسها أو أنْ تفعلَ ما يُطلبُ منها مقابلَ نجاتِهِ، وهذا حكمٌ مطلقٌ عند جميع النساءِ بل وكلِّ أنثى[2]، إلّا ما شذَّ.

وحتى لا يذهب وعدُ الله لها سُدًى، في قوله تعالى:﴿ **إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[القصص:7]، ويكونَ له تأثيرٌ في نفسِها، فقد جاءتْ صيغة الجملة كالتالي:﴿ **إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ**﴾، قال "أبو الليثِ السمرقندي"(ت:375هـ)[3]: "يعني: قد كادت لتظهر به"[4]. فجيء بـ(كاد) لتدلَّ على مجرّدِ المقاربةِ، ثم جاءتْ (لولا) وما بعدها لتَقْيِيدِ هذا الإطلاقَ الذي كان بتدخُّلِ ربّانيٍّ، بالرّبْطِ على قلبِها:﴿ **لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾،

1- يُنظرُ: المحرر الوجيز، ابن عطيّة، مرجعٌ سابقٌ، 278/4، والجامع لأحكام القرآن، القرطبيّ، مرجعٌ سابقٌ، 255/13، وصفوة التفاسير، الصابونيّ، مرجعٌ سابقٌ، 391/2.

2- يُنظرُ: مقطع فيديو لغزالةٍ تضحّي بنفسها لينجوَ ولدُها من افتراس التماسيح: https://www.youtube.com/watch?v=QWW9Dh6ryWk ؛ شاهدته يوم: 2020/07/26 على الساعة: 18:30.

3- نصر بن محمد، السمرقندي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى؛ مفسر، محدث، صوفي، من أئمة الحنفية، من آثاره: بحر العلوم(في التفسير)، عيون المسائل في فروع الحنفية، بستان العارفين، توفّي في373هـ. يُنظرُ: معجم المفسرين، عادل نويهض، مرجعٌ سابقٌ، 700/2-701.

4- بحر العلوم، أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد السمرقنديّ، تح: الشيخ على محمّد بيّوض وآخرَيْنِ، دار الكتب العلميّةِ، بيروت-لبنان، ط:1، 1413هـ-1993م، 510/2.

وفي اللغة، الفؤادُ يطلقُ على القلبِ، ووسطِهِ، وغشائِهِ[1]؛ وقال "أبو السعودِ العماديّ": "والمرادُ بالقلب محلُّ القوة العاقلة من الفؤاد[2]"، وقال "أبو عبد الله الحسين الدمغاني"(ت:478هـ)[3]: "القلبُ يعني العقلَ، الرّأيَ، القلبَ بعينِهِ"[4] وقال "محمد حسن جبل": "الفؤاد يشيرُ إلى وظيفةِ إنضاجِ الرأيِ أو الفكرةِ أو الاتّجاهِ"[5]؛ وذلك بعيدًا عن المشاعرِ والأحاسيسِ، وأمّا القلبُ؛ فإضافة إلى ذلك فهو منبعُ المشاعرِ والأحاسيسِ المؤثّرةِ في السلوكِ[6].

والحاصلُ: أنَّ جوابَ (لولا) قُدِّمَ لتقْيِيدِ إطلاقِهِ عن طريقِ لولا وما بعدها. ومثله قوله تعالى:﴿ **وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ**﴾[يوسف:94].

ومثله قوله تعالى:﴿ **قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**﴾[الفرقان:77].

1- يُنظرُ: لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، مرجعٌ سابقٌ، 329/3.

2- إرشاد العقل السليم، ابو السعود، مرجعٌ سابقٌ، 37/1.

3- حسين بن محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله الدامغان: فقيه حنفي، وُلد بـ: دامغان (بين الري ونيسابور) من آثاره: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، توفّي في478هـ، يُنظرُ: الأعلام، الزركلي، مرجعٌ سابقٌ، 254/2.

4- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، أبو عبد الله الحسين بن محمّد الدمغاني، تح: فاطمة يوسف الخيميّ مكتبة الفارابيّ، دمشق-سوريا، ط:1، 1419هـ-1998م، ص: 639.

5- المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل، محمد جبل، مرجعٌ سابقٌ، 1681/3.

6- يُنظرُ: الفؤاد والقلب في القرآن الكريم-دراسة تحليليّة، د. حبيبة شهرة، جامعة عمار ثليجي/الأغواط-الجزائر، بحث منشور في مجلة المدوّنة(الصادرة عن مجمع الفقه الاسلامي بالهند)، السنة الثالثة، عدد مزدوج(9-10)، محرم، 1438هـ/أكتوبر2016م، ص: 263-265، و276-278، و279.

خلاصة المبحث الثّاني:

بعد هاته الجولة في دراسة مواضع (لولا) الامتناعيّة في كتاب الله تعالى؛ نخلُصُ إلى تسجيلِ جملَةٍ من النتائج التي توصّلتْ إليها هذه الدراسةُ؛ التي تبيّنُ عاداتِ القرْآنِ[1] في استعمال(لولا) الامتناعية نحويًّا ودلاليًّا، وهي على قسمينِ:

أوّلًا- نحويًّا:

1. وردتْ(لولا) الامتناعيّةُ في القرآن الكريمِ في 34 موضِعًا.
2. تدخُلُ(لولا) الامتناعيّةِ في الاستعمالِ القرآنيّ على جملتين اسميّةٍ ففعليّةٍ.
3. الاسمُ(المبتدأُ) بعدَ(لولا) وردَ في القرآنِ الكريمِ:- اسمًا جامدًا: (02)، وضميرًا منفصلًا: (01)، ومصدرًا صريحًا أو اسمَ مصدرٍ (19)، ومصدرًا مؤوّلًا: (12).
4. جاءَ خبرُ المبتدأ بعد(لولا) في القرآنِ الكريمِ:-محذوفًا لأَنّهُ كونٌ مطلقٌ: (28)مرّةً، - ومذكورًا لأَنّهُ كونٌ مقيَّدٌ: (06)مرّاتٍ، والخلاف فيه فرعٌ عن الخلافِ النظريّ، والله أعلمُ.
5. وردَ جوابُ(لولا) في القرآنِ الكريمِ: -مذكورًا: (32) مرّةً، -ومحذوفًا: (2) مرّتينِ اثنتيْنِ، -ومقَدَّمًا: (6) مرّاتٍ.
6. وردَ جوابُ(لولا) في القرآنِ الكريمِ: -فعلًا ماضيًا: (32) مرّةً، -وفعلًا مضارعًا: (2) مرّتين اثنتيْنِ.
7. أتَى جوابُ(لولا) في القرآنِ الكريمِ: -مثبتًا: (31) مرّةً، -ومنفيًّا: (03) مرّاتٍ.
8. اقترَنَ جوابُ(لولا) في القرآنِ الكريمِ: -باللامِ: (30) مرّةً؛ وفي إحداها اقترنتْ قد مع اللامِ.

1 اقتباسًا من كلام ابن عاشور، يُنظرُ: التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجعٌ سابقٌ، 124/1.

ثانيًا– دلاليًّا:

1. **دلالةُ ذِكْرِ جواب(لولا) لغرض تعيِينِه:** ورد ذلك في(19) موضعاً في القرآنِ الكريمِ.

خلُصتِ الدراسةُ إلى أنَّ القرآنَ الكريمَ يذكُرُ جوابَ(لولا)؛ إذا لم يكن ثمّ ما يدلُّ عليهِ؛ ولا يستطيعُ السّامعُ أنْ يعلمَهُ، أو لا يمكنُهُ أنْ يحدِّدَ جوابًا من عدّةِ إجاباتٍ؛ فيذكَرُ وهو يحملُ معنًى محدّدًا؛ لغرضِ تعيِينِهِ؛ حتى لا يُتركَ السّامعُ في حيرَةٍ.

2. **دلالةُ ذِكْرِ جوابِ(لولا) الامتناعيّةِ دون تعيِينِهِ:** ورد ذلك في(07) مواضعَ في القرآنِ الكريمِ.

الذّكرُ لجوابِ(لولا) كان لغرض التعيِينِ، وقد يُذكَرُ أحياناًٌ، وهو معلومٌ في الجملةِ؛ لكنَّه لا يُعَيَّنُ، بل يُتركُ فيه شيءٌ من الإبهامِ؛ لغرضِ التهويلِ والتفخيمِ؛ ليذهبَ فيه الذهنُ كل مذهبٍ؛ لتعدّدِ معانيه التي يحتملها بحسبِ علمِ السامع، والله أعلمُ.

3. **دلالةُ حذفِ جوابِ(لولا) الامتناعيّةِ:** ورد ذلك في(2) موضعينِ في القرآنِ الكريمِ.

إذا كان الذّكرُ لغرضٍ، فالحذفُ كذلك لغرضٍ، فقد يُحذفُ جوابُ(لولا) الامتناعيّة، لأنَّ السامعَ يعلمُهُ من خلالِ سياقِ الكلامِ أو الحالِ فيكون ذكرهُ حشوًا يتنزّه عنه بليغُ الكلامِ، فيكفَ بكلامِ الله المعجِزِ؟! وغرض حذفِهِ التهويل أو التفخيمِ، حتى يذهب فيه الذِّهنُ كل مذهبٍ، والله أعلمُ.

4. **تقديمِ جوابِ(لولا) الامتناعيّةِ:** ورد ذلك في(6) مواضِعِ في القرآنِ الكريمِ.

من أغراضِ التقديمِ الاهتمامُ، ومنها ما هو أهمُّ من مجرّدِ الاهتمامِ؛ كما في تقديمِ جوابِ(لولا)؛ إذْ فيهِ تقْيِيدٌ لحُكْمِهِ المطلَقِ؛ كما ذكر "الزمخشريّ"[1]، وغيره.

وعندي–والله أعلمُ– أنَّ هذا أسلوبٌ فريدٌ ونظمٌ بديعٌ اعتمده القرآنُ؛ وليسَ من قبيلِ تقديمِ جوابِ(لولا)، فهو أسلوبٌ قائمٌ بذاتِه؛ وأَسْتَدِلُّ له بأَنَّ القرآن الكريمَ وقد استعملهُ ستَّ مرّاتٍ، لم يردْ فيه معكوسًا؛ أي: لن تجده ذكر نفسَ الجملةِ وأَخَّرَ جوابَ (لولا) فيها؛ فلن تجد مثلًا: لولا أنْ رأى برهانَ ربّهِ لهمّ بها؛ وقد يجيزه من قال بجوازِ تقديمِ جوابِ(لولا) لكنَّ القرآنَ لم يستعملهُ إلا على هذا الوجهِ.

وأَسْتَأْنِسُ لذلك بأنَّ جماهير العلماءِ نحاةً ولغويّينَ ومفسّرينَ...رفضوا وصفَهُ بتقدمِ جواب(لولا)، وأصرّوا على نعتِهِ بالمحذوفِ. والله أعلمُ.

1– الكشّاف، الزمخشري، مرجع سابق، 281/3.

اَلْخَاتِمَةُ

الخاتمة

وفي خاتمة هذا العرضِ لمادة البحثِ نظريًّا وتطبيقيًّا، نسجِّلُ أَهَمَّ ما توصّلتْ إليهِ الدراسةُ؛ في النقاط التاليةِ:

- حروفُ المعاني هي ما ليسَتْ باسمٍ ولا فعلٍ؛ غيرَ أَنَّها تدلُّ على معانٍ فيهما أو في أحدهما؛ بدخولها عليهما.
- حروفُ المعاني مهمّةٌ جدًّا؛ وتُدركُ أهمّيّتُها من خلالِ معرفةِ وظائفها؛ النحويّةِ والدلاليّةِ المعنويّةِ.
- (لولا) و(لوما)؛ سواءٌ في الاستعمالِ العربيِّ؛ غير أنّ القرآن الكريمَ لم يذكرْ (لوما) إلا مرة واحدة وفي معنى التحضيضِ.
- (لولا) و(لوما) مركّبتان من: (لو) و(لا)، ومن (لو) و(ما).
- لـ(لولا) و(لوما) تسعةُ معانٍ: وهي: الامتناعُ، والتحضيض، والعرضُ، والتوبيخ، والتوبيخ والتنديمُ، والتفجّع والأسفُ والتحسُّرُ، والاستفهامُ، والتعجيزُ، والنفيُ(عند بعضهم).
- تدخُلُ(لولا) على جملتينِ؛ اسميّةٍ ففعليّةٍ، فتفيدُ امتناعَ تحقُّقِ الثّانيَةِ لوجودِ الأولى؛ فهي حرف امتناعٍ لوجودٍ أو لوجوبٍ، وهي حرفُ شرطٍ غيرُ جازمٍ.
- للاسمُ –أو المبتدأُ– بعد (لولا) حالات أربعٌ: اسمٌ ظاهرٌ، أو مصدرٌ مؤوّلٌ، أو ضميرٌ منفصلٌ، أو ضمير متّصل، على خلاف في الأخير.
- (لولا) الامتناعيّة و(لولا)التحضيضيّة مهملتانِ لا عمل لها.
- إذا كان خبر(لولا) كونًا مطلقًا: وجبَ حذفُهُ، وإذا كان كونًا مقيّدًا: مُنِعَ حذفُهُ.
- لجواب(لولا) الامتناعيّة أحوالٌ ثلاثة: الذِّكْرُ، والتَّقْديمُ، والحذفُ.
- قد يكون جواب(لولا) ماضيًا مثبتًا مقترنًا باللام غالبًا؛ وقد تقترن (قد) باللام.

- قد يكون جوابُ(لولا) ماضيًا مثبتًا مجرّداً من اللّام.
- وقد يكون جوابُ(لولا) ماضيًا منفيًّا مقترنًا باللام.
- قد جوابُ(لولا) ماضيًا منفيًّا مجرّداً من اللّام.
- قد يكون جوابُ(لولا) ماضيًا في المعنى.
- وردتْ(لولا) الامتناعيّةُ في القرآن الكريمِ في 34 موضِعًا.
- تدخُلُ(لولا) الامتناعيّةِ في الاستعمالِ القرآنيّ على جملتين اسميّةٍ ففعليّةٍ.
- الاسمُ(المبتدأُ) بعدَ(لولا) وردَ في القرآنِ الكريمِ:- اسمًا جامدًا: (02)، وضميرًا منفصلًا: (01)، ومصدرًا صريحًا أو اسمَ مصدرٍ (19)، ومصدرًا مؤوّلًا: (12).
- وردَ جوابُ(لولا) في القرآنِ الكريمِ: -مذكورًا: (32) مرّةً، -ومحذوفًا: (2) مرّتينِ اثنتيْنِ، -ومقَدَّمًا: (6) مرّاتٍ.
- وردَ جوابُ(لولا) في القرآنِ الكريمِ: -فعلًا ماضيًا: (32) مرّةً، -وفعلًا مضارعًا: (2) مرّتين اثنتيْنِ.
- أتَى جوابُ(لولا) في القرآنِ الكريمِ: -مثبتًا: (31) مرّةً، -ومنفيًّا: (03) مرّاتٍ.
- اقترَنَ جوابُ(لولا) في القرآنِ الكريمِ: -باللامِ: (30) مرّةً؛ وفي إحداها اقترنت قد مع اللامِ.
- ذُكِرَ جوابُ(لولا) في القرآن الكرِيمِ في(19) موضعاً لغرضِ تعيِينِهِ.
- ذُكِرَ جوابُ(لولا) في القرآن الكرِيمِ في(07) مواضِعَ دون تعيِينِهِ؛ لغرضِ التهويلِ والتفخيمِ؛ وليذهبَ فيه الذهنُ كل مذهبٍ؛ لتعدّدِ معانيه التي يحتملها بحسبِ علمِ السامع.
- حُذِفَ جوابُ(لولا) في القرآن الكرِيمِ في(02) موضعيْنِ لكونِهِ معلوماً للسّامعِ، ولتجنب التكرارِ، لغرضِ التهويل أو التفخيمِ ... حتى يذهب فيه الذِّهنُ كل مذهبٍ.

- قُدِّمَ جوابُ(لولا) الامتناعيّةِ في القرآن الكريمِ في (06) مواضعَ لغرضِ الاهتمامُ، ولتقْيِيدِ حُكْمِهِ المطلَقِ.

ولن نبرحَ هاتِهِ الخاتمةِ حتى نوَشِّيَها ببعضِ التوصيّاتِ التي نأملُ أنْ تُحَفِّزَ لاستدراكِ ما أخْفَقَتْ فيهِ هذهِ الدراسةُ؛ واستكمالِ مَا وُفِّقَتْ فيهِ؛ وهي:

- جعلُ القرآنِ الكريمِ محورَ الدراساتِ اللغويّةِ عامّةً.
- ترجِيحُ استعمالاتِهِ في النحوِ والبلاغة والصرفِ...
- العنايةُ أكثرَ بحروفِ المعاني في البحوثِ الأكاديميّةِ.
- نقد هذهِ الدّراسةِ وتقويمُها؛ لتصويبِها، والمواصلة على منوالها.

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه، والحمدُ لله رب العالمين

حفوضه رشيد.

قَائِمَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

قائمة المصادر والمراجع

أوّلاً- القرآن الكريم.

ثانياً- الكتب: علوم القرآن وتفاسير وكتب اللغة والمعاجم:

1- ابن كيسان النحويّ، محمّد محمود الدعجانيّ، (رسالة ماجستير) جامعة الملك عبد العزيز-كلّيّة الشريعة- قسم الدراسات العليا-فرع اللغة، مكّة المكرّمة، 1397هـ-1398هـ/1977-1978م.

2- أدوات الشرط غير الجازمة في القر آن الكريم "دراسة نحويّة دلاليّة"، فهد محمّد الجمل، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميّة، غزّة-فلسطين، 1435هـ-2014م.

3- ارتشاف الضرب من كلام العرب، أبو حيّان الأندلسي، تح: د رجب محمّد، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط:1، 1418هـ-1998م.

4- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

5- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريّ القرطبيّ، تح: محمد حسن جبل، وطارق أحمد محمد، دار الصحابة للتراث، طنطا-مصر، ط:1، 1416هـ-1995م.

6- إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزّجّاجيّ، أبو محمّد عبد الله بن السّيّد البطليوسيّ، تح: سعيد بن عبد الكريم سعوديّ، دار الطليعة، بيروت-لبنان.

7- الأصول في النحو، أبو بكر بن السّرّاج، تح: الشربيني شريدة، دار الحديث-القاهرة، 2015م.

8- إعراب الجملِ وأشباهِ الجملِ، فخر الدّين قباوة، دار القلم العربيّ، حلب-سوريا، ط:5، 1409هـ-1989م.

9- إعراب القرآن الميسّر، عبد الغفور جليل، دار الصّحابة للتراث، طنطا-مصر، من دوت تاريخ نشر.

10- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص-سورية، ط:4، 1415هـ.

11- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النَّحَّاس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط:1، 1421هـ.
12- الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي، د. ياسين جاسم المحيميد.
13- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط:15، أيار/مايو2002م.
14- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط:15، أيار/مايو2002م.
15- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة العلويّ(ابن الشجريّ)، تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، من دون تاريخ نشر.
16- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة العلويّ(ابن الشجريّ)، تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، من دون تاريخ نشر.
17- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات كما الدين عبد الرحمن الأنباريّ، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة–مصر، 2009م.
18- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، لبنان، ط:1–1418هـ.
19- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزّجّاجيّ، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت–لبنان، ط:3، 1399هـ–1977م.
20- بحر العلوم، أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد السمرقنديّ، تح: الشيخ على محمّد بيّوض وآخرَيْنِ، دار الكتب العلميّةِ، بيروت–لبنان، ط:1، 1413هـ–1993م.
21- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسيّ، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1420هـ.
22- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن رشد القرطبي (الحفيد)؛ دار الحديث، القاهرة–مصر، ط: بدون رقم طبعة، 1425هـ–2004 م.
23- بدائع الفوائد؛ لابن القيم ، تحقيق: محمد بن إبراهيم الزغلي، عمان، دار المعاني، 1402هـ، 1990م.
24- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا–لبنان.

25- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباريّ، تح: محمود رأفت الجمّال، دار التوفيقيّة للتراث، القاهرة–مصر، 2010م.
26- تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط:4، 1407هـ–1987م.
27- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1976.
28- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
29- تذكرة النحاة، أبو حيّان الأندلسي، تح: د عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط:1، 1406هـ–1986م.
30- تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط:2، 1994م.
31- التعليقة على المقرّب لابن عصفور، بهاء الدين أبو عبد الله محمّد الحلبيّ (ابن النحّاس)، تح: جميل عبد الله عويضة، وزارة الثقافة، عمّان–الأردنّ، ط:1، 1424هـ–2004م.
32- التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة–مصر، ط:1383هـ.
33- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:2، 1420هـ–1999م.
34- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار الفكر، دمشق–سوريا، ط:1، 1401هـ–1981م.
35- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط:1، 1365هـ–1946م.
36- التفسير الموضوعيُّ لسور القرآن العظيم، عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم، دمشق–سوريا، ط: 1435،2هـ–2014م.

37- تيسير النحو عند عباس حسن في كتابه النحو الوافي، دراسة وتقويم، رسالة دكتوراه، عبدالله بن حمد بن عبدالله الحسين، جامعة أم القرى/كلية اللغة العربيّة/قسم الدراسات العليا، 1441هـ-1442هـ.

38- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط:1، 1422هـ-2001م.

39- جامع البيان، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط:1، 1422هـ-2001م.

40- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، تح: عليّ سليمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، ط:1، 1431هـ-2010م.

41- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، ط:2، 1384هـ-1964م.

42- الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم الصافي، دار الرشيد مؤسسة الإيمان-دمشق، ط:1، 1418هـ.

43- الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي، تح: د. فخر الدين قباوة، وأ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:1، 1992/1413.

44- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، علاء الدين بن علي الأربيليّ، مطبعة وادي النّيل المصريّة، 1294هـ.

45- جواهر البلاغة في المعاني والبيانِ والبديعِ، أحمد الهاشميّ، دار ابن خلدون، الإسكندريّة-مصر، دون تاريخ ولا رقم الطبعة.

46- الحجّة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن خالويه، دار ابن الجوزي، القاهرة-مصر، ط:1، 2013م.

47- الحذفُ التركيبيُّ وعلاقُته بالنّظمِ والدّلالةِ بينَ النّظريّةِ والتَّطْبيقِ، فايز صبحي عبد السّلامِ تركيّ، دار الكتبِ العلميّةِ، بيروت-لبنان، ط:1، 2010م.

48- الحفاية بتوضيح الكفاية (شرح لمنظومته: كفاية المُعاني في حروفِ المعاني)، عبد الله بن محمّد الكرديّ البيتوسيّ، تح: صالح أمين آغا، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان، 2012م.

49- الداء والدواء، أبو عبدالله محمد ابن قيم الجوزية، تح: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة–المملكة العربيّة السعوديّة، ط:1، 1429هـ.

50- الدر المصون في علم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف(السمين الحلبي)، تح: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق–سوريا، دون تاريخ.

51- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق–سوريا.

52- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1414هـ–1993م.

53- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث–القاهرة، القسم الأول–الجزء الأوّل.

54- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر الجرجانيّ، تح: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسيّ، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط:1، 1429هـ–2008 م.

55- ديوان الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعيّ، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكلّيّاتِ الأزهريّةِ، القاهرة–مصر، ط:2، 1405هـ–1985م.

56- ديوانُ الخنساءِ، تماضر بنت عمرو(الخنساء)، عناية وشرح: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط:2، 1425هـ–2004م.

57- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد، المراكشي، تح: الدكتور إحسان عباس وآخرَيْنِ، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط:1، 2012م.

58- رصف المباني، أحمد بن عبد النور المالقي، تح: أحمد محمّد الخرّاط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق–سوريا، 2014.

59- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط:1، 1415هـ.

60- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط:1، 1422هـ.

61- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر،1987م.

62- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله ابن عقيل المصريّ، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة–مصر، 2009م.

63- شرح ابن مالك على التسهيل، ابن مالك، تح: د عبد الرحمن السيّد ود محمّد بدوي المختون، هجر للطباعة الجيزة–مصر، ط: 1، 1410هـ–1990م.

64- شرح الشفا للقاضي عياض، الملا علي القاري، تح: عبد الله محمّد الخليليّ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط:1، 1421هـ.

65- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط:1، 1427هـ–2007 م.

66- شرح الكافية الشافية، جمال الدين بن مالك، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط:1، 1402هـ–1982م.

67- شرح المفصّل، موفق الدين بن علي بن يعيش، طبع إدارة الطباعة المنبريّة، مصر، طبعة قديمة من دون تاريخ.

68- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافيّ الحسن بن عبد الله بن المرزبان، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيّد علي، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان، ط:1، 1429هـ–2008م.

69- الصاحبي في فقه اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، تح: أحمد بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان، ط:1، 1418هـ–1997م.

70- صحيح البخاري، الإمام البخاري، دار الإمام مالك، الجزائر، ط: 1، 1434هـ–2010م.

71- الضمير المتّصل بعد لولا، أد سعيد الغامدي، مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم الشريعة واللغة العربيّة وآدابها، ج 15، ع 26، صفر1424هـ.

72- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصريّ، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

73- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب(حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تح: إياد محمد الغوج ود. جميل بني عطا، بإشراف: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط:1، 1434هـ-2013م.

74- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر.

75- في ظلال القرآن، سيّد قطب، دار الشروق، بيروت-لبنان، ط:15، 1408هـ-1988م.

76- قصّة يوسف وزليخا في الأدبِ الفارسيّ ومصادرها في التوراة والقرآن دراسة تحليليّة، رمضان رمضان متولّي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة-مصر، 2008.

77- القصص القرآنيُّ إيحاؤُهُ ونفحاتُهُ، فضل حسن عبّاس، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، طبع المؤسسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الرغاية-الجزائر، 1989م.

78- كتاب الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهرويّ، تح: عبد المعين الملّوحي، مجمع اللغة العربيّة، دمشق-سوريا، ط:2، 1413هـ-1993.

79- كتاب الحروف، ضمن كتاب: (ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد وابن السّكّيت والرّازي)، أحمد بن محمّد أبو العبّاس الرازي، تح: رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط:1402،1هـ-1982م.

80- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني، تح: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، ط:1، 1427هـ-2006م.

81- كتاب حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن الزّجّاجيّ(ت340هـ)، تح: علي توفيق الحمد، مؤسّسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط:2، 1406هـ-1986م.

82- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه)، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، ط:3، 1408هـ–1988م.

83- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ط:1، 1996م.

84- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط:3، 1407هـ.

85- كفاية المعاني، عبد الله الكردي البيتوشيّ، ، شرح وتحقيق: شفيع برهانيّ، دار اقرأ، دمشق–سوريا، ط:1، 1426–2005م.

86- الكلّيّات "معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة"، أبو البقاء أيّوب بن موسى الكفويّ، تح: د.عدنان درويش ومحمّد الحصريّ، مؤسسة الرسالة، دمشق–سوريا، ط:2، 1432هـ–2011م.

87- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق–سوريا، ط: 1، 1416هـ–1995م.

88- اللباب في علوم الكتاب (تفسير ابن عادل)، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1419هـ–1998م.

89- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور الإفريقي ، دار صادر، بيروت–لبنان، ط: 3، 1414هـ.

90- لسان العرب، أبو الفضلِ محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت–لبنان، ط:3، 1414هـ.

91- لو ولولا وعملهما النحوي، أماني محمّد منوفلي عبد العاطي، رسالة ماجستير تخصص نحو وصرف، 1424هـ–2003م.

92- لولا في القرآن الكريم دراسة لغوية تفسيريّة، العبّاس بن حسين الحازميّ، مجلة الدراسات الإسلاميّة، مجلد:27، عدد:2، الرياض(2015م–1436هـ).

93- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحقّ بن عطيّة، تح: هاني الحاج، دار التوقيفيّة للتراث، القاهرة–مصر، 2001م.

94- المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تح: د محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط:1، 1402هـ-1982م.

95- المساعد على شرح تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تح: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق-سوريا، 1400هـ-1980م.

96- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط:2، 1405م.

97- مصابيح المغانيّ في حروف المعاني، محمّد بن عليّ الخطيب الموزعيّ "ابن نور الدين"، تح: عائض بن نافع العمريّ، دار المنار، ط:1، 1414هـ-1993م.

98- معاني الحروف في القرآن الكريم، الشريف قصّار، طبع المؤسسة الوطنيّة للكتاب-الجزائر، 1984.

99- معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النّحّاس، تح: محمد علي الصابونيّ، مركز إحياء التراث الإسلاميّ-جامعة أمّ القرى، مكة المكرّمة، ط:1، 1408هـ-1988م.

100- معاني القرآن و إعرابه، أبو إسحاق الزّجّاج، تح: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتاب، بيروت-لبنان، ط:1، 1408هـ-1988م.

101- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تح: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط:1، 1411هـ-1990م.

102- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفراء، تح: أحمد يوسف النجاتي وآخريْنِ، دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر، ط:1.

103- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء تح : أحمد يوسف النجاتي وآخرَيْن، الدار المصرية للتأليف والترجمة-مصر، ط:1.

104- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمّان-الأردنّ، ط:1420،1هـ-2000م.

105- المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآنِ الكريمِ، محمد حسن جبل، مكتبة دار الآدابِ، القاهرة-مصر، ط:2، 2012م.

106- المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسن جبل، مكتبة دار الآداب، ميدان الأوبرا-القاهرة، ط:2، 2012م.

107- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط:1، 1429هـ-2008 م.

108- معجم المفسرين(من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر) عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-لبنان، ط:3، 1409هـ-1988م.

109- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان. دون تاريخ ولا عدد الطبعة.

110- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمّد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط: 1، 1417هـ-1996م.

111- معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1380هـ-1960م.

112- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1399هـ-1979م.

113- مغني اللبيب، ابن هشام، تح: محمّد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة-مصر، 2009م.

114- المقاصد الشافية، أبو إسحاق الشاطبيّ، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، معهد البحوث العلميّة وإحياء التراث الاسلاميّ، مكّة المكرّمة، ط: 1، 1428هـ-2007م.

115- المقاصد الشافية، الشاطبيّ، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، معهد البحوث العلميّة وإحياء التراث الاسلاميّ، مكّة المكرّمة، ط: 1، 1428هـ-2007م.

116- المقتضب، أبو العباس المبرّد، تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ط: 2، 1415هـ-1994م.

117- مقدّمة في النحو، خلف بن حيّان الأحمر البصريّ، تح: عز الدين التّنّوخيّ عضو المجمع العلمي العربي، مطبوعات مديريّة إحياء التراث القديم، دمشق-سوريا، 1381هـ-1961م.

118- المقرّب، عليّ بن مؤمن بن عصفور الأندلسيّ، تح: أحمد عبد الستّار الجواريّ وعبد الله الجبوريّ، ط:1، 1392هـ-1972م، دار إحياء التراث الإسلاميّ، بغداد-العراق.

119- المنثور في القواعد، بدر الدين الزركشي، تح: تيسير فائق أحمد محمود، شركة دار الكويت للصحافة(الأنباء)، الكويت، ط:2، 1405هـ-1985م.
120- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف-مصر، ط: 3، دون تاريخ نشر.
121-نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن، ط:1، 1405هـ-1985م.
122- نشأة دراسة حروف المعاني، د. هادي عطيّة مطر: طبع ببغداد، 1985م.
123- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1415هـ-1995م.
124- هداية السالك إلى ألفيّة ابن مالك، صبيح التميميّ، دار البعث، قسنطينة-الجزائر، ط:2، 1410هـ-1990م.
125- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط: 1، 1418هـ-1998م.
126- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، أبو عبد الله الحسين بن محمّد الدّامغانيّ، تح: فاطمة يوسف الخيميّ، مكتبة الفارابيّ، دمشق-سوريا، ط:1، 1419هـ-1998م.

ثالثاً- المجلات:

127- مجلّة التعليميّة، جامعة جيلالي اليابس/سيدي بلعباس، المجلد 5 العدد 13 مارس 2018.
128- مجلّة الجامعة الاسلاميّة (سلسلة الدراسات الانسانيّة) المجلّد: 16، العدد:2، يونيه2008م.
129- مجلة الحضارة الاسلاميّة، عدد:1، السنة الخامسة عشرة، سنة 1433هـ.
130- مجلة الدراسات العليا-مجلة النيلين، م:11، ع/44-1، 2018/07/15م.
131- مجلة المدوّنة(الصادرة عن مجمع الفقه الاسلامي بالهند)، السنة الثالثة، عدد مزدوج(9-10)، محرم، 1438هـ/أكتوبر 2016م.

132- مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربيّة وآدابها، ج:15، ع:26، صفر1424هـ.

133- مجلة جامعة ذي قار، العدد:2، المجلّد: 4، أيلول:2008م.

رابعاً- المواقع الإلكترونيّة:

134- صفحة كتب هادي عطيّة مطر الهلاليّ على (الفيس بوك): https://www.facebook.com/hadi.books/ .

135- موقع أبجد: https://cutt.us/ZxoJQ .

136- موقع إسلام ويب: https://cutt.us/5nnxd .

137- موقع ويكيبيديا الحرة، https://cutt.us/E0Kyb .

138- موقع يوتيوب: https://cutt.us/UHxbR .

139- موقع: "منتدى الإيوان اللّغوي"(https://0i.is/Kq2A).

140- موقع: مجمع اللغة العربيّة على الشبكة العالميّة(https://0i.is/JLwz).

141- موقع: ملتقى أهل التفسير: https://cutt.us/kfHBP .

142- موقع: منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، https://cutt.us/ejURV .

الفـــهارس

الـــــعـــامّـــة

كشّافُ الآياتِ القرآنيّةِ

كشّافُ الآياتِ

الآيـــــــــــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾	الحجّ	11	21
﴿إلا متحرّفاً لقتالٍ﴾	الأنفال	16	22
﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ﴾	النساء	46	22
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ... وأولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	آل عمران	104	28
﴿كتبَ اللهُ لأغلبنَّ أنا ورسلي﴾	المجادلة	21	28
﴿لَومَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾	الحجر	07	35
﴿لولا تستغفرون الله﴾	النمل	46	37
﴿لولا أخّرتني إلى أجلٍ قريبٍ﴾	المنافقون	10	37
﴿لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم خيرًا﴾	النور	12	37
﴿لولا جاءوا عليه بأربعة شهداءَ﴾	النور	13	38
﴿فلولا كان من القرونِ من قبلكمْ أولوا بقيّةٍ ينهون عن الفساد...الأرضِ﴾	هود	116	38
﴿يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ﴾	يس	30	38
﴿لَوْلَا أخرتني إِلَى أجل قريب﴾	المنافقون	10	38
﴿لَوْلَا أنزل عَلَيْهِ ملك﴾	الأنعام	8	38
﴿لَوْلَا جاؤوا عَلَيْهِ بِأَرْبعَة شُهَدَاء﴾	النور	13	39
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً...﴾	الفرقان	32	39
﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾	يونس	98	40
﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ...﴾	هود	116	41
﴿فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	الواقعة	86-87	41
﴿لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ﴾	الكهف	15	41
﴿ لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾	سبأ	31	44
﴿فلا اقتحم العقبة﴾	البلد	11	46
﴿لولا أنتم لكنّا مؤمنين﴾	سبأ	31	47
﴿لولا أنتم لكنّا مؤمنين﴾	سبأ	31	49
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ ...﴾	النور	14	53
﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾	الإسراء	74	53

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ ورحمتُه وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾	النور	10	54
﴿وَهمَّ بها لَوْلَا أنْ رأى برهانَ رَبِّهِ﴾	يوسف	24	54
﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا على قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	القصص	10	54
﴿وَهمَّ بها لَوْلَا أنْ رأى برهانَ رَبِّهِ﴾	يوسف	24	55
﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾	البقرة	64	61
﴿ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾	القلم	49	61
﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾	البقرة	118	61
﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾	القلم	28	61
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ... لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾	البقرة	64	63
﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ...﴾	الرعد	31	64
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ...﴾	البقرة	62	64
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن ...﴾	النساء	113	65
﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ ...﴾	النساء	83	67
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ...﴾	النور	21	67
﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ ...﴾	البقرة	251	67
﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ...﴾	الحج	40	69
﴿وَما كانَ النَّاسُ إلاَّ أُمَّةً واحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ...﴾	يونس	19	69
﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾	هود	119-118	70
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ...﴾	هود	110	70
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ...﴾	فصلت	45	70
﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ...﴾	الشورى	14	70
﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ...﴾	الشورى	21	70
﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا...﴾	هود	91	70
﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ...﴾	الأنفال	30	71
﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾	الشعراء	116	71
﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾	مريم	46	71
﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾	الأنبياء	68	71
﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾	الإسراء	74	72
﴿لَهمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾	النساء	113	72

كشاف الآيات القـرآنية

﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾	يوسف	24	73
﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا...﴾	القصص	47	73
﴿قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾	الفرقان	77	74
﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا...﴾	طه	134	74
﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	القصص	46	74
﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ﴾	الأنعام	28	74
﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى...﴾	القصص	48	75
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ...﴾	النساء	165	75
﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ...﴾	القلم	48-49	76
﴿لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾	القلم	49	76
﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ﴾	الصافات	145	76
﴿إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾	القلم	48	77
﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ المسبّحينَ﴾	الصافات	143	77
﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾	الأنبياء	87	77
﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ...﴾	القصص	82	77
﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً...﴾	العنكبوت	53	78
﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ، وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾	الصافات	56-57	78
﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا...﴾	الزخرف	33-35	78
﴿ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	الأنفال	68	78
﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾	محمد	04	79
﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾	آل عمران	140	80
﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ...﴾	طه	128-129	81
﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ، فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ...﴾	الصافات	142-144	82
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى﴾	عبس	01-02	84
﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ.﴾	الفتح	25	85
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾	الأنفال	33	87
﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ ...﴾	النور	14	87
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ...﴾	سبأ	31	87
﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا...﴾	الحشر	03	87

كشاف الآيات القـرآنية

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾	النور	10	88
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	النور	20	90
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾	النور	19	91
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ...﴾	الأعراف	43	92
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ...﴾	يوسف	24	94
﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	القصص	10	95
﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي ﴾	يوسف	33	96
﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ...﴾	الفرقان	42	97
﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ...﴾	الفرقان	03	98
﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا...﴾	القصص	10	98
﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾	إبراهيم	43	99
﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	القصص	07	100
﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾	يوسف	94	101
﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾	الفرقان	77	101

فهرسُ المحتوياتِ

فَهْرَسُ المحتوياتِ

المحتـــــــــــــــــــوى	الصفحة
مقدّمة	
المبحثُ الأوّلُ: (لولا) الامتناعيّة في العربيّة	
تمهيد...	21
المطلب الأوّلُ: حروف المعاني وأهمّيتها.	
الفرع الأول– تعريف الحرف لغةً واصطلاحًا: أوّلاً– تعريفُ الحرفِ لغةً:	21
ثانياً– تعريفُ الحرفِ اصطلاحًا:	21
أ– حروف المباني:	23
ب– حروف المعاني:	24
ج– الفرق بين حروف المعاني وحروف المباني:	26
الفرع الثاني–أهمّية حروف المعاني:	27
الفرع الثالث– تصنيفها: أ–تصنيفها بحسب الإعمال والإهمال: 1– حروف عاملة:	28
2– حروف مهملة:	28
3– حروف عاملة ومهملة: ب– تصنيفها بحسب دلالاتها:	28
الفرع الرابع–التأليف في حروف المعاني وأهمّ ما أُلِّفَ فيها:	29
المطلب الثاني–لولا وأقسامها في اللغة العربيّة:	
الفرع الأول–بين (لولا) و(لوما):	33
الفرع الثاني–"لولا" بسيطة أو مركّبة؟	35
الفرع الثالث–معاني(لولا)؟	37
أوّلًا: الامتناع، ثانيًا: التحضيض	37
ثالثًا: العرض، رابعًا: التوبيخ و التنديم	37
خامسًا: التوبيخ ، سادسًا: التفجّع والأسف والتحسّر ، سابعًا: الاستفهام	38
ثامنًا: النفي	40
تاسعًا: التعجيز	41
المطلب الثالث– (لولا)الامتناعيّة عند النحاة واللغويّين: الفرع الأوّل–ماهيتها:	
الفرع الثاني–مسائل نحويّة تتعلّق بـ(لولا):	43
الأولى–(لولا)حرف ابتداء:	43

الثانية–الاسم بعد (لولا):	44
الثالثة–(لولا) عاملة أو مهملة؟	45
أ–هل ترفع (لولا) الاسم بعدها(المبتدأ)؟	45
ب –هل تجرُّ (لولا) الضميرَ المتّصِلَ بها؟	47
الرابعة–خبر(لولا) الامتناعيّة:	49
أ– خبر(لولا) كون مطلق:	50
ب– خبر(لولا) كون مقيّد:	50
خبر(لولا) بين كونينِ؛ مطلقٍ ومقيّدٍ	52
الخامسة–جواب(لولا)الامتناعيّة:	52
– أن يُذكرَ: أ–أن يكون ماضيًا مثبتًا مقترنًا باللام غالبًا :	52
ب–أن يكون ماضيًا مثبتًا مجرّداً من اللّام:	53
ج–أن يكون ماضيًا منفيًّا مقترنًا باللام:	53
د–أن يكون ماضيًا منفيًّا مجرّداً من اللّام:	54
هـ– أن يكون ماضيًا في المعنى:	54
2– أن يُحْذَفَ:	54
خلاصة المبحث الأوّل	
خلاصة المطلبِ الأوّل:	
خلاصة المطلبِ الثاني:	
خلاصة المطلبِ الثالثِ:	
المبحث الثَّاني: (لولا) الامتناعيّة في القرآنِ الكريمِ	
تمهيد...	60
المطلب الأول– تحرير مواضع (لولا) الامتناعيّة في القرآن الكريمِ.	
الفرع الأوّل–ضوابطُ تحديدِ مواضعِ (لولا) الامتناعيّة في القرآن الكريمِ:	60
الفرع الثّاني–مواضعُ (لولا)الامتناعيّة في القرآن الكريمِ:	61
المطلب الثاني– تصنيف المواضعِ حسب أحوالِ جوابِ (لولا).	
الفرع الأوّل–ضوابط تصنيف مواضع (لولا) الامتناعيّة:	61
الفرع الثاني–تصنيف مواضع (لولا) الامتناعيّة:	61
المطلب الثالث– دراسة مواضعِ (لولا) الامتناعيّة.	
الفرع الأول– دلالةُ ذِكْرِ جواب (لولا) لغرض تعيينِه:	63

النموذج الأوّل	63
النموذج الثاني	65
النموذج الثالث	67
النموذج الرابع	69
النموذج الخامس	70
النموذج السادس	72
النموذج السابع	73
النموذج الثامن	76
الفرع الثاني– ذَكْرُ جوابِ(لولا) الامتناعيّةِ دون تعيِينِهِ:	78
النموذج الأوّل	78
النموذج الثاني	81
النموذج الثالث	82
النموذج الرابع	85
الفرع الثالث–حذفُ جوابُ (لولا) الامتناعيّةِ للعلمِ بهِ:	87
الموضع الأوّل	89
الموضع الثاني	90
الفرع الرابع–تقديمِ جوابِ(لولا) الامتناعيّةِ:	91
النموذج الأوّل	92
النموذج الثاني	94
النموذج الثالث	97
النموذج الرابع	98
خلاصة المبحث الثاني	
الخاتمة	
كشّاف الآيات القرآنيّة	123
فهرس المحتويات	128